

العقود الفريدة

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله الإندلسي

المتوفى سنة ٥٣٢٨

بتحقيق

محمد سعيد العرابي

الجزء الثالث

يطلب من

المكتبة التجارية الكبرى

جميع حقوق الطبع محفوظة

كتاب الجوهرة في الأمثال

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

أبو عبد ربه

قد مضى قولنا في العلم والأدب وما يتولّد منهما ويُنسب إليهما من الحكم

النادرة ، والفطن البارة .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال ، التي هي وشى الكلام وجوهر اللفظ ، وحلى المعاني ، والتي تخبّرتّها العرب ، وقدمتها المعجم ، ونطق بها كلّ زمان وعلى كلّ لسان . فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسرّ شيء مسيرها ، ولا عمّ عمومها ، حتى قيل : أسير من مثل .

وقال الشاعر :

ما أنت إلا مثلٌ سائرٌ ، يعرفه الجاهلُ والخائرُ

وقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابه ، وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه . قال الله عز وجل : ﴿ يا أيّها النّاسُ ضُربْ مثلاً فاستمعوا له ﴾ وقال : ﴿ وضربَ الله مثلاً رجُلين ﴾ . ومثل هذا كثير في آي القرآن :

فأول ما نبدا به : أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أمثال العلماء ، ثم أمثال أكرم بن صبيّ ويزرجهر الفارسي ؛ وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ؛ ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيد ، وما أشبهها من أمثال العامة ؛ ثم الأمثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية والإسلام .

أمثال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ضربَ اللهُ مثلاً صِراطاً مُستقيماً ، وعلى جَنَبي الصراطِ أبوابٌ مَفْتُحَةٌ ، وعلى الأبوابِ ستُورٌ مَرخِيَةٌ ، وعلى رأسِ الصراطِ داعٍ يقول : ادخلوا الصراطَ ولا تعوجُّوا . فالصراطُ الإسلامُ ، والسوران : حدودُ الله ، والأبوابُ المَفْتُحَةُ : محارمُ الله ، والداعي القرآن .

وقال صلى الله عليه وسلم : مثلُ المؤمنِ كالخَلْءِ من الزرع : يقلبها الريحُ مرةً كذاً ومرةً كذاً . ومثلُ الكافرِ مثلُ الأرزَةِ المَجْنُونَةِ على الأرض ، يكونُ انجفافها بَمَرَّةٍ .

وسأله حذيفة : أبعدُ هذا الشرُّ خيرَ يا رسولَ الله ؟ فقال : جماعةٌ على أَقْداءٍ ، وهُدنةٌ على دُخَنٍ .

- وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها ، فقال : إِنَّمَا يُبْتِغِ الرِّيحُ مَا يَقْتُلُ حَبِطاً أَوْ يُلِمَّ .

وقال لأبي سفيان : أنت أبا سفيان كما قالوا : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا .

وقال حين ذكر الغلو في العبادة : إِنِ الْمُنْبِتُ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى .

وقال صلى الله عليه وسلم : إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّينِ . قالوا : وما خضراءُ الدين ؟ قال : المرأةُ الحسناءُ في المنبتِ السوءِ .

وذكر الربا في آخر الزمان ، وافتتان الناس به ، فقال : مَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ عُقَابُهُ .

وقال للإيمانُ قَيْدَ الْفَتَكِ .

وقال صلى الله عليه وسلم : الولدُ لِلْأُمِّ الرَّائِسِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ .

وقال في فرس : وَجَدْتُهُ بَحْرًا .

وقال : إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا .

١. وقال : لا ترفع عصاك عن أهلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وقال : الحرب خدعة .

وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : أمثال كثيرة غير هذه ، ولكننا لم نذهب

- ٥ في كل باب إلى استقصائه ، وإنما ذهبنا إلى أن نكتفي ببعض ، ونستدل بالقليل على الكثير ، ليكون أسهل مأخذاً للحفظ ، وأبرأ من المبالغة والهرج . وتفسيرها :
أما المثل الأول ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله : المؤمن كالخامة والكافر كالأرزة ، فإنه شبه المؤمن في تصرف

الأيام به وما يناله من بلائها ، بالخامة من الزرع يقلها الريح مرة كذا ومرة كذا -

- ١٠ والخامة في قول أبي عبيد : القصب الرطبة من الزرع ؛ والأرزة : واحدة الأرز ، وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر . والمجذبة : الثابتة ، وفيها لغتان : جذا يجذو ، وأجذى يجذى . والانجماف : الانتقال ، يقال جمعت الرجل ، إذا قلعت وصرعته وضربت به الأرض .

وقوله الخديفة : هُدنة على دخن وجماعة على أقذاء . أراد ما تنطوى عليه القلوب

- ١٥ من الضغائن والأحقاد ، فشبه ذلك بإغضاء الجفون على الأقذاء . والدخن : مأخوذ من الدخان ، جمعاً مثله لما في الصدور من الغل .

وقوله : إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يُلِم . فالحبط - كما ذكر أبو عبيدة

عن الأصمعي : أن تأكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتمرض منه ، يقال : حبطت

الدابة تحبط حبطاً . وقوله : أو يُلِم . معناه : أو يقرب من ذلك . ومنه قوله : إذ ذكر

- ٢٠ أهل الجنة فقال : إن أحدهم إذا نظر إلى ما أعد الله له في الجنة فلولاً أنه شيء قضاه الله له لآلم أن يذهب بصره ، يعنى لما يرى فيها . يقول : لقرب أن يذهب بصره .

وقوله لأبي سفيان : كل الصيد في جوف الفرا . فعناه أنك في الرجال كالفرأ

في الصيد ، وهو الحمار الوحشي ، وقال له ذلك يتألفه على الإسلام .

وقوله حين ذكر الغلو في العبادة : إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .
يقول : إن المُنْعَد في السير إذا أفرط في الإغذاء عَطِيت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره ، فشبه بذلك مَنْ أفرط في العبادة حتى يبقى حسيراً .
وقوله في الربا : من لم يأكله أصابه غباره . إنما هو مثل لما ينال الناس من حرمة ، وليس هناك غبار .

وقوله : الإيمان قيد الفتك . أى منع منه كأنه قيد له . وفي حديث آخر : لا يفتك مؤمن .

وقوله في فرس : وجدته بحراً . وإن من البيان لسحراً : إنما هو تمثيل لا على التحقيق .

وكذلك قوله : الولد للقراش وللعاشر الحجر . معناه أنه لاحق له في نسب الولد .

وقوله صلى الله عليه وسلم : لا ترفع عصاك عن أهلك . إنما هو الأدب بالقول ، ولم يرد ألا ترفع عنها العصا .

وقوله : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . معناه أن لدغ مرة يحفظ من أخرى .

وقوله : الحرب خدعة . يريد أنها بالمكر والخذعة .

أمثال روتها العلماء

ابن بشر على
منبر الكوفة

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال : يا أهل الكوفة ، إني وجدتُ
مَثَلِي وَمَثَلَكُمْ كَالضُّبُعِ وَالنَّعْلِ أَتَيَا الضُّبَّ فِي جُحْرِهِ ، فَقَالَا : أَبَا حَسَلٍ . قال :
أَجَبْتُكُمَا ^(١) قَالَا : جُنَّاكَ نَخْصَمُ . قال : فِي بَيْتِهِ يُؤَوَّى الْحَكَمُ . قالت الضبع : قَتَعْتُ
عَيْنِي ^(٢) ، قال : فَعَلِ النِّسَاءُ فَعَلَتِ . قالت : فَلَقَطْتُ تَمْرَةً . قال : حُلُوءاً جَنِيَتْ .

(١) في بعض الأصول : ، أَجَبْتُمَا ، .

(٢) في بعض الأصول : ، عَيْنِي ، .

قالت : فاخطفها ثُمالة . قال : نفسه بَعَى ^(١) . ثُمالة اسم الثعلب ، الذكر والأنثى .
قالت : فلطمته لطمه . قال حَقًّا قضيت . قالت : فلطمني أخرى . قال : كان
حُرًّا فانتصر . قالت : فاحكم الآن بيننا . قال حدثت امرأة حديثين فإن لم
تفهم فأربعة ^(٢) .

- وقال عبد الله بن الزبير لأهل العراق : ودِدْتُ والله لو أن لي بكم من أهل
الشام صَرَفَ الدينار بالدرهم . قال له رجل منهم : أتدري يا أمير المؤمنين
مامثَلُنَا ومثلكم ومثل أهل الشام ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : ما قاله أعشى بكر
حيث يقول :

عُلِقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِقْتُ رَجُلًا . غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَرَهَا الرَّجُلُ

- أحببتك نحن ، وأحببت أنت أهل الشام ، وأحب أهل الشام عبد الملك
ابن مروان .

مثل في الرياء

- يحيى بن عبد العزيز : قال : حدثني نعيم عن اسماعيل عن رجل من ولد
أبي بكر الصديق رضوان الله عليه ، عن وهب بن منبه قال : نَصَبَ رجل من
بنى إسرائيل فَنَحًا ، فجاءت عصفورة فتزلت عليه ، فقالت : مَالِي أَرَاكَ مُنْحِنًا ؟
قال : لكثرة صلاتي انحنيت . قالت : فمَالِي أَرَاكَ بِأَدْيَةِ عِظَامُكَ ؟ قال : لكثرة
صيامي بَدَّتْ عِظَامِي . قالت : فمَالِي أَرَى هَذَا الصُّوفَ عَلَيْكَ ؟ قال : لزهادتي
في الدنيا لِبَسْتُ الصُّوفَ . قالت : فما هذه العصا عندك ؟ قال : أتوكأُ عليها
وأَقْضِي بها حوائجي . قالت : فما هذه الحبة في يدك ؟ قال : قُرْبَانُ إِنْ مَرَّ بِي
مُسْكِينٌ نَاوَلَهُ إِيَّاهُ . قالت : فإني مسكينة ! قال : نخذيها . فدنت فقبضت على الحبة ،
فإذا الفخ في عنقها . فجعلت تقول : قَمِي قَمِي . تفسيره : لا غرني ناسك مُرَاءٍ
بِعَدِكَ أَبَدًا .

فخ الإسرائيل
والعصفورة

(١) في مجمع الأمثال : . لنفسه بعى الخير . .

(٢) ويروى : . فأربع . أى كف .

داود بن أبي هند عن الشعبي : أن رجلاً من بني إسرائيل صاد قُبْرَةً ، فقالت : إسرائيل وقبرة
ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أذبحك فأكلك ! قالت : والله ما أشقي من قريم ولا أغني
من جوع ، ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلني : أما الواحدة فأعلمكها
وأنا في يدك ، والثانية إذا صرت على هذه الشجرة ، والثالثة إذا صرت على الجبل .
٥ فقال : هات الأولى ، قالت : لا تلهفن على ما فاتك . فغلى عنها ؛ فلما صارت فوق الشجرة
قال : هات الثانية . قالت : لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون . ثم طارت فصارت
على الجبل ، فقالت : يا شقي ! لو ذبحتني لأخرجت من حوصلي ذرة فيها زنة
عشرين مثقالاً . قال : فعص على شفتيه وتلف ثم قال : هات الثالثة . قالت له :
أنت قد نسيت الاثنين ، فكيف أعلمك الثالثة ؟ ألم أقل لك لا تلهفن على
١٠ ما فاتك ؟ فقد تلفت ! على إذ فُتكت ، وقلت لك . لا تصدقن بما لا يكون ،
أنه يكون ! فصدقت ! أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالاً ، فكيف يكون
في حوصلي ما يزنها ؟

وفي كتاب للهند : مثل الدنيا وآفاتُها ومخاوفُها والموت والمعاد الذي إليه . من أمثال الحكماء
مصير الإنسان :

١٥ قال الحكيم : وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات ، مثل
رجل ألجأه خوف إلى بر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البر ، ووقعت
رجلاه على شيء فذهما . فنظر فإذا بحيات أربع قد أطلعن رؤوسهن من جحورهن ،
ونظر إلى أسفل البر فإذا بشعبان فاغر فاه نحوه ، فرفع بصره إلى الغصن الذي
يتعلق به فإذا في أصله جردان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران ؛
٢٠ فبينما هو معتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته ، إذ نظر فإذا بجانب منه جحر نخل
قد صنع شيئاً من عسل ، فطاعم منه فوجد حلاوته ، فشغلته عن الفكر في أمره
والتماس النجاة لنفسه ، ولم يذكر أن رجله فوق أربع حيات لا يدري من تُساوره
منهن ، وأن الجرذين دائبان في قرص الغصن الذي يتعلق به ، وأنهما إذا قطعاه
وقع في لهوة التنين . ولم يزل لاهياً غافلاً حتى هلك .

قال الحكميم : فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشروراً ومخاوف بالبثر : وشبهت الأخلاط التي بنى جسد الإنسان عليها ، من المزتين والبلغم والدم بالحيات الأربع وشبهت الحياة بالغصنين اللذين تعلق بهما وشبهت الليل والنهار ودورانهما في إفناء الأيام والأجيال بالجرذين الأبيض والأسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران ؛ وشبهت الموت الذي لا بد منه بالتنين الفاجر فاه ؛ وشبهت الذي يرى الإنسان ويسمع د و يطعم ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما إليه مصيره بالعسيلة التي تطاعمها .

✓ من ضرب به المثل من الناس

قالت العرب : استخى من حاتم ، وأشجع من ربيعة بن مُكْدَم ، وأدهى^(١) من قيس بن زهير . وأعز من كليب بن وائل . وأوفى من السموأل . وأذكى من لباس بن معاوية . وأسود من قيس بن عاصم . وأمنع من الحارث بن ١٠ ظلم . وأبلغ من سُبحان بن وائل . وأحلم من الأحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري . وأكذب من مُسَيْلَةَ الخنفي . وأغيا من باقل . وأمضى من سُلَيْك المقائب . وأنعم من خريم الناعم . وأحق من هَبْنَقَة . وأفك من البراءض .

١٥ ل من يضرب به المثل من النساء

يقال : أشأم من البسوس . وأحق من دُعَة . وأمنع من أم قِرْقَة وأقود^(٢) من ظُلْمَة ، وأبصر من زرقاء اليمامة .

البسوس : جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيان ، ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل ، وبها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب ، التي يقال لها حرب البسوس .

٢٠

(١) في بعض الأصول : وأنكى .

(٢) في بعض الأصول : د وأذنى .

وأم قِرْقَة : امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان يُعَلَّق في بيتها خمسون سيفاً كل سيف منها لدى تحرم لها .

ودُعَّة : امرأة من عجل بن لجيم ، تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم .

وزرقاء بنى نُمير : امرأة كانت بالنيامة تبصر الشعرة البيضاء في اللبن ، وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام ، وكانت تُنذر قومها الجيوش إذا غزتهم ، فلا يأتهم جيش إلا وقد استعدوا له ، حتى آتال لها بعض من غزاهم ، فأمر أصحابه فقطعوا شجراً أمسكوه أمامهم بأيديهم ، ونظرت الزرقاء فقالت : إني أرى الشجر قد أقبل إليكم . قالوا لها : قد خرفت ورق عقلك وذهب بصرك . فكذبوها ، وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء . قال : فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الإمعد من كثرة ما كانت تسكتحل به .

وظلمة : امرأة من هذيل زنت أربعين عاماً ، فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت نيساً وعزرا ، فكانت تُتَزَّى التيس على العنز ، فقيل لها : لم تفعلين ذلك ؟ قالت : حتى أسمع أنفاس الجماع .

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا : أشجع من أسد . وأجبن من الصَّافِر . وأمضى من ليث غِفْرَيْن . وأحذر من غراب . وأبصر من عقاب . وأزهي من ذباب . وأذل من قراد . يذيم . وأسمع من قرس . وأنوم من فهد . وأعمر من ضب . وأجبن من صفرد . وأحقد من جمل . وأضرع من سنور . وأسرق من زبابة . وأصبر من عود . وأظلم من حية . وأحن من ناب . وأكذب من فاخنة . وأعز من يئض الأنوق . وأجوع من كلبة حومل . وأعز من الأبلق العقوق .

الصارف : ذو الصفير من الطير . العود : المسن من الجمال . والأنوق : طير يقال إنه يبيض في الهواء ، والزبابة : الفأرة تسرق دود الحرير ، وفاخنة : طير يطير بالرطب في غير أيامه .

ما يضرب به المثل من غير الحيوان

قالوا : أهدى من النجم . وأجود من الدَّيْم . وأصبح من الصُّبح .
 وأتمح من البحر . وأنور من النهار . وأسود من الليل . وأمضى من السَّيل .
 وأحق من رجلة . وأحسن من دُمية . وأنزه من روضة . وأوسع من
 الدهناء . وآنس من جدول . وأضيق من قرار حافر . وأوحش من مفازة .
 وأثقل من جبل . وأبقى من الوحي في صم الصلاب . وأخف من ريش
 الحواصيل .

وما ضربوا به المثل

قولهم : قوس حاجب . وقُرْطُ مارية . وحجَّام سابط . وشقائق
 النعمان . وندامة الكسبي . وحديث خرافة . وكثير النطف . وخفا حنين .
 وعطر منشم .

أما قوس حاجب . فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود .

وأما قرط مارية فإنها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي
 وأختها هند الهذلي امرأة حُجْر آكل المرار . وابنها الحارث الأعرج الذي ذكره
 النابغة بقوله :

١٥

« والحارث الأعرج خير الأنام »

وإياها يعني حسان بن ثابت بقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم . قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجَّام سابط ، فإنه كان يحجم الجيوش بنسبته إلى انصرافهم ، من شدة
 كساده ؛ وكان فارسياً . وسابط . هو سابط كسرى .

ونُسب شقائق النعمان إليه ، لأن النعمان بن المنذر أمر بأن تُحمى وتضرب
 قبة فيها استحسناتها ، فنُسبت إليه ، والعرب تسميها الشَّقر .

٢٠

وأما خرافة ؛ فإن أنس بن مالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لعمارة رضى الله عنها : إن من أصدق الأحاديث حديثُ خُراقة ، وكان رجلاً من بني عُذرة سبَّته الجن ، وكان معهم ، فإذا استرقوا السمع أخبروه ، فيُخبر به أهل الأرض فيجدونه كما قال .

وأما كثر النطف ، فهو رجل من بني يربوع كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف ، أى يقطر ؛ وكان أغار على مالٍ بعث به بإذن من الين إلى كسرى ، فأعطى منه يوماً حتى غربت الشمس ، فضربت به العرب المثل في كثرة المال .

وأما خُفَّ حنين ، فإنه كان إسكافاً من أهل الحيرة ، ساومه أعرابي بخُفين فاختلفا حتى أغضبه ، فأراد أن يغيظ الأعرابي ، فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الأعرابي ، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه . فلما مر الأعرابي بالخف الأول ، قال ما أشبه هذا بخُف حنين ! لو كان معه صاحبه لأخذه . فلما مرَّ بالآخر ندم على ترك الأول فأناخ راحلته ، وانصرف إلى الأول وقد كس له حنين ، فوثب على راحلته وذهب بها ؛ وأقبل الأعرابي ليس معه غير خُف حنين . فذهبت مثلاً .

وأما عطر مَئثم ، فإنها كانت امرأة تباع الخنوط في الجاهلية ، فقيل للهنوم إذا تحاربوا : دَقُوا عطر مَئثم . يُراد بذلك طيب الموتى .

وأما ندامة الكسعى ، فإنه رجل رمى فأصاب ، فظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، فلما علم ندم على كسر قوسه . فضرب به المثل .

أمثال أكتهم بن صبي وبزرجمهر الفارسي

العقل بالتجارب . المصاحب مُناسِبٌ . الصديق من صدق عينيه .
الغريب من لم يكن له حبيبٌ ، رُبَّ بعيدٍ أقربُ من قريبٍ . القريب من قُرب نفعه . لو تكاشمتم ما تَدَانَسْتُمْ . خيرُ أهيك من كفاك . وخيرُ سلاحك ما وراك . خيرُ إخوانك من لم تُخْبِرْهُ . رُبَّ غريبٍ ناصحٍ الجيب ؛

- وابنُ أبٍ متهمُ الغيب . أخوك من صدَقك . الأخُ مرآةُ أخيه . إذا عزَّ أخوك
 فهو . مُكرَّةُ أخوك لا بطل . تباعدوا في الديارِ وتقاربوا في المحبة . أيُّ الرجالِ
 المهذب . من لك بأخيك كله . إنك إن فرجتَ لاقَ فرجاً . أحسنُ يُحسنُ إليك .
 أرحمُ ترحم . كما تدينُ تُدان . من يرَ يوماً يرَ به ، والدهرُ لا يُعترُّ به . عينُ
 عرفتُ قدَرفتُ . في كلِّ خبرةٍ عبرة . من مأمِنه يؤتَى الحذر . لا يعدو المرءُ
 رزقه وإن حرص . إذا نزلَ القدرُ عمىَ البصر : وإذا نزلَ الحينُ نزلَ بين الأذنِ
 والعين . الخمرُ مفتاحُ كلِّ شرٍّ . الغناءُ رُقِيَّةُ الزَّناه . القناعةُ مالٌ لا ينفد . خيرُ
 النِّتَى غَيِّ النفس . مُنْساقٌ إلى ما أنتَ لاقٍ . خذْ من العافيةِ ما أُعطيت ، ليس
 الإنسانُ إلا القلبَ واللسان . إنما لك ما أمضيت . لا تتكلمَ ما كُفيت . القلمُ
 أحدُ اللسانين . قَلَّةُ العيالِ أحدُ اليسارين . ربما ضاقتِ الدنيا بآثنين . لن تعدَمَ
 الحسنةُ ذاتاً . لم يعدِمِ الغاوى لائماً . لا تكُ في أهلك كالجنّازة . لا تَسْخِرْ من
 شيءٍ فيحوِرَ بك . آخرُ الشرِّ فإن شئتَ تعجَّلْته . صغيرُ الشرِّ يوشِكُ أن يكبرَ .
 يُصِرُّ القلبُ ما يعمى عنه البصر . الحرُّ حرٌّ وإن مَسَّه الضُّر . العبدُ عبدٌ وإن
 ساعده جد . من عرَفَ قدرَه استبانَ أمرَه . من سرَّه بنوه ساءتِ نفسه . من
 تعظَّم على الزمانِ أهانه . من تعرَّض للسلطانِ أذراه ومن تطامنَ له تخطَّاه . من
 خطا يخطو . كلُّ مبدولٍ يملول . كلُّ ممنوعٍ مرغوبٌ فيه . كلُّ عزيزٍ تحتَ القدرةِ
 ذليل . لكلِّ مقامٍ مقال . لكلِّ زمانٍ رجال . لكلِّ أجلٍ كتاب . لكلِّ عملٍ
 ثواب . لكلِّ نبيٍّ مُستقر . لكلِّ سرٍّ مستودع . قيمةُ كلِّ إنسانٍ ما يُحسِن .
 أطلُبْ لكلِّ غلقٍ مفتاحاً . أكثرِ في الباطلِ يكن حقاً . عندَ القنَطِ يأتي الفرج .
 عندَ الصباحِ يُحمدُ السرى . الصدقُ منجاةُ والكذبُ مهواة . الاعترافُ يهدِمُ
 ٢٠ الاعتراف . ربُّ قولٍ أنفذُ من صول . ربُّ ساعةٍ ليس بها طاعة . ربُّ تجلَّةٍ
 تُعقبُ ريثاً . بعضُ الكلامِ أقطعُ من الحسام . بعضُ الجهلِ أبلغُ من الحلم .
 ربيعُ القلبِ ما شئى . الهوى شديدُ العمى . الهوى الإلهُ المعبود . الرأى ناتمٌ
 والهوى يقظان ، غلبَ عليك من دعا إليك . لاراحةَ لحسود : ولا وفاءَ لملول .

- لا سرورَ كطيِّبِ النفس . العمرُ أقصرُ من أن يحتملَ الهجر . أحق الناس بالعفو
أقدرهم على العقوبة . خير العلم مانع . خير القول ما اتسع . البطنة تُذهب
الفطنة . شر العمى عمى القلب . أوثق العرى كلمة التقوى . النساء حَبائلُ
الشیطان . الشبابُ شُعبَةٌ من الجنون ، الشَّقُّ مَنْ شَقَّ في بطنِ أمّه . السعيدُ من
وُعِظَ بغيره . لكل امرئٍ في بدنه شغلٌ . من يعرفُ البلاءَ يصبرُ عليه . المقاديرُ
تُربكُ ما لا يخطرُ ببالِك . أفضلُ الزَّادِ ما تُزوِّدُ للمعاد . الفحلُ أخفى للشَّوْلِ .
صاحبُ الحظوةِ غداً مَنْ بَلَغَ المَدَى . عواقِبُ الصبرِ محمودة . لا تُبْلَغِ الغاياتُ
بالأمانِ . الصريمةُ على قدرِ العزيمة . الضعيفُ يُثني أو يذمُّ . من تفكرَ اعتبر .
كم شاهدٍ لك لا ينطق ، ليس منك من غمَّك . ما نظرَ لأمريٍّ مثلُ نفسه . ماسدٌ
فقركَ إلا ملكٌ يمينك . ما على عاقلٍ ضيعة . الغنى في الغربةِ وطن . والمقبلُ في
أهله غريب . أولُ المعرفةِ الاختبار . يدك ملك وإن كانت شلاء . أنفك منك
وإن كان أجَدع . من عُرِفَ بالكذبِ لم يَجْزُ صدقُه ، ومن عُرِفَ بالصدقِ جاز
كذبه . الصَّحَّةُ داعيةُ السَّقمِ . الشبابُ داعيةُ الهرمِ . كثرةُ الصياحِ من الغشَلِ .
إذا قَدِمَتِ المصيبةُ تَرَكَّتِ التعزية . إذا قَدِمَ الإخاءُ سُمِّجَ الثَّناء . العادةُ أملكُ من
الأدبِ . الرِّفقُ يُنَمِّنُ والخَرْقُ شُرُمٌ . المرأةُ رِيحانةٌ وليست بقهرمانة . الدَّالُّ
على الخيرِ كفاعله . المُحاجزةُ قبلَ المُماجزة . قبلَ الرمايةِ تُمَلَأُ الكمانُ . لكل
ساقطةٍ لاقطةٌ . مقتلُ الرجلِ بينَ فكيه . تَرُكُ الحركةِ غَمَلَةٌ . الصَّمتُ حُبْسَةٌ .
مِنْ خَيْرِ خَيْرٍ أَنْ يُسْمَعَ بِمَطَرٍ . كفى بالمرءِ خيابةً أن يكونَ أميناً للخوَّةِ .
قَيِّدُوا النِّعَمَ بالشكر . مَنْ يَزْرِعِ المعروفَ يَحْصُدِ الشكرَ . لا تَغْتَرَّ بِمَوَدَّةِ
الأميرِ إذا غَشَمَكَ الوزيرُ . أعظمُ من المصيبةِ سوءُ الخَلَفِ مِها . من
أَرَادَ البقاءَ فليوطنْ نفسه على المصائبِ . إلقاءُ الأحبةِ مَسْلاةٌ للهَمِ .
قطيعةُ الجاهلِ كصلةُ العاقلِ . مَنْ رَضِيَ على نفسه كَثُرَ الساخطُ عليه . قَتَلْتُ أَرْضَ
جاهلها ، وَقَتَلْتُ أَرْضاً عارفها . أدوأ الداءَ الخلقُ الدَّنيّ واللسانُ البذي . إذا جعلك
السلطانُ أخافاً فجعله ربّاً . أحذرَ الأمينَ ولا تأمنِ الخائنَ . عندَ الغايةِ يُعرفُ السَّبِقُ .

عند الرّهان يُحمّد المضمار . السؤال وإن قلّ أكثر من النوال وإن جل . كافٍ
المعروف بمثله أو أنشره . لا خلّة مع عيلة . لا مروءة مع ضرّ . ولا صبر مع
شكوى . ليس من العدل سرعة العذل . عبد غيرك حرّ مثلك . لا يعدّم الخيار
من استشار . الوضيع من وضع نفسه . المهين من نزل وحده . من أكثر أهجر .
كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع . كل إناء ينضح بما فيه . العادة طبع ثان . ٥

ومن أمثال العرب

مما روى أبو عبيد

جزدناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيد إذ كما قد أفردنا للآداب والمواظ
كتبا غير هذا ، وضممنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال
المستعملة ، وفسرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير . فمن ذلك قولهم : ١٠

في حفظ اللسان

لعمر بن عبد العزيز : التقي مُلجَم .
لأبي بكر الصديق : إن البلاء مُوَكَّل بالمنطق .
لأبن مسعود : ما شيء أولى بطول سجن من لسان .
لأنس بن مالك : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحترز من لسانه ولسان غيره . ١٥
احذر لسانك لا يضرب عنقك . جرح اللسان كجرح اليد . رُب كلام أقطع من
حسام . القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر .
قال الشاعر :

وقد يُرجى لجرح السيف بُرء * ولا بُرء لما جرح اللسان
اجتلبنا هذا البيت لأنه قد صار مثلاً سائراً للعامة . وجعلنا لأمثال الشعراء ٢٠
في آخر كتابنا هذا باباً .

وقال أكرم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكّيه .

وقال : ربما أعلم فأذّر . يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم : لما يحذر من عاقبته .

إكثار الكلام وما يتقى منه

قالوا : مَنْ ضاق صدره اتسع لسانه . مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ - أي خرج إلى الهجر ، وهو القبيح من القول .

وقالوا : المِثْكَار كحاطِب ليل ، وحاطب الليل ربما نهشته الحية أولسعتة العقرب في احتطابه ليلاً .

وقالوا : أَوَّلُ الْعِيِّ الْإِخْطِلَاطُ ، وأَسْوَأُ الْقَوْلِ الْإِفْرَاطُ .

في الصمت

قالوا : الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ .

وقالوا : عِيٌّ صامت خير من عِيٍّ ناطق ، والصمت يُكسِبُ أَهْلَهُ الْحَبَّةَ .

وقالوا : آسَتْكَثَرٌ مِنَ الْهَبَةِ الصَّوْتِ : والندم على السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ الدَّمِ عَلَى الْكَلَامِ .

وقالوا : السُّكُوتُ سَلَامَةٌ .

القصْدُ فِي الْمَدْحِ

منه قولهم : مَنْ حَفَنَّا أَوْ رَفَنَّا فَلْيَقْتَصِدْ . يقولون : من مدحنا فلا يغلون في ذلك .

وقولهم : لَا تَهْرِفْ بِمَا لَا تَعْرِفُ والمهرف : الإطناب في المدح والثناء .

ومنهم قولهم : شَاكِهٌ أَبَا يَسَارٍ مِنْ دُونَ ذَا يَنْفُقُ الْحَمَارِ .

أخبرنا أبو محمد الأعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال : لقي أبو يسار

رجلاً بالمرزبة يبيع حملاً ورجل يساومه : فجعل أبو يسار يطرى الحمار : فقال

المشترى : أَعْرِفْتُ الْحَمَارَ ؟ قال : نعم . قال : كيف سيره ؟ قال يُصْطَاذُ بِهِ النَّعَامُ

معقولا . قال له البائع : شاكِه أبا يسار ، من دون ذا ينْفَقُ الحار . والمشاكاة : المقاربة والقصد .

صدق الحديث

- منه قولهم : من صدَقَ اللهَ نجا .
 ومنه قولهم : سُبَّني وأصدُقْ .
 وقالوا : الكذِبُ دائٍ والصَّدقُ شفاء .
 وقولهم : لا يَكْذِبُ الرائدُ أهلهَ معناه أن الذي يرتاد لأهله منزلا لا يكذبهم فيه .
 وقولهم : صدقتي سنَّ بَكْرِهِ . أصله أن رجلا ابتاع من رجل بغيراً ، فسأله عن سنَّته . فقال له : إنه بازل . فقال له : أنخه . فلما أناخه قال : هدعْ هدعْ . وهذه لفظة تسكن بها الصغار من الإبل . فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال : صدقتي سنَّ بَكْرِهِ .
 ومنه قولهم : القول ما قالت حذام . وهي امرأة لجسيم بن صعب ، والد حنيفة وعجل ، ابني لجسيم ، وفيها قال :
 إذا قالت حذام فصدّقوها ه فإن القول ما قالت حذام

١٥ من أصاب مرة وأخطأ مرة

- منه قولهم : شَجَبَ في الإناء . وشَجَبَ في الأرض . شُبَّهَ بالخالب الجاهل الذي يحلب شجبا في الإناء وشجبا في الأرض .
 وقولهم : يَشْجُ مرةً ويأسو أخرى .
 وقولهم : سَهْمٌ لك وسَهْمٌ عليك .
 وقولهم : آطَرُقِي ومِيشِي . والميش أن يخالط الشعر بالصوف . والمطراقة : العود الذي يُضرب به بين ما خلط .

سوء المسألة وسوء الاجابة

قالوا : أساء سمعاً فأساء جابةً . هكذا تحكى هذه الكلمة ، « جابة » بغير ألف ، وذلك أنه اسم موضوع يقال : أجبني فلان جابة حسنة ، فإذا أرادوا المصدر قالوا : إجابة ، بالالف .

وقالوا : حدث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة . كذا في الأصل ؛ والذي أحفظ : فاربعة ، أى أمسك .
وقولهم : إليك يساق الحديث .

من صمت ثم نطق بالفهاهة

قالوا : سكّت ألفاً ونطق خلفاً . الخلف من كل شيء : الردى .

المعروف بالكذب يصدق مرة

وقولهم : من الخواطيئ سبهم صائب . ورب رمية من غير رام .
وقولهم : قد يصدق الكذوب .

المعروف بالصدق يكذب مرة

قالوا : لكل جواد كبروة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة ، وقد بعثر الجواد ، ومن لك بأخيك كله ، وأى الرجال المذهب .

كتمان السر

قالوا : صدرك أوسع لسرك .

وقالوا : لا تنفس سرك إلى أمة ، ولا تبلى على أكمة . يقول لا تنفس سرك إلى امرأة فتبديه ، ولا تبلى على مكان مرتفع فتبدو عورتك .
ويقولون إذا أسروا إلى الرجل : اجعل هذا في وعاء غير سرب .
وقولهم سرك من دمعك .

وقيل لأعرابي : كيف كتمانك السر ؟ فقال : ما صدري إلا قبر .

انكشاف الأمر بعد اكتماله

قولهم : حَضَّصَ الحقُّ

وقولهم : أبدى الصريح عن الرغوة . وفي الرغوة ثلاث لغات : فتح الراء ، وضمها ، وكسرها .

وقولهم : صرح المنحُص عن الزَّبدِ .

وقالوا : أفرَّخَ القومُ بيضَتَهُمْ . أى أخرجوا فرختها ، يريدون أظهروا سرهم .

وقولهم : برَّحَ الخفاءُ وكشِفَ الغطاءُ .

إبداء السر

قالوا : أفضيتُ إليك بشقورى . أى أخبرتك بأمرى ، وأطلعتك على سرى

وقولهم أخبرُك بعُجْرى وُجْرى . أى أطلعتك على معايبى ، والعجْر : العروق ١٠
المنعقدة ، وأما البُجْر فهى فى البطن خاصة .

وتقول العامة : لو كان فى جسدى برص ما كنتمته .

الحديث يتذكر به غيره

قالوا : الحديث ذو شجون : وهذا المثل لضبة بن أذ وكان له أبنان : سعد

وسعيد ، فخرجا فى طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، فكان ضبة كلما ١٥
رأى رجلا مقبلا قال : أسعدُ أم سعيد ، فذهبت مثلا . ثم إن ضبة بينما هو يسير
يوما ومعه الحارث بن كعب فى الشهر الحرام إذ أتى على مكان ، فقال له الحارث :
أترى هذا الموضع ؟ فإنى لقيت قتي هيته كذا وكذا ، فقتلته وأخذت منه هذا
السيف . فإذا بصفة سعيد ، فقال له ضبة : أرنى السيف أنظر إليه . فناوله إياه فعرفه
فقال له : إن الحديث ذو شجون . ثم ضربه به حتى قتله . فلامه الناس فى ذلك ، ٢٠
وقالوا : أقتلت فى الشهر الحرام ؟ قال : سبق السيف العذل . فذهبت مثلا .

ومنه : ذكَّرتنى الطَّغْن وكنت ناسيا . وأصل هذا أن رجلا حمل ليقفل رجلا ،

وكان يده المحمول عليه ربح ، فأنساه الدهش والجزع ما في يده ، فقال له الحامل :
ألق الربح . قال الآخر : فإن ربحي كمي ، ذكّرَتني الطعن وكنتُ ناسيا . ثم كز
على صاحبه فهزّمه أو قتله . ويقال : إن الحامل : صخر بن معاوية السامي أخو
الخنساء والمحمول عليه : يزيد بن الصّعق .

٥ العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يديه

منه قولهم : رَبُّ سامع خَبَرى لم يسمع عذرى . وَرُبُّ ملوم لا ذنب له .
ولعلَّ له عُدْرًا وأنت تلوم .
وقولهم : المرء أعلم بشأنيه .

الاعتذار فى غير موضعه

١٠ منه قولهم : تَرَكَ الذنبَ أيسر من التِمّاس العذر ، وتَرَكَ الذنبَ أيسر من
طلب التوبة .

التعريض بالكناية

ومنه قولهم : أَعَنُ صُبُوح ترقق .
ومنه قولهم : لِمَاكَ أَغْنَى وَأَتَسَمَّى يا جارة .

١٥ \ المنُّ بالمعروف

قالوا : شَوَا أخوك حتى إذا أنضج رَمَد .
وقولهم : فضل القول على الفعل دناءة ، وفضل الفعل على القول مَكْرَمَة .

الحمد قبل الاختبار

٢٠ لا تَحْمَدَنَّ أُمَّةً عامَ أَشْتَرائها ولا حُرَّةً عامَ بِنائها .
وقولهم : لا تُهْرِيفَ قبل أن تعرف . يقول : لا تمدح قبل أن تختبر .
وقولهم : أَوَّلُ المعرفة الاختبار .

إنجاز الوعد

قالوا : أنجز حُرٍّ ما وعدَ .

وقولهم : العِدَّةُ عطيةٌ .

وقولهم : من آخرَ حاجةً فقد ضيّعَها .

وقالوا : وعدُ الحرِّ فِعْلٌ ، ووعدُ اللّئيمِ تسويفٌ .

وقالت العامة : الوعدُ من العهدِ .

النهف من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا

حسبك من شرِّ سماعه . وما اعتذارك من شيء قيل .

الدعاء بالخير

١٠ منه قولهم للقادم من سفره : خيرٌ ما رُدَّ في أهلٍ ومالٍ ؛ أى جعلك الله كذلك .

وقولهم : بلغ الله بك أَكْلاً العُمُرِ . أى أقصاه .

وقولهم : نِعمَ عَوْفِكَ . أى نِعمَ بالك .

وقولهم في النكاح : على بدءِ الخيرِ واليُمْنِ .

١٥ وقولهم : بالرفاء والبنين . يريد بالرفاء : الكثرة ، يقال منه : رفاة ، إذا دعوت له بالكثرة .

وقولهم : هُنْتُ ولا تُنْك . أى أصابك خير ولا أصابك ضر .

وقولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وهبَلَتْهُ أُمُّهُ . يذعون عليه وهم يريدون الحد له .

ونحوه قاتله الله ، وأخزاه الله ؛ إذا أحسن . ومنه قول امرئ القيس :

٢٠ ماله لا عدُّ من نقره .

تعبير الإنسان صاحبه بعيه

قالوا : رمّنى بدائها وانسلّت .

- وقولهم : عَيْرٌ يُجَيِّرُ بُجْرَهُ ، نَيْسَى بُجَيْرٌ خَيْرُهُ .
 وقولهم : مُحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ .
 وقولهم : يُبْصِرُ الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَلَا تُبْهِرُ الْجُدَعَ فِي عَيْنِكَ .

الدعاء على الإنسان

- ٥ منه قولهم : فَأَمَّا لَيْفِكَ . يريد : الأرض لفيك .
 وقولهم : يَفِيكَ الْحَجَرُ ، وبفِكَ الْأَثْلُبُ .
 وقولهم : لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ .
 ولما أتى على بن أبي طالب رضى الله عنه بسكران في رمضان ، وقال له :
 لليدين وللضم^(١) : أَوْلَدَانَا صِيَامٌ وَأَنْتَ مُفْطِرٌ . وضربه مائة سوط .
 ١٠ ومنه قولهم : لِجَنْبِهِ فَلْيَكُنِ الْوَجْهُ . يريد الصرعة .
 ومنه قولهم : مِنْ كَلَا جَانِيكَ لَا لَبِيكَ ، أى لا كانت لك تلبية ولا سلامة
 من كلا جانبيك . والتلبية : الإقامة بالمكان .
 وقولهم : بِكَ لَا بَطْنِي . وقال الفرزدق :
 أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَهُ * بِهِ لَا بَطْنِي بِالْصَّرِيمَةِ أَغْفَرَا
 ١٥ ومنه قولهم : جَدَعَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ .
 وقولهم : عَقَرَا حَلْقًا ، يريد عقره الله وحلقه .
 ومنه قولهم : لَا لَعَا لَهُ : أى لا أقامه الله .
 قال الأخطل :

* وَلَا لَعَا لِبَنِي ذُكْوَانَ إِذْ عَثُرُوا *

- ٢٠ ولجيب :
 صَفْرَاءُ صُفْرَةٍ صَوَّيَّةٍ قَدْ رَكَبَتْ * جُثْمَانُهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ
 قَتَلَتْهُ يَرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً * قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَا بَطْنِي أَغْفَرِ

(١) في بعض الأصول : د للبخرين .

رمى الرجل غيره بالمعضلات

منه قولهم : رماه بأقحاف رأسه ، ورماه بثالثة الأثافي ، يريد قطعة من الجبل يجعل إلى جنبها أقيتان وتكون هي الثالثة .

ومنه : بالعضية والأفيكة ، إذا رماه بالهتان .

وقولهم : كأنما أفرغ عليه ذُوباً ، إذا كله كلمة يسكنه بها .

✓ المكر والخلافة.

منه قولهم : قتل في ذرّوته ، أي خادته حتى أزاله عن رأيه .

قال أبو عبيد : وروى عن الزبير حين سأل عائشة الخروج إلى البصرة فأبت عليه : فما زال يقتل في الذروة والغارب حتى أجابته .

وقولهم : ضرب أنحاساً لاسداس ، يريدون المناكرة .
وقال آخر :

إذا أراد امرؤ مكرّاً جئ عِلاًّ . وظلّ يضرب أنحاساً لاسداس
ومنه قولهم : الذئب يأدو للغزال ، أي يختله ليوقعه .

✓ اللهو والباطل

منه قولهم : جاء فلان بالثرّة . وجرى فلان الثّمّة ، وهما من أسماء الباطل .
وقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا من دَدٍ ولا دُدٍ مَتَّى ، وفيه ثلاث لغات :
دَدٌ ، ودَدًا : مثل قفّا . ودَدَن : مثل حزن .

✓ خلف الوعد

منه قولهم : ما وعدّه إلا بَرَقَ حُلَّتْ ، وهو الذي لا مطر معه .

ومنه ما وعدّه إلا وعدُّ عُرقوب . وهو رجل من العبايق أتاه أخوه يسأله
فقال : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلّعها ، فأتاه للعدة ، فقال : دعها حتى نصير

بإحدا . فلما أبلعت قال : دعها حتى تصير رطبا . فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا . فلما أثمرت عمد إليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيئا ، فصارت مثلا سائرا في الخلف .

قال الأعشى :

وعدت وكان الخلف منك سحبة . مواعيد عرقوب أخاه يثرب ٥

اليمين الغموس

منه قولهم : جذها جذ العير الصليانة . وذلك أن العير ربما اقتلع الصليانة إذا ارتعاها .

ومن الحديث المرفوع : اليمين الغموس تدع الديار بلاقيع . قال أبو عبيد : اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها ؛ وسميت غموساً لغموسها حالها في المأثم . ١٠

ومنهم قولهم : اليمين حنك أو مندمة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان حالفاً فليحلف بالله .

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل ١٥

قولهم : ما يشقُّ غباره ، وأصله السابق من الخيل .

وقولهم : جرى المذكي حسرت عنه الحمر ، أي كما يسبق الفرس الفارح الحمر .

وقولهم : جرى المذكيات غلاء أو غلاب .

وقولهم : ليست له همة دون الغاية القصوى .

الرجل النديه الذكر ٢٠

قولهم : ما يحجر فلان في العكم . العكم : الجواق ، يريد أنه لا يخفى مكانه .

وقولهم : ما يوم حليمة بستر وكانت فيه وقعة مشهورة قل فيها المنذر بن

ماء السماء ، فضربت مثلاً لكل أمر مشهور .

وقولهم : أشهر من أبلق .

وقولهم : وهل يخفى على الناس النهار .

ومثله : وهل يخفى على الناظر الصبح .

وقولهم : وهل يجهل فلاناً إلا من يجهل القمر .

الرجل العزيز يعز به الدليل

منه قولهم : إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا تَسْتَنَسِرُ . البُغَاثُ : صغار الطير ، تستنسر : تصير نسوراً .

وقولهم : لا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ . يريدون عوف بن مُحَلَّم الشيباني ، وكان منيعاً .

وقولهم : تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ . مَارِدٌ : حصن بدومة الجندل ، والأبلاق : حصن السموأل .

وقولهم : مَنْ عَزَّ بَزٌّ . وَمَنْ قَلَّ ذَلٌّ . وَمَنْ أَمِرَ قَلٌّ . أَمِرٌ : كثر .

الرجل الصعب

منه قولهم : فَلَانُ الْوَيْ بَعِيدُ الْمُسْتَعَرِّ .

وقولهم : مَا بَلَّكَ مِنْهُ بِأَفْرُقٍ نَاصِلٍ . وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْمَكْسُورُ الْفَوْقَ السَّاقِطُ النَّصْلُ ، يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ .

وقولهم : مَا يُقَفِّعُ لِي بِالْشَّنَانِ .

وقولهم : مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ .

وقولهم : مَا تُقَرَّنُ بِهِ الصَّعْبَةُ .

النجد يلتقي قرنه

منه قولهم :

* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا *

والحديد بالحديد يُفْلَح . والفلاح : الشق . ولا يُفْلَح الحديد إلا الحديد . والنَّبْعُ
يَقْرَعُ بعضُهُ بعضاً . ورُمِيَ فلان بحجره . أى قرن بمثله .

الآريب الدامى

هو هِترٌ أهتار ، وِطْلٌ أصلال . أصله من الحيات ، شبه الرجل بها .

ومثله : حية ذكر ، وحية واد .

وقولهم : هو عُضْلَةٌ من العُضَل . وهو باقِعَةٌ من البَوَاقِع . وَحَوْلٌ قُلْب .
وَمُؤَدَمٌ مُبَشِّر . يقول : فيه لين الأدمة ، وخشونة البشرة
وفلان يعلم من حيث تُؤْكَلُ الكَتِيف .

التنبيه بلا منظر ولا سابقة

قال أبو عبيد : هو الذى تسميه العرب الخارجى ، يريدون : خَرَجَ من غر
أولية كانت له . قال الشاعر :

ألا يامروا لست بخارجى • وليس قديمٌ مجدك بانتحال

وقولهم : تَسْمَعُ بِالْمَعْيَدَى خبر من أن تراه . وهو تصغير رحل منسوب إلى معد .
وقالوا :

• نفسُ عصامٍ سوَدَتْ عَصاماً •

الرجل العالم النحرير

قالوا : إنه كَنَقَاب . وهو الفَطِن الذكى .

وقالوا : إنه لِعِضٌّ . وهو العالم النحرير .

وقولهم : أنا جُذَيْلُهَا المَحْكَك ، وَعُذَيْقُهَا المَرْجَب .

قال الأصمعى : الجذيل : تصغير الجذل . وهو عود ينصب للإبل الجرباء .

لتحتك به من الجرب ، فأراد أن يُشْفَى برأيه . والعُذِيق : تصغير عَنق ، والعَدَق
- بالفتح - النخلة نفسها ، فإذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المسائل بناء

مرتفعاً يدهما لكيلا تسقط ، فذلك الترجيب ، وصغرهما للدح .

ومثله قولهم : إنه لجذل حكاك .

ومنه قولهم : عنيته نشنى الجرب . والعنية : شئ تعالج به الإبل إذا جربت .

وقولهم : ٥ لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا .

وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك السكناي ، ثم قرعت لعامر بن الظرب ٥ العدواني ، وكان حكم في الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله ، فقال لبنيه : إذا أنا زغت فقوموني . وكان إذا زاغ قرعت له العصا ، فيزع عن ذلك .

ومنه قولهم : إنه لألمعى . وهو الذي يُصيب بالظن .

وقولهم : ما حكت قرحة إلا أدميتها .

وقولهم : الأمور تشابه مقيمة وتظهر مديرة . ولا يعرفها مقبلة إلا العالم ١٠ الدهرير ، فإذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم .

الرجل المجرب

منه قولهم : إنه لشراب بأنقع . أى معاود للخير والشر .

وقولهم : إنه لحراج ولأج .

وقولهم : حابّ الدهر أشطره . وشرب أفويقه . أى اختبر من الدهر خيره ١٥ وشره . فالشطر . هو شطر الحلبة . والفيقة : ما بين الحلبتين .

وقولهم : رجل منجد . وهو المجرب ، وأصله من النواجد ، يقال : قد عضّ على ناجذه ، إذا استحك .

وقولهم : أول الغزو أخرق .

وقولهم : لا تعدوا إلا بنلام وقد غدا . ٢٠

وقولهم : زاحم يعود أو دَع .

وقولهم : العوان لا تعلم الحِمرة .

وقالت العامة : الشارب لا يُصْفَرُ له .

الذنب عن الحرم

قالوا : الفحل يَحْمَى شَوْه . والخيل تَجْرَى على مساويها . يقول : إن الخيل وإن كانت لها عيوب فإن كرمها يحملها على الجرى .

وقولهم : النساء لحم على وضم إلا ما ذُبَّ عنه .

وقولهم : النساء حباثل الشيطان .

وقولهم : كلُّ ذاتِ صِدار خالة . يريد أنه يحميها كما يحمي خالته .

الصلة والقطيعة

منه قولهم : لا خيرَ لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه .

وقولهم : إنما يُضَنُّ بالضَّنين .

وقولهم : خلَّ سبيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ .

وقولهم : أَلْتِ حبله على غاربه .

وقولهم : لو كرهتني يدي قطعنها .

الرجل يأخذ حقه قسرا

منه قولهم : يَرْكَب الصَّعبَ مَنْ لا ذُلُولَ له .

وقولهم : مُجَاهَرَةٌ إذا لم أجدَ مَخْتَلًا . يقول : أخذ حق قسراً علانية إذا لم أصل إليه بالستر والعافية .

وقولهم : حَلَبْتُهَا بالسَّاعِدِ الأشَدِّ . يقول : أخذتها بالقوة والشدة إذا لم أقدر عليها بالرفق .

وقولهم : التَّجَلَّدُ خيرٌ من التَّلَدُّ ، والمَنِيَّةُ خيرٌ من الدَّنِيَّةِ ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ .

الإطراق حتى تصاب الفرصة

منه قولهم : مُخَرَّنِيقٌ لِيَذْبَاع . مخرنيق : مطرق . لينباع : لينبعث . يقول :

سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها .

وقولهم : تَحْسِبُهَا حَقًّا وَهِيَ بَاخِسٌ .

وقولهم : خَيْرُهُ فِي صَدْرِهِ .

وقولهم : أَحَقُّ بِلُغٍ . يقول : مع حقه يدرك حاجته .

٥ الرجل الجلد المصحح

أَطْرَى فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ . أصله أن رجلاً قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وترك الحزونة ، فقال لها : أطرى . أى : خذى طرر الوادى . وهى نواحيه .
فإنك ناعلة . يريد : فإن عليك نعلين .

وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِيٌّ . معناه أنه ليس بالظبي داء .

١٠ وقالوا : الشجاعُ مُوقٍ .

الذل بعد العز

منه قولهم : كَانَ جَمَلًا فَاسْتَنَوَقَ . أى صار ناقة

وقولهم : كَانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ . أى صار أتاناً .

وقولهم : الحور بعد الكور .

١٥ وقولهم : ذُلُّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا . أصله أن الحارث بن أبى شمر الغساني ، سأل أنس بن أبى الحجير عن بعض الأمر ، فأخبره : فلطمه الحارث ، فقال أنس : ذل لو أجد ناصراً . فلطمه ثانية ، فقال : لو تَهَيْتُ الأولى لم تلطم الثانية . فذهبتا مثلين .

الانقال من ذل إلى عز

٢٠ منه قولهم : كُنْتُ كُرَاعًا فَصِرْتُ ذِرَاعًا .

وقولهم : كُنْتُ عَنَزًا فَاسْتَبَسَّتْ .

وقولهم : كُنْتُ بُغَاثًا فَاسْتَفْسَرَتْ . أى صرت نسراً .

تأديب الكبير

قالوا : ما أشدَّ فِطَامَ الكبير .

وقولهم : عَوْدٌ يُقْلَح . أى جمل مُسَنُّ تُنْقَى أَسْنَانُهُ .

وقالوا : من العَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ .

قال الشاعر :

وَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرِمْتُ * وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

وقولهم : أَغْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ ، فكيف يَذُرُّدِرٍ . يقول أعيننى وأنت شابة ،

فكيف إذا بدت درادرك ، وهى مغارز الأسنان .

الذليل المستضعف

١٠ منه قولهم : فَلَانٌ لَا يَعْوَى ، وَلَا يَنْبَسِحُ مِنْ ضَعْفِهِ . يقول : لا يتكلم بخير ولا شر .

وقولهم : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءُ مُرَوِّبٍ . وهو السقاء الذى يُلْفَى حتى يبلغ أَوَانَ النَخْضِ .

وقالوا : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ .

١٥ وقولهم : لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ .

الذليل يستعين بأذل منه

قالوا : عَبْدٌ صَرِيحُهُ أَمَةٌ .

وقولهم : مُثْقَلٌ آسَعَانٌ بِذَقْنِهِ . وأصله : البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا

يقدر على النهوض به ، فيعتمد على الأرض بذقنه .

٢٠ وقولهم : الْعَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ .

اللاحق المائق

قالوا : عَدُوُّ الرَّجُلِ حُخْمُهُ ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ .

وقولهم : خَرَقَاءُ عَيَّابَةٌ . وهو اللاحق الذي يعيب الناس .
 وقالوا في الرجل إذا اشتد حقه جدا : ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بِمَاءٍ . الثأطَةُ الحُمَاةُ ، فإذا
 أصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة .

الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان

- منه قولهم : تَجَنَّبَ رَوْضَةً وَأَحَالَ بَعْدُ . يقول : ترك الخصب واختار الشقاء .
 وقولهم : لَا يَخْلُو مَسْكُ السُّوءِ مِنْ عَرَفِ السُّوءِ . يقول : لا يكن جلد رذل
 إلا والريح المنتنة موجودة فيه .
 ومنه قول العامة : قِيلَ لِلشَّقِيِّ هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ . قال : حُبِّبِي مَا أَنَا فِيهِ .
 ومنه قول العامة :

- « إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْتَنِقُ »
 وقولهم : لَا يَعْدَمُ الشَّقِيُّ مُهَيَّرًا . أى لا يعدم الشقى رياضة مهر .
 الرجل تريد إصلاحه وقد أعياك أبوه قبله
 منه قولهم : لَا تَقَنَّ مِنْ كَلْبٍ سُوءٍ جِرَّوْا .
 وقال الشاعر :

- ترجو الوليدَ وقد أعياكَ والدُّهُ . وما رجاؤك بعدَ الوالدِ الولدَا

الواهن العزم الضعيف الرأي

- منه قولهم : مَا لَهُ أَكْلٌ وَلَا صَيُورٌ . أى ليس له رأى ولا قوة .
 قال الأصمعي : طلب أعرابي ثوباً من تاجر ، فقال : أعطني ثوباً له أكل .
 يعنى قوة وحصافة .
 ومنه قولهم : هو إِمَّعَةٌ . وهو إِمْرَةٌ . قال أبو عبيد : هو الرجل الذي
 لا رأى له ولا عزم ، فهو يتابع كل أحد على رأيه ، ولا يثبت على شيء ، وكذلك
 الإِمْرَةُ ، الذى يتابع كل أحد على أمره .

ومنه قولهم : بنت الجبل . ومعناه الصدى يجيبك من الجبل ، أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه .

الذى يكون ضارا ولا نفع عنده

منه قولهم : المعزى تُبْهِى ولا تُبْنَى . قال أبو عبيد : معناه أن المعزى لا تكون منها الأبنية ، وهى بيوت الأعراب ، وإنما تكون من وبر الإبل ، وصوف الضأن ، ولا تكون من الشعر ، وربما صعدت المعزى إلى الخباء فخرقه ، فذلك قولهم تُبْهِى ، يقال : أبهيت البيت : إذا خرّقه ، فإذا انخرق قيل بيت باهٍ .

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

وسنه قولهم : ترى الفتيان كالنخل ، وما يُدريك ما الدنخل .
وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث : إنيك لمنظرائي . قال : نعم ومنظرائي .

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم

قال الأصمعي : ويقال : لن يزال الناس بخير ما نبأنا ، فإذا تساوا هلكوا .
قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على الناس الشر ، والخير فى القليل من الناس ، فإذا كان التساوى فتما هو من الشر .

ومن أشد العجائب قول القائل : سَوَاسِيَةُ كَأَسَانِ الْحِمَارِ .

ومنه قولهم : الناس سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ .

وقولهم : الناس أشباهٌ وشتى فى الشيم .

وقولهم : الناس أخفافٌ . أى مفترقون فى أخلاقهم ، وكلهم يجمعه بيت

الأدم . والأخيف من الخيل : الذى إحدى عينيه زرقاء ، والأخرى حمراء .

ومنه قولهم : بُتُ الإسكافِ فيه من كلِّ جلدٍ رُقعةٌ .

المتساويان فى الخير والشر

هما كَفَرَتَيْنِ رِهَانٍ . وَكَرُكَّتَيْنِ بَعِيرٍ . وهما زَنْدَانِ فى وعاءٍ . وهذا فى الخير .

وأما في الشر : فيقال : هما كحمارى العبادى . حين قال له : أى حماريك شر ؟
قال : هذا ثم هذا .

الفاضلان وأحدهما أفضل

- منه قولهم : مَرَعَى وَلَا كَالسُّعْدَانِ .
وقولهم : ماءٌ وَلَا كَصَدَاءِ . وصداء : ركية ذات ماء عذب .
وقولهم : فَتَى وَلَا كَالِكِ .
وقولهم : فى كل الشجر نَارٌ وَأَسْتَمَجِدُ الْمَرْخَ وَالْعَفَارَ . وهما أكثر الشجر نارا .

الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره

- منه قولهم : كلُّ نُجْرٍ بِالْخَلَاءِ يُسَرُّ . وأصله : الذى يُجْرَى قَرَسَهُ فى المكان
الخالى فهو يُسَرُّ بما يرى منه .

المكافأة

- منه قولهم : سَنَّةٌ بِتَالِكَ .
وقولهم : أَضِئْ لِي ، أَقْدَحْ لَكَ . أى كن لى أكن لك .
وقولهم : آسِقِ رَقَائِشِ سَقَايَةَ . يقول : أحسنوا لها إنها مُحْسَنَةٌ .

الأمثال فى القربى

التعاطف بين ذوى الأرحام

- قال الكلبي : منه قولهم : يَا بَعْضِي دَعِ بَعْضًا . وأصل هذا أن زُرارة بن عُدس
زوج أبنته من سويد بن ربيعة ، فكان له منها تسعة بنين . وأن سويدا قتل أخا
صغيراً لعمر بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند ؛ فأرسل إلى زُرارة
أن انتنى بولده من، أبنتك ؛ فجاء بهم ، فأمر عمرو بقتلهم ، فعملقوا بجدهم زُرارة ؛
فقال : يَا بَعْضِي دَعِ بَعْضًا . فذهبت مثلاً .

ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب

قولهم : لكن على بَلَدَحَ قومٌ عجفی .

وقولهم : لكن بالاثلاث لحم لا يظلل .

وأصل هذا أن يهسا الذي يُلقب بتعامه كان بين أهل بيته وبين قوم حرب ،
 ٥ فقتلوا سبعة إخوة لبهس وأسروا يهسا ، فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به ، فنزلوا
 منزلاً في سفرهم ونحروا جزوراً في يوم شديد الحر ، فقال بعضهم : ظللوا لحم
 جزوركم لتلا يفسد . فقال بهس : لكن بالاثلاث لحم لا يظلل . يعني لحم إخوته
 القتلى . ثم ذكروا كثرة ما غنموا ، فقال بهس : لكن على بَلَدَحَ قومٌ عجفی . ثم
 إنه أفلت ، أو خلوا سبيله ، فرجع إلى أمه ، فقالت : أنجوت من بينهم ؟ وكانت
 ١٠ لاتحبه ؛ فقال لها : لو خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ فلدا لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطعت
 عليه . فقال بهس : الشُّكْلُ أَرَأَمَهَا .

فذهبت كلماته هذه الأربع كلها أمثالا .

ومنه قولهم : لا تَعْدَمُ الحُوار من أُمِّهِ حَنَّةً .

وقولهم : لا يَضُرُّ الحُوار ما واطَّئَتْهُ أُمُّهُ .

١٥ وقولهم : بأبي أَوْجَهَ النيامي .

حماية القريب وإن كان مبغضا

من ذلك قولهم : آكل لحمي ولا أدَّعُه يُؤكل .

ومنه : لا تَعْدَمُ من ابن عمك نصراً .

وقولهم : الحفائظُ تُحَلِّلُ الأحقادَ .

٢٠ وقولهم في ابن العم : عدوك وعدوك عدوك .

وقولهم : كفك منك وإن كانت شلاء .

وقولهم : آنصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً .

إعجاب الرجل بأهله

منه قولهم : كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ .

وقولهم : القَرْنَبِيّ في عين أمها حَسَنَةٌ .

وقولهم : زَيْنٌ في عين والدٍ ولده .

وقولهم : حَسَنٌ في كلِّ عينٍ من تَوَدُّ .

وقولهم : من يمدح العروس إلا أهلها .

تشبيه الرجل بأبيه

منه قولهم : من أشبه أباه فما ظلم .

وقولهم : العَصِيَّةُ من العصا .

وقولهم : ما أشبه حَجَلِ الجبالِ بألوانِ صخرِها .

وقولهم : ما أشبه الحَوَالِ بالقَبَلِ . وما أشبه الليلة بالبارحة .

وقولهم : شِنْشِينَةٌ أعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمَ . يقال هذا في الولد إذا كانت فيه طبيعة من أبيه .

قال زهير :

وهل يُذِيتُ الخَطِيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ ۝ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ

ومنه قول العامة : لا تلد الذئبة إلا ذئبا .

وقولهم : حَذَوُ النعلِ بالنعل . وحَذَوُ القُدَّةِ بالقُدَّةِ ، والقُدَّةُ : الريشة من

ريش السهم تُحَذَى على صاحبها .

تحاسد الأقارب

من ذلك قولهم : الأقاربُ هم العقاربُ .

وقال عمر : تزاوَرُوا ولا تَجَاوَرُوا .

وقال أكم : تَبَاعَدُوا في الدِّيارِ تَقَارَبُوا في المَحَبَّةِ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : زِدْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا .
ومنه قولهم : فَرَّقْ بَيْنَ مَعْدٍ نَحَابٍ . يريد أن ذوى القربى إذا تدانوا تحاسدوا
وتباغضوا .

قولهم فى الأولاد

٥ قالوا : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ . أى من يرى فىهم ما يسره يرى فى نفسه
ما يسوره .

وقولهم :

إِنَّ بَنِي صَيْبَةٍ صَيْفِيُونَ . أفلحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيُونَ
الولد الصيبي : الذى يولد للرجل وقد أسن . والربعى : الذى يولد له فى
١٠ عنقوان شبابه : أخذ من ولد البقرة الربعى والصيبي .
ويقال للمرأة إذا تبنت غير ولدها : أَبْنَيْكَ مَنْ دَمِ عَقْبَيْكَ .

الرجل يؤتى من حيث أمن

قالوا : مَنْ مَأْمَنَهُ يُؤْتَى الْحَذِرُ .

وقال عدى بن زيد العبادى :

١٥ لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقْتُ شَرْقَ . كُنْتُ كَالْفُضَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارَى
قال الأصمعى : هذا من أشرف أمثال العرب . يقول : إن كل من شرق بالماء
لا مستغاث له .

وقال الآخر :

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرُ إِلَيْهِمْ . فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفَرَارُ

٢٠ ومثله قول عباس بن الأحنف :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعٍ . يَهِيْجُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا . كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

وقال آخر :

من غصَّ دأوى بشرب الماء غُصَّتْهُ ، فكيف يصنع من قد غص بالماء

الأمثال في مكارم الأخلاق

الحلم

قال أبو عبيد : من أمثالهم في الحلم : إذا تزا بك الشرُّ فاقعدْ . أى فاحلم .
ولا تسارع إليه .

ومنه قول الآخر : الحليمُ مطيئةُ الجهولِ .

وقولهم : لا ينتصفُ حليمٌ من جاهلٍ .

وقولهم : آخرُ الشرِّ فإن شئتَ تعجلتَهُ .

وقولهم في الحلم : إنه لو وقع الطيرُ ، ولساكن الريحِ .

وقولهم في الحلماء : كنما على رؤوسهم الطيرُ .

ومنه قولهم : ربما أسمعُ فأذرُ .

وقولهم : حلى أصمُّ وأذني غيرُ صماءٍ .

العفو عند المقدرة

منه قولهم : ملكت فأنجحُ . وقد قاله عائشة رضوان الله عليها لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدا من هودجها وكلبها فأجابته ملكت فأنجح . أى ظفرت فأحسن . فجهزها بأحسن الجهاز . وبعث معها أربعين امرأة ، وقال لهنهم : سبعين - حتى قدمت المدينة .

ومنه قولهم : إن المقدرة تذهبُ الحفيظة .

وقولهم : إذا أرجعن شاصياً فارفع يداً . يقول : إذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه . والشاصى : الرافع رجله .

المساعدة وترك الخلاف

من ذلك قولهم : إذا عز أخوك فهن .
وقولهم : لولا الوثام هلك اللثام . الوثام : المباهاة . يقول : لولا المباهاة لم يفعل الناس خيراً .

مداراة الناس

٥

قالوا : إذا لم تغلب فاخليب . يقول : إذا لم تغلب فاخدع ودار وأطف .
وقولهم : إلا حظية فلا ألية . معناه : إن لم يكن حظوة فلا تقصير .
وآلا يآلو ، وبأتلى : أى يقصر . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ﴾ .

١٠ وقولهم : سوء الاستمسك خير من حسن الصرعة .
ومنه قول أبي الدرداء : إنا لنبتش في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم .
ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : شرار الناس من داراه الناس لشره .

١٥ ومنه قول شبيب بن شيبه في خالد بن صفوان : ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية . يريد أن الناس يدارونه لشره ، وقلوب الناس تبغضه .

مفاكة الرجل أهله

منه قولهم : كل امرئ في بيته صم . يريد حسن الخلق والمفاكة .
ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنا إذا خلونا قلنا (١) .
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : خباركم خيركم لأهله .
٢٠ ومنه قول معاوية : إهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام .

(١) في بعض النسخ : قلنا ، من القله .

اكتساب الحمد واجتناب الذم

قالوا : الحمدُ مغنمٌ والذمُّ مغرمٌ .

وقولهم : إن قليلَ الذمِّ غيرُ قليلٍ .

وقولهم : إن خيراً من الخيرِ فاعلهُ ، وإن شراً من الشرِّ فاعلهُ .

وقولهم :

الخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ • وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ

الصبر على المصائب

من ذلك قولهم :

• هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ يَا شِفَاقِي •

وقولهم : مَنْ أَرَادَ طَوْلَ الْبَقَاءِ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ .

وقولهم : الْمَصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلجَارِعِ اثْنَانِ .

وقال أكرم بن صيفي : حِيلَةٌ مِنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ .

وذكروا عن بعض الحكماء أنه أصيب بابن له ، فبكى حولاً ثم سلا ، فقبل له :
مالك لا تبكي ؟ قال : كان جرحاً فبرئ .

قال أبو خراش الهذلي :

بَلَى لَهَا تَعْفُو الْكُؤُومُ وَإِنَّمَا • نُؤَوِّكُلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضَى

ومنه قولهم : لَا تَلْهَفْ عَلَى مَا فَاتَ .

الحض على الكرم

منه قولهم : اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَبْقَى مَصَارِعُ السُّوءِ •

وقولهم : الْجُودُ مُجَبَّةٌ وَالْبُخْلُ مَبْنَقْضَةٌ •

وقول الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ • لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الكريم لا يجحد

منه قولهم : يَبْقَى بِيَخْلُ لَا أَنَا .

وقولهم : بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفَّ .

وقولهم :

• مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقِهَا • وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ •

وقال آخر :

بَرَى الْمَرْءُ أَحْيَانًا إِذَا قَلَّ مَالُهُ • مِنْ الْخَيْرِ تَارَاتٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا

مَتَى مَا يَرْمُهَا قَصَّرَ ^(١) الْفَقْرُ كَفَّهُ • فَيَضَعُفُ عَنْهَا وَالْغِنَى يُضِيعُهَا

القناعة والدعة

منه قولهم : ١٠

• وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرَى •

وقولهم : يَكْفِيكَ مَا بَلَغَكَ الْمَعْلَى .

وقال الشاعر :

مَنْ شَاءَ أَنْ يُكْثِرَ أَوْ يُقَلَّ • يَكْفِيهِ مَا بَلَغَهُ الْحَلَا

الصبر على المكاره تحمده العواقب ١٥

قالوا : عَوَاقِبُ الْمَكَارِهِ مَحْمُودَةٌ .

وقالوا : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى .

وقولهم : لَا تُدْرِكُ الرَّاحَةُ إِلَّا بِالتَّعَبِ .

أخذه حبيب فقال :

عَلَى أَتَى لَمْ أَحْوِ مَا لَا يُجْمَعُ • فَفَزَتْ بِهِ إِلَّا بِشَمَلٍ مُبَدَّدٍ ٢٠

وَلَمْ تُعْطِنِي الْإَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا • أَلَدْتُ بِهِ إِلَّا بَنُومَ مُشْرَدٍ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ ، يَتَمُّ . .

وأحسن منه قوله أيضا :

بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْعُلْيَا فَلَمْ تَرَهَا . أَتَالَ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ النُّعْبِ

الانتفاع بالمال

قالوا : خير مالِك ما نَقَعَكَ ، ولم يَضَعْ من مالِك ما وعظَكَ .

ونظر ابن عباس إلى درهم بيد رجل ، فقال : إنه ليس لك حتى يخرج
من يدك .

وقولهم : تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره .

قال الشاعر :

أنت للبال إذا أمسكته • فإذا أنفقته فالمال لك

١٠

المتصافين

منه قولهم : هما كئذٍ مائِي جذية .

قال الكلبي : هو جذية الأبرش الملك ، ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما :
مالك ، وعقيل . بلقين : يريد من بنى القين .

وقولهم :

١٥

وكلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ • كَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

ومنه قولهم : هما أطول صحبة من ابْنِ شَتَّامٍ . وهما جبلان .

خاصة الرجل

منه قولهم : عيبة الرجل . يريدون خاصته وموضع سره .

ومنه الحديث في خروعة : كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

مؤمنهم وكافرهم .

من يكسب له غيره

منه قولهم : ليس عليك غزله فاسحب وجُرْ

وقولهم : رَبِّ سَاعِ لِقَاعِد .

وقولهم : خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ سَاهِرَةٍ لَعِينِ نَائِمَةٍ .

المروءة مع الحاجة

منه قولهم : تَجُوعُ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِتَدْيِيهَا .

وقولهم : شَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ ، وَخَيْرُ الْغَنَى الْقِنَاعَةُ . ٥

ومنهم الحديث المرفوع : أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ .

قال الشاعر :

فَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا وَتَجَسَّمِلَ

ومنهم قول هُدَيْبِ الْعَذْرَى :

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الْدَهْرُ سَرَّانِي ، وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ ١٠

وَلَا أَمْنِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي ، وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ

المال عند من لا يستحقه

منه قولهم : خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صَوْفًا ، عَبْدًا مَلَكَ عَبْدًا فَأَوْلَاهُ تَبًّا .

وقولهم : مَنْ يَطْلُ ذَيْلُهُ يَتَمَنَّى طَوْقَهُ ، وَمَرْعَى وَلَا أَكُولَهُ ، وَعُشْبٌ وَلَا يَبْعِرُ .

يعنى مال ولا منفق . ١٥

الحض على الكسب

منه قولهم : أَطَالِبُ تَطْفَرُ .

وقولهم : مَنْ عَجَزَ عَنْ زَادِهِ أَتَّكِلُ عَلَى زَادٍ غَيْرِهِ .

وقولهم : مَنْ الْعَجِزُ تُنْجَتِ الْقَفَاةُ .

وقولهم : لَا يَفْتَرِسُ اللَّيْثُ الظَّيَّ وَهُوَ رَابِضٌ . ٢٠

وقول العامة : كَلْبٌ طَوَّافٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ .

وقولهم :

أوردها سعد وسعد مُشتمل . يا سعد لا تروى على ذاك الإبل^(١)

الخبير بالامر البصير به

منه قولهم : على الخير سقطت .

وقولهم : كفى قوما بصاحبيهم خيرا .

وقولهم : لكل أناس في جملهم خُبر .

وقولهم : على يديّ دار الحديث .

وقولهم : تعلمني بضمب أنا حرشته . يقول : أتخبرني بأمر أنا وليته .

وقولهم : ولّ القوس باريها .

وقولهم : الخيل أعلم بفرسانها .

وقولهم : كل قوم أعلم بصناعتهم .

وقولهم : قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرض جاهلها .

الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه

من ذلك قولهم : ما وراءك يا عصام . أول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام

صاحب النعمان ، وكان النعمان مريضاً فكان إذا لقيه النابغة قال له : ما وراءك يا عصام ؟

وقولهم :

سيأتيك بالأخبار من لم تُرود .

وقولهم : إليك يُساق الحديث .

اتتحال العلم بغير آله

منه قولهم : لكالحادي وليس له بغير .

(١) في بعض النسخ : ما هكذا تورّد يا سعد الإبل .

وقال الخطيئة :

لِكَلِمَاتِي وَلَيْسَ لَهُ حِذَاءٌ .

وقولهم : إنباض بغير توتير . وكفايض على الماء .

أخذه الشاعر فقال :

وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَايِضٍ . عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُ فُروجِ الْأَصَابِعِ

وخرقاء ذاتُ نَيْقَةٍ . يضرب للرجل الجاهلُ بِأَمْرٍ يَدْعَى مَعْرِفَتَهُ .

من يوصي غيره وينسى نفسه

يَا طَيْبُ طِبِّ لِنَفْسِكَ .

ومنه : لَا تَعْطِيَنِي وَتَعْطِئَنِي . أَيْ : لَا تَوْصِيَنِي وَأَوْصِي نَفْسَكَ .

الآخذ في الأمور بالاحتياط

منه قولهم : أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ بِمَاءٍ أُكْبِسُ .

وقول العامة : لَا تُصَبِّ مَاءً حَتَّى تَجِدَ مَاءً .

وقولهم : عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ . يقول : عَشَّ إِبْرَكَ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَا تَقْدِمُ عَلَيْهِ .

ويروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُمْ ، فَقَالَ :

كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرِكِ عَمَلٌ ، كَذَلِكَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ تَقْصِيرٌ . فَكَلَّمَهُمْ قَالَ :

عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ .

وقولهم : لَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ الشَّرَابُ .

وقولهم : اشْتَرَى لِنَفْسِكَ وَلِلشُّوقِ .

ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال : أُرْسِلُ نَاقِيً وَآتُوكُلُ . قَالَ :

أَعْمَلُهَا وَتَوَكَّلُ .

الاستعداد للأمر قبل نزوله

منه قولهم : قَبْلَ الرُّمِيِّ يُرَاشُ السَّهْمُ .

- وقولهم : قبل الرّماية تملأ الكنان .
 وقولهم : خذ الأمر بقوايله . أى : باستقباله قبل أن يُذير .
 وقولهم : شرُّ الرّأي الدّبري .
 وقولهم : المحاجة قبل المناجزة .
 وقولهم : التّقدم قبل التّندّم .
 وقولهم : يا عاقد اذكّر حلاً .
 وقولهم : خيرُ الأمور أحدها مغبّة .
 وقولهم : ليس الدهر بصاحب . من لم ينظر في العواقب .

طلب العافية بمسألة الناس

- وقولهم : من سلّك الجدد آمن العثار . واحذر تسلم .
 ومنه قولهم : جرّ له الخطير ما انجرّ لك . الخطير : زمام الناقة .
 ومنه قولهم : لا تكن أدنى العيرين إلى السهم . يقول : لا تكن أدنى أصحابك
 إلى موضع التلف ، وكن ناحية أو وسطا .
 قال كعب : إنّ لكل قوم كلباً فلا تكن كلب أصحابك .
 وتقول العامة : لا تكن لسان قوم .

توسط الأمور

- من ذلك قولهم : لا تكن حُلواً فتسرتط ، ولا مُراً فتُعقى . أى تلفظ . يقال :
 أعقى الشئ . إذا اشتدت مرارته . قال الشاعر :
 ولا تك آنياً حُلواً فتُحسى . ولا مُراً فتُنشِب في الحلاق
 وتقول العامة : لا تكن حُلواً فتؤكل ، ولا مُراً فتُلَفظ . وتوسط الأمور .
 أدنى إلى السلامة .

ومنه قول مطرف بن عبد الله بن الشخير : الحسنة بين السيئتين . وخير

الأمور أوساطها ، وشرُّ السير الحَقِيقَةُ . قوله : بين السَّيِّئِينَ : يريد بين المجاوزة والتقصير .

ومنه قولهم : بين المُمِخَّةِ والعَجْفاء ، يريد بين السَّيِّئِينَ والمهزول .
ومنه قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ ،
يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي . ٥

الإمابة بعد الإجمام

منه قولهم : أَقْصَرَ لِمَا أَبْصَرَ .
ومنه : أَتَبِعُ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ ، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ، وَالزَّادُ
تَوْبَةً ، وَالْاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الْإِقْرَافَ .

مدافعة الرجل عن نفسه

جَاحَسَ فُلَانٌ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ . وخِيطُ الرِّقْبَةِ : النِّخَاعُ ، يَقُولُ : دَافِعٌ عَنْ
دَمِهِ وَمُهِجَّتِهِ .

وقالت العامة :

« وَأَيُّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِكَ تَنْفَعُ »

ومنه : أَذْفَعُ عَنْ نَفْسِي إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْهَا دَافِعٌ . ١٥

قولهم في الانفراد

الذَّنْبُ خَالِيًا أَسَدًا ، يَقُولُ : إِذَا وَجَدَكَ خَالِيًا اجْتَرَأَ عَلَيْكَ .

ومنه الحديثُ الْمَأْثُورُ : الْوَحِيدُ شَيْطَانٌ .

وفي الحديث الآخر : عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ : فَإِنَّ الذَّنْبَ إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ

٢٠ الغنمِ الشاردة .

من ابتلى بشيء مرة مخافة أخرى

منه الحديث المرفوع : لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ . يريد أنه إذا لسع مرة تحفظ أخرى .

وقولهم : مَنْ لَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ يَفْرَقَ مِنَ الرَّسَنِ .

وقولهم : * مَنْ يَشْتَرِ سِنِي وَهَذَا أَثْرُهُ * .

يضرب هذا المثل الذي قد اختبر وجُزِبَ .

وقولهم : * كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَدِي الْحَافِيَ الْوَقْعِ * .

الوقع : الذي يمشى في الوقع ، وهي الحجارة . قال أعرابي :

يَا بَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعِ * كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَدِي الْحَافِيَ الْوَقْعِ

١٠ اتباع الهوى

قال ابن عباس : مَا ذَكَرَ اللَّهُ الْهَوَى فِي شَيْءٍ إِلَّا ذَمَّهُ .

قال الشعبي : قِيلَ لَهُ هَوَى : لِأَنَّهُ يُهْوَى بِهِ .

ومن أمثالهم فيه : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعِمِّي وَيُعِيمُ .

وقالوا : الْهَوَى إِلَهٌ مَعْبُودٌ .

١٥ الحذر من العطب

قالوا : إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكُ مَا فِيهَا .

وقولهم : أَعْوَرَ عَيْنُكَ وَالْحَجَرُ .

وقولهم : اللَّيْلَ وَأَهْضَامَ الْوَادِي . وأصله أن يسير الرجل ليلا في بطون

الأودية . حذره ذلك .

٢٠ وقولهم : دَغَّ خَيْرَهَا لَشَرِّهَا .

وقولهم : لَا تَرَاهُنْ عَلَى الصَّعْبَةِ .

وقولهم : أَغْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ .

حسن التدبير والنهي عن الخرق

الرَّقِيقُ يُنَمُّ وَالْخَرْقُ سُؤْمٌ . وَرُبَّ أَكْلَةٍ تَحْرِمُ أَكْلَاتٍ .

وقولهم : قَلَبَ الْأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ .

وقولهم : ضَرَبَ وَجْهَ الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَأَجْرَ الْأُمُورِ عَلَى أَذْلَالِهَا . أَيْ

٥ عَلَى وَجْهِهَا .

وقولهم : وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا لَهُ .

وقولهم : وَلِيَّ حَارًّا مَنَ وَلِيَّ قَارًّا .

المشورة

قلوا : أَوَّلُ الْحَزْمِ الْمَشُورَةُ .

١٠ ومنه لَا يَهْلِكُ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ .

قال ابن المسيب : مَا اسْتَشَرْتُ فِي أَمْرٍ وَاسْتَخَرْتُ وَأَبَالَى عَلَى أَيِّ جَنَى سَقَطْتُ .

الجد في طلب الحاجة

أَبْلُ نَذْرًا وَخُلَاكُ ذَمٌّ . يَقُولُهُ : إِتِمَّا عَلَيْكَ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي الطَّلَبِ وَتُعْذِرَ ،
لِكَيْلَا تُذَمَّ فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُقْضِي الْحَاجَةَ .

١٥ ومنه : هَذَا أَوْانُ الشَّدِّ فَاسْتَدَيَّ زَيْمٌ »

وقولهم : دَرَبٌ عَلَيْهِ جِرْوَتُكَ . أَيْ وَطَنٌ عَلَيْهِ نَفْسُكَ .

ومنه : اجْمَعْ عَلَيْهِ جَرَامِيكَ ، وَاشْدُدْ لَهُ حِيَازِيْمَكَ .

وقولهم : شَرُّ ذَبْلًا ، وَأَدْرَعُ لَيْلًا .

ومنه : إِبْتِ بِهِ مِنْ حَسَكِ وَبَسَّكَ .

٢٠ ومنه قول العامة : جِئْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَيْسَ وَإَيْسَ . وَالْأَيْسُ : الْمَوْجُودُ .

وَالْأَيْسُ : الْمَعْدُومُ .

التأني في الأمر

من ذلك قولهم : رُبَّ عَجَلَةٍ تُعَقِّبُ رَيْنًا .
وقولهم : المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .
وقال القطامي :

- ٥ قد يُدركُ المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل
ومنه : ضحَّ رويداً . أى لا تعجل . والرَّشْفُ أنقع . أى أروى يقال :
شرب حتى نقع .
ومنه : لا يُرْسِلِ السَّاقِ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا .

سوء الجوار

- ١٠ منه قولهم : لا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارٍ سُوءٌ تَوَقَّيْ ، والجَارُ السوء قطعاً من نار .
ومنه : هذا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ .
ومنه قولهم : الجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ، الرفيق قبل الطريق .
ومنه قولهم : بعت جارى ولم أبع دارى . يقول : كنت راغباً فى الدار ،
إلا أنى بعتها بسبب الجار السوء .

سوء المرافقة

- ١٥ أنت تَتَّقِ وَأَنَا مَتَّقٌ فَتَى تَتَّقِ . التَّقِ : السريع الشر . والمتَّقِ : السريع البكاء ؛
ويقال : الممتلئ من الغضب . والتَّقِ والمتَّقِ مهموزان .
وقولهم : ما يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ . يريد أن مسكن الأروى الجبل
ومسكن النعام الرمل . والأروى ، جمع أروية .
ومنه : لا يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ فِي غَمَدٍ .
٢٠ ومنه : لا يَلْطَاطُ هَذَا بَصْفَرَى . أى لا يلصق بقلبي .

العادة

- قالوا : العادة أملك من الأدب .
وقالوا : عادة السوء شرٌّ من المعُرم .
وقالوا : أعطِ العبد ذراعاً يطلبُ باعاً .

ترك العادة والرجوع إليها

- منه قولهم : عاد فلانٌ في حافِرته . أى في طريقته . ومنه قوله تعالى :
(أَتُنَالِ لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) . ومنه : رجع فلانٌ على قَرَوَانِهِ . ومنه الحديث :
لا تَرْجِعْ هذه الأُمَّةُ عن قَرَوَانِهَا .

اشتغال الرجل بما يعنيه

- منه : كلُّ امرئٍ في شأنه ساعٍ .
وقولهم : هَمُّكَ ما أَهَمُّكَ . هَمُّكَ ما أَذُنُكَ .
وقولهم : ولى حارّها من تولى قارّها .

قلة الاكتراث

- منه قولهم : ما أَبَالِيهِ بِالَّةَ . آسَمَحُ يُسَمَحُ لَكَ .
وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن ؟ فقال : ما أَبَالِيهِ بِالَّةَ .
وقولهم : الكلابُ على البقرِ . يقول : خلَّ الكلابُ وبقر الوحش .

قلة اهتمام الرجل بصاحبه

- هان على الأملس ما لاقى الدَّيرَ .
وقولهم : ما يَلْقَى الشَّجِي من الخَلِيٍّ . قال أبو زيد : الشجى مخفف ،
والخلى : مشدد .

ومنه قول العامة : هان على الصَّحِيح أن يقول للدريض : لا بأس عليك .

الجشع والطمع

- منه قولهم : تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرُّجَالِ الْمَطَامِعُ .
 ومنه قولهم : غَشَّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ .
 وقولهم : الْمَسْأَلَةُ تُخَوِّشُ فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا .
 وقال أبو الأسود في رجل دنى : إِذَا سُئِلَ أَرَزَ وَإِذَا دُعِيَ اتَّمَزَ^(١) .
 ومنه قول عون بن عبد الله : إِذَا سَأَلَ الْحَفَّ ، وَإِذَا سُئِلَ سَوَّفَ .

الشره للطعام

- منه قولهم : وَخَمَى وَلَا حَبَلَ . أَيْ لَا يُذَكِّرُ شَيْءٌ إِلَّا أَشْتَهَاهُ ، كَشَهْوَةِ الْحَبْلِ .
 وهي الوحى .
 ومنه : الْمَرْءُ تَوَاقُّ إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ .
 وقولهم : يَبْعَثُ الْكَلَابَ عَلَى مَرَابِضِهَا . أَيْ يَطْرُدُهَا طَمَعاً أَنْ يَجِدَ شَيْئاً
 يَأْكُلُهُ مِنْ تَحْتِهَا .
 ومنه قولهم : أَرَادَ أَنْ يَأْكَلَ يَدَيْهِ .
 ومنه الحديث المرفوع : الرَّغْبَةُ سُؤْمٌ .

١٥

الغلط في القياس

- مثل قولهم : لَيْسَ قَطًّا مِثْلُ قُطَيٍّ .
 وقال ابن الأَسلَمِ :
 لَيْسَ قَطًّا مِثْلُ قُطَيٍّ وَلَا السَّمَرِيُّ فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي
 ومنه قولهم : مُذَكِّئَةٌ تُقَاسُ بِالْجِدَاعِ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَقْبِسُ الْكَبِيرَ بِالصَّغِيرِ
 والمذكية : هِيَ الْمُسَنَّةُ مِنَ الْخَيْلِ .

٢٠

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : دَامَزَ .

وضع الشيء في غير موضعه

منه : كُـمُـتَّبِـضِـعِ التَّمَرِ إِلَى هَجَرَ ، وَهَجَرَ : معدن التمر .

قال الشاعر :

فإنا ومن يُهْدِي القَصَائِدَ نَحُونَا ۝ كُـمُـتَّبِـضِـعِ تَمَرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

ومنه قولهم : كُـمُـعِّلَّةٌ أَتَمَّا الرِّضَاعَا

ومنه الحديث المرفوع : رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ .

وفيمن وضع الشيء في غير موضعه : ظَلَمَ مَنْ أَسْتَرْغَى الذَّنْبَ النَّعَمَ .

وقال ابن هرمة :

كَتَارِكَةٍ يَبْضُهَا بِالْعَسَاءِ ۝ وَمُلْحِزَةٍ يَبْضُ أُخْرَى جَنَاحَا

يصف النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضع بيضا .

كفران النعمة

منه : سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كُـلُـكَ . أَحْشُكَ وَتَرَوْنِي . قال في مخاطبة فرسه : أَأَغْلِقُكَ

الحشيش وتروني على .

ومنه قول الآخر :

أَعْلَهُ الرَّمَايَةُ كُلُّ يَوْمٍ ۝ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

التبذير

منه قولهم : لَا مَاءَ لِكَ أَبْقَيْتَ ، وَلَا دَرَنَكَ أَتَقَيْتَ .

وقولهم : لَا أَبُوكَ تُنْشِرُ وَلَا الثُّرَابُ نَفِدٌ . أصل هذا المثل لرجل قال : ليتني

أعرف قبر أبي حتى آخذ من ترابه على رأسي .

الهمة

منه قولهم : عَسَى الْغَوَيْرُ أَنْبُوسَا . وَالْأَبُوسُ جَمْعُ بَاسٍ ، قال ابن الكلبي :

الغوير : ماء معروف للكلب . وهذا مثل تكلمت به الزباء ، وذلك أنها وجهت قصيرا

للخمي بالغير ليحلب لها من بئر العراق ، وكان يطلبها بدم جذيمة الأبرش ،
 فجعل الاحمال صناديق ، وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح ، ثم تنكب
 بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره ، فأخبرت بذلك ، فقالت :
 عسى الغوير أبوسا . تقول عسى أن يأتي الغوير بشر ، وأستنكرت أخذه على
 غير الطريق .

٥

ومنه : سَقَطَتْ بِهِ النَّصِيحَةُ عَلَى الظَّنَّةِ ، أَيْ نَصَحْتَهُ فَاتَمَمَكَ .

ومنه : لَا تَنْقُشِ الشُّوكَةَ بِمِثْلِهَا ، فَإِنْ ضَلَعَهَا مَعَهَا . يَقُولُ : لَا تَسْتَعِنْ فِي
 حَاجَتِكَ بِمَنْ هُوَ لِلْمَطْلُوبِ مِنْهُ الْحَاجَةُ أَنْصَحَ مِنْهُ لَكَ .

تأخير الشيء وقت الحاجة إليه

- ١٠ منه : لَا عِطْرَ بَعْدَ عُرُوسٍ ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ عُرُوساً أُهْدِيَتْ فَوَجَدَهَا الرَّجُلُ
 نَفْلَةً ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الطَّيِّبُ ؟ قَالَتْ : أَدْخَرْتَهُ . قَالَ : لَا عِطْرَ بَعْدَ عُرُوسٍ -
 وَقَوْلُهُمْ : لَا بَقَاءَ لِلْحَمِيَّةِ بَعْدَ الْحُرْمَةِ ؛ يَقُولُ : إِنَّمَا يَحْمِي الْإِنْسَانُ حَرِيمَهُ ،
 فَإِذَا ذَهَبَ فَلَا حِمَا لَهُ .

الإساءة قبل الإحسان

- ١٥ منه : يَسْبِقُ دِرَّةٌ غِرَارُهُ ؛ الْغِرَارُ : قَلَّةُ اللَّبَنِ . وَالْدَّرَةُ : كَثْرَتُهُ . وَيَسْبِقُ
 سَيْلُهُ مَطَرَهُ .

البخل

مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا مَيْرٌ . سَوَاءٌ هُوَ وَالْعَدَمُ . الْعَدَمُ وَالْعُدْمُ ، لُغَتَانِ .
 مَا بَضَّ حَجَرُهُ . وَالْبَضُّ أَقْلُ السَّيْلَانِ .

٢٠

مَا تَبَلَّ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى ^(١) .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ . مَا تَبَدَّلَ إِحْدَى يَدَيْهِ لِأُخْرَى .

الجبين

إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ ، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ يَحْتَسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ومنه : كُلُّ أَزْبٍ نَفُوزٍ . وَقَفَتْ شَعْرُهُ . وَاقْشَعَرَتْ ذَوَابِتُهُ . معناه : قام

٥ شعره من الفرع .

وشرق بريقه .

الجبان يواعد بما لا يفعل

الْصَّدَقُ يُذِي عَنْكَ لَا الْوَعْدُ . يَذِي : يَدْفَعُ عَنْكَ مِنْ يَذُو .

ومنه : أَوْسَعْتُهُمْ شَتَاً " وَأَوْدَوْا بِالْإِيلِ .

١٠ وَقِيلَ لِأَعْرَابِي خَاصِمِ امْرَأَتِهِ إِلَى السُّلْطَانِ : كَبَّهَا اللَّهُ لَوَجْهِهَا . فَقَالَ : وَلَوْ
أَمَرَ بِي إِلَى السَّجْنِ .

الاستغناء بالحاضر عن الغائب

قَوْلُهُمْ : إِنْ ذَهَبَ عَيْثُ فَعَيْثُ فِي الرِّبَاطِ .

ومنه : إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوَكَبٌ لَاحَ كَوَكَبٌ ٥

١٥ وَقَوْلُهُمْ : رَأْسُ بَرَأْسٍ وَزِيَادَةُ خَمْسِمِائَةٍ ، قَالَهَا الْفَرَزْدَقُ فِي رَجُلٍ كَانَ فِي

جَيْشٍ ، فَقَالَ : مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ خَمْسِمِائَةُ دَرَاهِمٍ : فَبَرَزَ رَجُلٌ وَقَتَلَ رَجُلًا مِنْ

الْعَدُوِّ ، فَأَعْطَاهُ خَمْسِمِائَةَ دَرَاهِمٍ : ثُمَّ بَرَزَ ثَانِيَةً ، فَقَتَلَ ، فَبَكَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ ، فَقَالَ لَهُمُ

الْفَرَزْدَقُ : أَمَا تَرْضَوْنَ رَأْسًا بِرَأْسٍ وَزِيَادَةَ خَمْسِمِائَةٍ ؟

المقادير

٢٠ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : الْمَقَادِيرُ تُرِيكَ مَا لَا يَخْطُرُ بِإِلَيْكَ .

وقولهم : إذا نَزَلَ الْقَدَرُ غَشَى الْبَصَرُ . وإذا نَزَلَ الْحَوْنُ غَطَّى الْعَيْنَ . ولا يُغْنِي
حَذَرُ مَنْ قَدَرَ . من أَمْنِهِ يُؤَوِّي الْحَذِيرُ .
وقولهم : وكيف تَوَقَّى ظَهَرَ ما أَنْتَ رَاكِبُهُ .

الرجل يَأْتِي إِلَى حَتْفِهِ

منه قولهم : أَنْتَكَ بَحَائِنٌ رَجُلَاهُ . لا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمُدْيَةِ .
وقولهم : حَتْفُهَا نَحْمِلُ ضَأْنَ بَاطِلِهَا .

ما يُقَالُ لِلْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ

يَدَاكَ أَوْ كُنَّا وَفُوكَ نَفَخَ . وأصله أن رجلاً نَفَخَ زَقًا وَرَكِبَهُ فِي النَّهْرِ ، فَانْحَلَّ
الوَكَاءُ وَخَرَجَتْ الرِّيحُ وَغَرِقَ الرَّجُلُ . فَاسْتَغَاثَ بِأَعْرَابِيٍّ عَلَى ضَفَةِ النَّهْرِ ، فَقَالَ :
يَدَاكَ أَوْ كُنَّا وَفُوكَ نَفَخَ .

جَالِبُ الشَّرِّ إِلَى أَهْلِهِ

منه قولهم : دَلَّتْ عَلَى أَهْلِهَا بَرَأَقِشُ . وَرَأَقِشُ كَلْبَةٌ لَحَى مِنَ الْعَرَبِ مَرَّ بِهِمْ
جَيْشٌ لَيْلاً وَلَمْ يَنْتَبَهُوا لَهُمْ ، فَتَبَعَتْ بَرَأَقِشٌ فَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ .
وَقَالُوا : كَانَتْ عَلَيْهِمْ كِرَاغِبَةُ الْبَسْكَرِ . يَعْنُونَ نَاقَةَ ثُمُودَ .
وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ • فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

تَصْرِفُ الدَّهْرَ

منه قولهم : مَرَّةً عَيْشٌ وَمَرَّةً جَيْشٌ .
ومنه : الْيَوْمَ خَيْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ : قَالَهُ امْرَأُ الْقَيْسِ ، أَوْ مَهْلَهْلُ أَخُو كَلِيبَ .
لَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ أَخِيهِ وَهُوَ يَشْرَبُ .
وَقَالُوا : عَيْشٌ رَجَبًا تَرَّ عَجَبًا .
وَقَالُوا : أَتَى الْأَبْدُ عَلَى الْبَدِ .

وقال الشاعر :

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا • وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

وقولهم : مَنْ يَجْتَمِعُ تَتَقَعَّقُ عُمْدُهُ • وأنشد :

أَجَارَتْنَا مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرِّقُ • وَمَنْ يَكُ رَهْنًا لِلْعَوَادِثِ يَغْلَقُ

الامر الشديد المعضل

٥

منه قولهم : أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ ، وَأَيْنَ يَضَعُ الْمَخْنُوقُ يَدَهُ .

ومنهم قولهم : لَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ لَنَحْوَلَ .

ومنهم قولهم : رَأَى الْكَوْكَبَ ظُهُرًا • قَالَ طَارِقَةُ :

• وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَهْوِي بِالظُّهْرِ •

هلاك القوم

١٠

منه قولهم : طَارَتْ بِهِمُ الْعَنْقَاءُ • وَطَارَتْ بِهِمْ عُقَابٌ مَلَأَتْ • يَقَالُ ذَلِكَ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ • وَأَحْسَبُهَا مَعْدُولَةً عَنْ مَلِيعِ •

وَالْمَنَآيَا عَلَى الْحَوَايَا • قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : يَقَالُ إِنَّ الْحَوَايَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ ، وَاحِدَتُهَا حَوِيَّةٌ ، وَأَحْسَبُ أَصْلَهَا أَنَّ قَوْمًا قَتَلُوا ، فَحَمَلُوا عَلَى الْحَوَايَا ، فَظَنَّ الرَّاوُونَ أَنَّ فِيهَا نِسَاءً ، فَلَمَّا كَشَفُوا عَنْهَا أَبْصَرُوا الْقَتْلَى ، فَقَالُوا ذَلِكَ : فَصَارَتْ مِثْلًا •

١٥

ومنهم : أَتَتْهُمْ الدُّهْمُ تَرْمِي بِالرَّضْفِ • مَعْنَاهُ الدَّهَائِيَةُ الْعَظِيمَةُ • وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ • مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَمْرَ أَشَدَّ حَتَّى ذَهَلَتْ الْمَرَأَةُ أَنْ تَدْعُو وَلَيْدَهَا •

ومنهم : التَّقْتُ حَلَقَتَا الْبَطَانِ • وَبَاغَ السَّيْلُ الزُّبَى • وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطَّبِيبِينَ • وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكَّيْنُ الْعَظَمَ •

٢٠

إصلاح ما لا صلاح له

منه قولهم : * كدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ *
 حلم : فسد . وكتب الوايد بن عُقْبَةَ إِلَى معاوية بهذا البيت :
 فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ * كدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ
 فِي شعْرِ لَهُ .

صفة العدو

يقال فِي العدو : هُوَ أَزْرَقُ الْعَيْنِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَزْرَقَ . وَهُوَ أَسْوَدُ الْكَبِدِ .
 وَأَصْهَبُ السَّبَالِ .

البخيل يعتل بالعسر

منه قولهم : قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسًا .
 وَمِنْهُ : قَلَّ الْفَافِسُ كُنْتَ مَصْفَرَّةً .

اغتنام ما يعطى البخيل وإن قل

منه : تُخَذُ مِنَ الرِّضْفَةِ مَا عَلَيْهَا . وَخُذْ مِنْ جَذَعٍ مَا أَعْطَاكَ .
 قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّ غَسَّانَ كَانَتْ تَوْدِي إِلَى مَلُوكِ سَلِيحٍ
 دِينَارَيْنِ كُلِّ سَنَةٍ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ ، وَكَانَ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ سَبْطَةَ بْنِ الْمُنْشَرِ السَّلِيحِيِّ .
 ١٥ جَاءَ سَبْطَةَ إِلَى جَذَعِ بْنِ عَمْرِو الْغَسَّانِي يُسْأَلُهُ الدِّينَارَيْنِ . فَدَخَلَ جَذَعٌ مَنْزِلَهُ
 وَاشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَضْرَبَ بِهِ سَبْطَةَ حَتَّى سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : تُخَذُ مِنْ
 جَذَعٍ مَا أَعْطَاكَ ! فَامْتَنَعَتْ غَسَّانُ مِنَ الدِّينَارَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَصَارَ الْمَلِكُ لَهَا
 حَتَّى أَتَى الْإِسْلَامَ .

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه

منه قولهم : سَمُّكُمْ هَرِيقَ فِي أَدِيمِكُمْ .

ومنه : يا مُهْدِيَ الْمَالِ كُلِّ مَا أَهْدَيْتَ .
ومنه قول العامة : الْحِمَارُ جَلَبَهُ وَالْجَارُ أَكَلَهُ .

موت البخل وماله وافر

منه : مات فلانٌ عراضَ السَّطَانِ . وماتَ بِيْطْنِيَّهٍ لَمْ يَتَغَضَّضْ مِنْهَا شَيْءٌ .
والتغضض : النقصان .

البخل يعطى مرة

منه قولهم : مَا كَانَتْ عَطِيَّتُهُ إِلَّا بَيْضَةَ الْعُقْرِ . وَهِيَ بَيْضَةُ الدَّيْكَ .
قال الزهري : الدَّيْكَ رِبْمًا بَاضَ بَيْضَةً .
وَأَنشَدَ لِبِشَارٍ :

١٠ قَدْ زُرْتَنِي زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً كُنْتُ وَلَا تَعْلَمُهَا بَيْضَةُ الدَّيْكَ
ومنه قول الشاعر :

لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسِيرِ زَلٍّ مِنْ يَدِهِ فَالْكُوكِبُ النَّحْسُ سَقَى الْأَرْضَ أَحْيَانًا
ومنه قولهم : مَنْ الْخَوَاطِي سَهْمٌ صَائِبٌ .

وَاللَّيْلُ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقِيمٌ . وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ سُلَيْكَ بْنَ سُلَيْكَةَ ، كَانَ نَائِمًا
مَشْتَمَلًا ، فَجِئَتْ رَجُلٌ عَلَى صَدْرِهِ . وَقَالَ لَهُ : أَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ لَهُ : اللَّيْلُ طَوِيلٌ
وَأَنْتَ مُقِيمٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَسْتَأْذِنُ يَا خَيْثُ . فَضَمَّهُ ضِمَّةً ضَرْطًا مَبْهًا ، فَقَالَ لَهُ :
أَضْرَطًّا وَأَنْتَ الْأَعْلَى . فَذَهَبَتْ أَيْضًا مَثَلًا .

طلب الحاجة المتعذرة

منه قولهم : تَسْأَلُنِي بِرَأْمَتَيْنِ سَلَجِمَا . وَأَصْلُهُ أَنَّ امْرَأَةً تَشَهَّتْ عَلَى زَوْجِهَا
٢٠ سَلَجِمَا وَهُوَ بَيْلِدٌ قَفَرٌ ، فَقَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ : وَالسَّلْجَمُ : اللَّفْظُ .

ومنه : شَرُّ مَا نَالَ امْرَأُ مَا لَمْ يَنْتَلِ .
ومنه : السَّائِلُ فَوْقَ حَقِّهِ مُسْتَحَقُّ الْحَرَمَانِ .

ومنه قولهم :

إِنَّكَ إِن كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُحِاقْ • سَاءَ كَيْدُكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ مُخْلَقٍ

الرضا بالبعض دون الكل

منه : قد يَرْكَبُ الصَّغْبَ مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ .

وقولهم : خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ •

وقولهم : خُذْ مَا طَفَّ • لك أى أرض بما أمكنك .

ومنه قولهم : زَوْجٌ مِنْ عَوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ •

وقولهم : لَيْسَ الرَّيُّ [عَنِ] التَّشَافٍّ • أى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة

كلها ، وهى بقية الماء فى الإبقاء ، ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك .

وقولهم : لَمْ يُحْرَمَ مَنْ قَصِدَ لَهُ • ومعناه أنهم كانوا إذا لم يقدروا على قرى

الضيف قَصَدُوا لَهُ بَعِيرًا وَعَاجِلُوا دَمَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يَأْكُلَهُ •

ومنه قول العامة : إِذَا لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ • أصل هذا أَنَّ أَمْرًا لَبَسَتْ ثِيَابًا ،

ثُمَّ مَشَتْ وَأَظْهَرَتْ الْبَهِرَ فِي مَشْيِهَا بَارْتِفَاعَ نَفْسِهَا ، فَلَقِيَهَا رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهَا :

إِنِّى أَعْرِفُكَ مَهْزُولَةً ، فَمِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ ؟ قَالَتْ : إِنِّى لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ ، وَقَالَ

ابْنُ هَانِئٍ :

قَالَ لِي : تَرْضَى بِوَعْدٍ كَاذِبٍ • قُلْتُ إِنَّ لِي بِكَ شَحْمٌ فَنَفْسٌ

التَّوَقُّقُ فِي الْحَاجَةِ

منه قولهم : فَعَلْتُ فِيهَا فَعْلًا مِنْ طَبٍّ لِمَنْ حَبٌّ •

ومنه قولهم : جَاءَ تَضِبُّ لِنَائِهِ عَلَى الْحَاجَةِ • معناه لشدة حرصه عليها .

وقال بشر بن أبى خازم : • خَيْلٌ تَضِبُّ لِنَائِهَا لِلنَّعْمِ •

استئمان الحاجة

أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامَهَا • يريد أنك قد جُدت بالفرس واللجام أَيْسَرُ خُطْبًا • فَأَتَمَّ الْحَاجَةَ

ومنه : تمامُ الربيعِ الصَّيفُ . وأصله في المطر : فالربيعُ أوله ، والصيفُ آخره .

المصانعة في الحاجة

من يطلب الحسنة يُعطى مهرها .

وقولهم : المصانعة تُدبِّر الحاجة ، ومن اشترى فقد اشْتَوَى . يقول : من اشترى لهما فقد أكل شواء . ٥

تعجيل الحاجة

قولهم : السَّراحُ من النَّجَاحِ ، والنَّفْسُ مُولعةٌ بِحُبِّ العاجِلِ .

الحاجة تمكن من وجهين

منه قولهم : كَلَّا جَانِبِي هَرَشِي لَهَنَ طَرِيقَ . هَرَشِي : عقبة .
ومنه : هو على حَبْلِ ذِرَاعِكَ . أى لا يُخالفك . ١٠

من منع حاجة فطلب أخرى

منه قولهم : إِلَادَهٍ فَلَادَهٍ . قال ابن الكلبي : معناه أن كاهنا تقاضى إليه رجلان من العرب . فقالا : أخبرنا في أى شيء جئناك ؟ قال : في كذا وكذا . قالوا : إِلَادَه . أى انظر غير هذا النظر . قال : إِلَادَه فَلَادَه . ثم أخبرهما بها .
قال الأصمعي : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن . ١٥

الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم : قد عَلِقَتْ دُلُوكَ دُلُوٌّ أُخْرَى .

وقولهم : الأمرُ يَحْدُثُ دُونَهُ الأمرُ .

وقولهم : أَخْلَفَ رُوَيْبِيًا مَظْنُهُ . وأصله أن راعيا اعتاد مكانا ، فجاء يرعاه ، فوجده قد تغير وحال عن عهده . ٢٠

ومنه قولهم : سَدَّ آبن بِيضِ الطريق سَدًّا . وابن يَبِضُ : رجل عقر ناقة في رأس ثنية فسَدَّ بها الطريق .

اليأس والحيرة

منه قولهم : مَنْ لى بالسَّانِجِ بعد البارِجِ . أى من لى بِالْيَمَنِ بعد الشَّوْمِ .
وقولهم : جاء بِحَقِّي حُنَيْنٌ . وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا .
ومنه : أطال الغيْبَةَ وجاء بالحَيَّةِ .
ونظير هذا قولهم : سَكَتَ أَلْفًا ونَطَقَ خَلْفًا . أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح ، وهذا المثل يقع فى باب العيِّ ، وله هاهنا وجه أيضاً .
وقال الشاعر :

وما زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ * مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ
وَأَدْرِعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى * وَأَسْتَصْحِبُ النَّسْرَ وَالْفَرْقَدَيْنِ
وَأَطْوَى وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الْهَمُومِ * إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِحَقِّي حُنَيْنِ

طلب الحاجة فى غير موضعها

قالوا : لم أجِدْ لشِفرَتى محزاً .
وقولهم : كَدَمْتُ غَيْرَ مَكْدَمٍ .
وقولهم : نفختَ لو تنفخ فى فحمٍ .
وقالت العامة : يضرب فى حديد بارد .

طلب الحاجة بعد فواتها

منه قولهم : لا تَطْلُبْ أثراً بعد عينٍ .
وقولهم : الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّيْنُ . معناه أن الرجل إذا لم يُطْرِقْ ماشيته فى الصيف كان مضيعاً لآلبانها عند الحاجة .

الرضا من الحاجة بتركها

منه قولهم : من نجا برأسه فقد ربح .

وقولهم : رضيت من الغنمة بالإياب

وقول العامة : الهزيمة مع السلامة غنيمة .

وقال امرؤ القيس :

٥

وقد طوّقت في الآفاق حتى • رضيت من الغنمة بالإياب

وقال آخر :

الليل داج والكباشُ تَنْتَطِحُ • فمن نجا برأسه فقد ربح

من طلب الزيادة فاتقص

منه : كطالب القرن [جِدَعَتْ] أذنه .

١٠

وقولهم : كطالب الصيد في عريسة الأسد .

وقولهم : سَقَطَ العشاءُ بها على سِرْحان . يريد دابة خرجت تطلب العشاء

فصادفت ذئباً .

ونظير هذا من قولنا :

طَلَبْتَ بك التَّكْثِيرَ فَازْدَدْتَ قَلَّةً • وقد يَحْسِرُ الإنسانُ في طلب الرِّيحِ

١٥

الخلاء بالحاجة

منه قولهم : • خَلَا لك الجوفُ فيضي وأصفرى •

ومنه : رُمِيَ بِرَيْشِكَ على غَارِيكَ . وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت

ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ذهبت والله ميمونة ورُمِيَ بِرَيْشِكَ

على غَارِيكَ .

٢٠

إرسالك في الحاجة من تثق به

• أُرْسِلَ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ •

وقولهم: الحريصُ بصيدُك لا الجوادُ . يقول : إن الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها ، لا القوي عليها ولا هوى له فيها .

• ومنه قولهم : لَا يُرْحَلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ •

ومنه في هذا المعنى : الحاجة يجعلها نُصْبَ عَيْنَيْهِ ، ويحملها بين أذنيه وعاتقه . ولم يجعلها بظهره .

قضاء الحاجة قبل السؤال

منه قولهم : لَا تَسْأَلِ الصَّارِخَ وَانْظُرْ مَالَهُ . يريد : لم يأتك مستصرخاً إلا من دعر أصابه ، فأغته قبل أن يسألك .

١٠

ومنه : كُنِيَ بِرُغَائِهَا مُنَادِيًا .

ومنه : يُخْبِرُ عَنْ تَجْهُولِهِ مَعْلُومُهُ •

وقولهم : فِي عَيْنِهِ فِرَارُهُ . يعنون في نظرك إلى الفرس ما يُغْنِيكَ عَنْ أَنْ تَفْرَهُ .

الانصراف بحاجة تامة مقضية

١٥ جاءُ فُلَانٌ ثَانِيًا مِنْ عَيْنَانِهِ . فإن جاء بغير قضاء حاجة ، قالوا : جاء يضربُ أصدريه ، أى عطفه .

وجاء وقد لفظ لجامه . وجاء سهلاً .

فإن جاء بعد شدة قيل : جاء بعد اللثي والى . وجاء بعد الهياطِ المياطِ .

تجديد الحزن بعد أن يبكي منه

٢٠ منه قولك : حرَّكْ لَهَا حُورَاهَا تَحْنٌ . وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام : أخرج إليهم قيصَ عثمان

رضوان الله عليه الذي قُتل فيه . ففعل ذلك معاوية . فأقبلوا يسكون . فعندها قال عمرو : حَرِّكْ لَهَا حُورَهَا تَحَنَّنْ .

جامع أمثال الظلم

- منه قولهم : الظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ .
 وفي الحديث : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 ومنه : إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعَنْبَ .
 وقولهم : الْحَرْبُ غَشُومٌ .

الظلم من نوعين

- منه : أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ .
 ومنه : أَغْدَةُ كَغْدَةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي يَدِ سُلُوءَةٍ .
 وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلجأ إلى امرأة من سلول فهلك عندها .
 ومنه : أَغْيَرَةٌ وَجُبْنًا . قاله امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ، ورآها تنظر إلى القتال فضر بها . فقالت : أَغْيَرَةٌ وَجُبْنًا ؟
 وقولهم : أَكْسَفًا وَإِمْسَاكَ . أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع .
 وقولهم : يَاعْبَرِي مُقْبِلَةً وَسَهْرَى مُدْبِرَةً . يضرب الأمر الذي يُسْكَرُه من وجهين .

ومنه قول العامة :

• كَالْمُسْتَعِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ •

وقولهم : لِلْبُوتِ يَفْزَعُ وَلِلْبُوتِ بَدَرٌ .

وقولهم : كَالْأَشْقَرِ : إِنْ تَقَدَّمَ نَحَرَ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عُنُقَرُ .

وقولهم : كَالْأَرْقَمِ إِنْ يُقْتَلُ يَنْتَقِمَ ، وَإِنْ يُتْرَكَ يَلْقَمَ . يقول : إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَهُ مِنْ يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ قَتَلَكَ .
ومنه : هُوَ بَيْنَ حَازِفٍ وَقَازِفٍ . الحاذِفُ : الضارب بالعصا ، والقاذِفُ : الرامي بالحجر .

من يزداد غما على غمه

منه قولهم : ضَغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ . الضغْتُ : الحزمة الصغيرة من الحطب ، والإبالة : الكبيرة .

ومنه قولهم : كَفْتُ إِلَى وَئِيَّةٍ . الكفتُ القدر الصغيرة ، والوئِيَّةُ : القدر الكبيرة .
يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَحْمِلُ الْبَلِيَّةَ الْكَبِيرَةَ ثُمَّ يَزِيدُ إِلَيْهَا أُخْرَى صَغِيرَةً .

ومنه قولهم : وَقَعُوا فِي أُمِّ جُنْدُبَ ، إِذَا ظَلَمُوا .

المغبون في تجارتِه

منه قولهم : صَفَقَةً لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ . وَأَصْلُهُ أَنْ بَيْضَ أَهْلِ حَاطِبٍ بَاعَ بَيْعَةً غَبْنَ بِهَا .

ومنه قولهم : أَعْطَاهُ الْفَقَاءَ غَيْرَ الْوَفَاءِ .

سرعة الملامة

منه : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ .

ومنه : رَبُّ مُلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وقولهم : الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُدْمُ .

وقول العامة : أَكَلًا وَذَمًّا .

وقول الحجاج : قُبِّحَ وَاللَّهِ مِنَّا الْحَسَنُ .

الكريم يهتضمه اللئيم

لو ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي .
ومنه : ذُلٌّ لو أَجِدُ ناصِراً .

الاتتصار من الظلم

هذه بِتِلْكَ ، والبادي أَظْلَمُ .
ومنه : مَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمَ .

الظلم ترجع عاقبته على صاحبه

قالوا : من حَفَرَ مُغَوَّاةً وَقَعَ فِيهَا . والمغواة : البئر تحفر للذئب ، ويجعل فيها
جدي ليسقط الذئب فيها ليصيده ، فيصطاد .
ومنه : يَعْدُو عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مَا يَأْتِمِرُ .
ومنه : عَادَ الرَّمِيُّ عَلَى النَّزَعَةِ . وهم الرماة يرجع عليهم رميهم .
وتقول العامة : كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمُدِيَةِ .
ومنه قولهم : رُمِيَ بِحَجَرِهِ ، وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ .

المضطر إلى القتال

مُكْرَهُ أَخُوكَ لَا بَطْلَ .
قد يَحْمِلُ الْعَيْرُ مِنْ ذَعْرِ عَلَى الْأَسَدِ .

المأخوذ بذنب غيره

جَانِبُكَ مَنْ يَتَجَيَّ عَلَيْكَ .
ومنه : كَذِبِي الْعَرَّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ .
ومنه : كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لِمَا عَافَتِ الْبَقَرُ .

يعنى : عافت الماء

وقال أنس بن مُذْرِك :

إني وقتلي سُلَيْكَا ثُمَّ أَغْقِلُهُ . كَالثَوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ

يعني ثور الماء . وهو ثورانه ، يقال : ثار الماء ثوراً وثوراناً .

ومنه قولهم : كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا تُنَاطُ . يريد : لا يؤخذ رجل بغير ذنبه .

٥ المتبري من الشيء

ما هو من ليله ولا سمره . ما هو من بزى ولا من عطرى . مالى فيه
ناقة ولا جمل .

ومنه قولهم : بَرِئْتُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ .

ومنه : لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي . وما أنا من ديد ولا الدد مِنِّي .

١٠ سوء معاشره الناس

قالوا : النَّاسُ شَجَرَةٌ بَغْيٌ . لَا سَبِيلَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ أَلْسِنَةِ الْعَاقَةِ . وَرَضَا
النَّاسَ غَايَةً لَا تُدْرَكُ .

ومنه الحديث المرفوع : النَّاسُ كَأَيْلٍ مَائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً .

ومنه قولهم : النَّاسُ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ ، وَاللَّهُ يُغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ .

وقال مالك بن دينار : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ قَوْلُ النَّاسِ فِيهِ .

١٥ وقول أبي الدرداء : إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُواكَ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُواكَ .

الجبان وما يذم من أخلاقه

منه قولهم : إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفُهُ مِنْ فَوْقِهِ . وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ مَامَةَ :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ . إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفُهُ مِنْ فَوْقِهِ .

٢٠ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : أَحْسَبُهُ أَرَادَ أَنْ حَذَرَهُ وَتَوَقَّعَهُ لَيْسَ بِدَافِعٍ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ . وَهَذَا

غلط من أبي عبيد عندي ، والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن ، وأنه وجد الموت

قبل أن يذوقه ، وهذا من الجبن ، ثم قال : إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ :

يريد أنه نظر إلى منيته كأنما تحوم على رأسه .

كما قال تبارك وتعالى في المنافقين إذ وصفهم بالجبن : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ ﴾ .

وقال جرير للأخطل يُعَيِّرُهُ إيقاع قيس بهم :

حملت عليك رجال قيس خيلها . شُغفًا عوايسَ تَحْمِلُ الأبطالاً

مازلت تحسب كلَّ شيءٍ بَعْدَهُم . خيلاً تَكْكُرُ عليكم ورجالاً

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيد ما كان معناه يدخل في هذا الباب :

لأنه باب الجبان وما يذم من أخلاقه ، وليس الأخذ في الحذر من الجبن في شيء ،

لأن أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به ، والجبن مذموم من كل وجه .

ومنه الشعر الذي تمثّل به سعد بن معاذ يوم الخندق :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا جَمَلُ . مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

ومنه قولهم : كُلُّ أَزَبٍّ تَفُورُ . وإنما يقال في الأزب من الإبل لكثرة

شعره . ويكون ذلك في عينيه ، فكلمة رآه ظن أنه شخص يطلبه فينفر

من أجله .

ومنه قولهم : بَضْبَضَنَ إِذْ حُدِينَ بِالْأَذَابِ .

ومنه قولهم : دَرَدَبَ لَمَّا عَضَّه الثَّقَافُ .

وقولهم : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ . وهذا المثل لعبيد بن الأبرص ،

قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له : أنشدني شعرك :

• أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ •

فقال عبيد : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ .

ومنه : قَفَّ شَعْرُهُ ، وَأَقْشَعَرَّتْ ذُؤَابَتُهُ . معناه قام شعره من الفزع .

إفلات الجبان بعد إشفائه

منه قولهم : أَفْلَتَ وَأَنْحَصَّ الذَّنْبُ .

ومنه : أفلت وله حُصاص .

ويروى في الحديث : إن الشيطان إذا سَمِعَ الأذان أدبَر وله حُصاص .

ومنه أفلتنى جُرَيْعة الذَّقْن . إذا كان منه . قريبا كقرب الجرعة من الذَّقْن ،
ثم أفله .

ومنه قول العامة : إن يُفَلَّت الطير فقد ذَرَق .

وقولهم : أفلت وقد بَلَّ النِّيْفَق . الذي تسميه العامة : النِّيْفَق .

الجبان يتهدد غيره

منه قولهم : جاء فلان يَنْفُض مِذْرَوِيَه . أى يتوعد ويتهدد . والمذروان : فرعا

الآليتين . ولا يكاد يقال هذا إلا لمن يتهدد بلا حقيقة .

ومنه : أبرق لمن لا يعرفك . وأقصد بذرعك . ولا تُبْق إلا على نفسك .

تصرف الدهر

منه : من يَجْتَمِع تَتَقَعَّق عُمْدُه . أى أن الاجتماع داعية الافتراق .

ومنه : كل ذات بقل ستئيم .

ومنه البيت السائر :

وكل أخٍ مُفَارِقُه أخوه . لعمر أليك إلا الفرقدان

ومنه : لم يَفُت من لم يَمِت .

الاستدلال بالنظر عن الضمير

منه قولهم : شاهد البُغض اللَّعْظ . وَجَلَّى حُبُّ نَظَرِه .

قال زهير :

فإن تكُ في صديق أو عَدُوٍّ . تُخَبِّرُكَ العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم :

تُحْذ من العيش ما كفى . ومن الدهر ما صفا

عَيْنُ مَنْ لَا يُحِبُّ وَضَهُ . لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا

نفي المال عن الرجل

منه قولهم : ما له سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ . معناه لا شيء له .

ومنه : ما له هِلَعٌ وَلَا هِلْعَةٌ . وهما الجدب والعناق .

ومنه : ما له هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ، معناه ليس له أحد يهرب منه ، ولا أحد يقرب إليه ؛ فليس له شيء .

وقولهم : ما له عَاقِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ؛ وهما الضائنة والماعزة . وما به نبض ولا حبض .

قال الأصمعي : النبض : المتحرك ، ولا أعرف الحبض .

وقال غيره : النبض والحبض في الوتر ، والنبض : تحرك الوتر ، والحبض : صوته . قال :

• والنبل يهوى بُبْضًا وَحَبْضًا •

ومنه قولهم : ما له سَبَدٌ وَلَا كَبَدٌ . هما الشعر والصوف .

ولم يعرف الأصمعي السَّعْنَةَ والمَعْنَةَ .

إذا لم يكن في الدار أحد

١٥

منه قولهم : ما بالدار شَفَرٌ ؛ ولا بها دُعْوَى ؛ ولا بها دُبِّي . معناه ما بها من يدعو ومن يدب ، وما بها من غريب . ولا بها دُورِيٌّ ولا طُورِيٌّ ؛ وما بها وَاِبرٌ ، وما بها صَافِرٌ ، ولا بها دِيَّارٌ ، وما بها نَافِخٌ ضَرْمَةٌ ، وما بها أَرَمٌ . معنى هذا كله ما بها أحد ، ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب ، وإنما يقولونها في النفي والجحد .

٢٠

اللقاء وأوقاته

ومنه : لَقِيتُ فُلَانًا أَوَّلَ عَيْنٍ . يعني أول شيء .

وقال أبو زيد : لقيته أول عاتنة . ولقيته أول وهلة . ولقيته أول ذات يدين . ولقيته أول صوك وأول بوك . فإن لقيته فجأة من غير أن تريده ، قلت : لقيته نقاباً ؛ ولقيته التقاطاً ، إذا لقيته من غير طلب . وقال الراجز :

• ومنهل وردته التقاطاً •

- وإن لقيته مواجهة قلت : لقيته صفاحاً . ولقيته كفاحاً . ولقيته كفة كفة .
قال أبو زيد : فإن عرض لك من غير أن تذكره قلت : رُفِعَ رُفْعاً ؛ وأُشِبَّ لي إشباباً . فإن لقيته وليس بينك وبينه أحد ، قلت : لقيته صحرة بحرة . وهي غير مجراة . فإن لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت : لقيته صحرة بحرة أضمت ، غير مجرى أيضاً . ولقيته بين سنج الأرض وبصرها . فإن لقيته قبل الفجر قلت : لقيته قبل [كل] صبح ونفر . النفر : التفرق . وإن لقيته بالهاجرة قلت : لقيته صكة عُمى . وصكة أعمى .

قال رؤبة يصف الفلاة إذا لمعت بالسراب في الهاجرة :

شبيهة بسهم قوسٍ لمعا • صكَّ عُمى زاجراً قد برعا^(١)

- فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت : لقيته في الفَرَط . ولا يكون الفَرَط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيته بعد شهر ونحوه ، قلت : لقيته في عَفَر . فإن لقيته بعد الحول ونحوه قلت : لقيته عن هَجَر . فإن لقيته بعد أعوام قلت : لقيته ذات العَوَّيم . فإن لقيته في الزمان قلت : لقيته ذات الزَّمين . والغيب في الزيارة ، وهو الإبطاء فيها . والاعتمار في الزيارة . وهو التردد فيها .

في ترك الزيارة

- منه قولهم : لا آتيك ما حنت النيب . وما أطت الإبل . وما اختلفت الدرة .

(١) في بعض الأصول :

شبه يَمَ بين عَبرَين معاً • صكة أعمى زاجراً قد أترعاً

والجرّة . وما اختلف المَلَوَان . وما اختلف الجديدان . ولا آتبك السَّمَر والقمر
وأبد الأبد .

ويقال : أبد الآبدين . ودهر الدهرين . وحتى يرجع السَّهم إلى فُوقه . وحتى
يرجع اللبن في الضَّرْع . ولا آتبك سِنَّ الحِسل .

٥ تفسيره : النيب : جمع ناب ، وهي المُسنة من الإبل . والدرّة : الحلبّة من اللبن .
والجرّة : من اجتَرار البعير . والمَلوان والجديدان : الليل والنهار . والحسل : هو
ولد الضب . يقول : حتى تسقط أسنانه ، ولا تسقط أبداً حتى يموت .

استجهال الرجل ونفى العلم عنه

١٠ منه قولهم : ما يَعْرِفُ الحَوَّ من اللوّ . وما يَعْرِفُ الحَيَّ من اللّمي . ولا هريراً
من غرير . ولا قَيْلاً من دِير . وما يَعْرِفُ أَيُّ طَرْفِهِ أطول وأكبر .
وما يَعْرِفُ هراً من برّ ، أي ما يَعْرِفُ من يَهْرُهُ من يَبْرُهُ . والقبيل :
ما أقبلت به من قتل الحبل ، والدير : ما أدبرت به منه . وأي طرفه أطول :
أنسب أيّه أم نسب أمه .

أمثال مستعملة في الشعر

١٥ قال الأصمعي : لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوّله مثل وآخره مثل إلا ثلاثة
إبيات : منها بيت الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ • لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وبيتان لامرئ القيس :

وَأَفْلَهْنِ عِلْبَاءَ جَرِيضاً • وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ

٢٠ وَقَامَ جِثْمُ بَنِي أَبِيهِمْ • وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ، ولا أدري كيف أغفل القديم منه

الاصمعي . فنه قول طرقة :

سُتَبْدَى لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا • وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع هذا البيت ، فقال : إن معناه من كلام النبوة .

ومن ذلك قول الآخر :

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقِهَا • وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

ومن ذلك قول الحسن بن هاني :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عُقْرِهِ • لَسْتُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا سَمَرَةٍ
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ • قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنَ ثَمَرَةٍ

١٠ إن العرب تقول : اتاب فلان عن عقره : أى تباعد عن أصله . لست من
ليلى ولا سمره : مثل ثان ، وليس في البيت الثاني إلا مثل واحد .

ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل :

قَدْ صَرَّحَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَيْنِ • وَأَشْرَقَ الصَّبْحُ لَدَى الْعَيْنِ

وبعده أبيات في كل بيت منها مثل ، وذلك قولنا :

١٥ وعَادَ مَنْ أَهْوَاهُ بَعْدَ الْقَلَى • شَفِيقَ رُوحٍ بَيْنَ جِهْمَيْنِ
وَأَصْبَحَ الدَّخْلُ فِي بَيْنِنَا • كَسَا تَطِيبُ بَيْنِ فِرَاشَيْنِ
قَدْ أَلْبَسَ الْبَغْضَاءُ مِنْ ذَاوِذَا • لَا يَصْلُحُ الْغَمْدُ لِسَيْفَيْنِ .
مَا بِالْ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ • يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ عَيْنَيْنِ

ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة :

٢٠ قَالُوا شِبَابَكَ قَدْ وُلِّى فَقُلْتُ لَهُمْ • هَلْ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدَيْنِ
صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبْدَى مَعَابَتَهُ • فَأَطِيبُ الْعَيْشَ وَصِلْ بَيْنَ الْفَيْنِ
وَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تُتْلَمُهُ • فَرُبَّمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ

وقلت بعد هذا في المدح :

فَكَّرْتُ فِيكَ أَبْحَرُ أَنْتَ أَمْ قَرٌّ ۝ فَقَدْ تَحَيَّرَ فَكَّرِي بَيْنَ هَذَيْنِ
إِنْ قُلْتُ بَحْرًا وَجَدْتُ الْبَحْرَ مُنْحَسِرًا ۝ وَبَحْرُ جُودِكَ مَمْتَدُّ الْعَبَّائِينَ
أَوْ قُلْتُ بَدْرًا رَأَيْتُ الْبَدْرَ مُنْقَصًا ۝ فَقُلْتُ شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْبُدَيْرَيْنِ
ومن الأمثال التي لم تأت إلا في الشعر أو في قليل من الكلام ، من ذلك
قول الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ۝ إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَدَيْنِ
وقال آخر :

متى تنقضى حاجات من ليس صابراً ۝ على حاجة حتى تكون له أخرى
١٠ قيل ولما بلغ حاتماً قولُ المنلّس :

وأعلم علم صدق غير ظنٍّ ۝ لَتَقْوَى الله من خير العتاد
وحفظ المال أيسر من بُغاهُ ۝ وسير في البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه : ولا يبقى الكثير مع الفساد
قال : قطع الله لسانه ! يحمل الناس على البخل : ألا قال :

١٥ لا الجود يُفنى المال قبل فناءه : ولا البخل في مال الشخيخ يزيد
فلا تلمس مالا بعيش مُقْتَرٍ ۝ لكل غد رزق يعود جديد
وقال غيره :

٢٠ إذا كنت لأعفو عن الذنب من أخٍ ۝ وقلت أكافيه فأين التفاضل
وإن أقطع الإخوان في كل عُسرة ۝ بقيت وحيداً ليس لي من أوصل
ولكنني أغضى الجفون على القذى ۝ وأصفح عما رابني وأجامل
متى ما يرئني مَقْصَلٌ فَمَقْصَلٌ ۝ بقيت ومالي للنهوض مفاصل
ولكن أدأويه فإن صح سرتي ۝ وإن هو أعيان كان فيه التعامل

وقال :

يُديفون لي سَمًا وأسقيهم الحَيَا * وَيَقْرَوَتِي شِرا وشِرى مؤخَّر
كأنى سلبت القوم نور عيونهم * فلا العذر مقبول ولا الذنب يُنْفَر
وقد كان إحسانى لهم غير مرة * ولكن إحسان البغيض مكفَّر

ولغيره :

لم يبق من طلب الغنى * إلا التعرُّض للفتوف
فلا تُقبلن وإن رأيت الموت يلمع في الصفوف
إني أمرؤ لم أوت من * أدب ولا حظ سخيف
لكنه قَدَر يزو * ل من القوى إلى الضعيف

كِتَابُ الزُّمَرَةِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الأمثال ، وما تفننوا فيها لابن عبد ربه
على كل لسان ، ومع كل زمان ؛ ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد
ورجاله المشهورين به ، ونذكر المنتخل من كلامهم ، والمواعظ التي وعظت بها
الأنبياء ، واستخلصتها الآباء للأبناء ، وجرت بين الحكماء والأدباء ؛ ومقامات
العباد بين أيدي الخلفاء .

فأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ
رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَإِنْ
صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۝ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ
فِي صَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝ ﴾ .

وقال جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَانًا فَأُخْذَافًا ثُمَّ يُمَيِّسُكُمْ
ثُمَّ يُجَيِّسُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾ .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝
وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ .

فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ .

ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم مواعظ الآباء للأبناء ، ثم مواعظ
الحكماء والأدباء ، ثم مقامات العباد بين أيدي الخلفاء ، ثم قولهم في الزهد ورجالهم
المعروفين به ، ثم المشهورين من المنتسبين إليه .

والموعظة ثقيلة على السمع مُحَرَّجَةٌ^(١) على النفس ، بعيدة من القبول ، لا اعتراضها الشهوة ، ومُضَادَّتُها الهوى ، الذى هو ربيع القلب ، ومراد الروح ، ومربيع اللهو ، ومسرح الأمانى ؛ إلا من وعظه عليه ، وأرشدته قلبه ؛ وأحكمته تجربته قال الشاعر :

- لن تَرْجِعَ الْأَنْفُسَ عَنْ غَيِّهَا • حتى يُرى منها لها واعظ
وقالت الحكماء : السعيد من وعظ بغيره . لا يعنون من وعظه غيره ، ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه . ولذلك كان يقول الحسن : أَقْدَعُوا هذه النفوس فإنها طلعة ، وحادثوها بالذكر فإنها مربية الدثور ، وأعصوها فإنها إن أطيعت نزعَتْ إلى شَرٍّ غايَةٍ .

١٠. وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته : يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة .

١. وكان ابن السكك يقول إذا فرغ من كلامه : أَلْسُنُ تَصِفُ ، وقلوبٌ تَعْرِفُ ، وأعمالٌ تَخَالَفُ .

وقال يونس بن عُبيد : لو أَمَرْنَا بِالْجَزَعِ لَصَبَرْنَا . يريد ثقل الموعظة على السمع ، وجنوح النفس إلى مخالفتها . ومنه قولهم :

١٥. • أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَهُ •
• وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنَعُ •
وقولهم :

والموعظة مانعة لك مما تشتهى ، حاملة لك على ما تكره ، إلا أن تلقاها بسمعٍ قد فتقته العبرة ، وقلب قدححت فيه الفكرة ، ونفس لها من عليها زاجر ، ومن عقلاها رادع ؛ فيفتح لك باب التوبة ، ويوضح لك سبيل الإنابة .

٢٠. قال النبي صلى الله عليه وسلم : حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ . يريد أن الطريق إلى الجنة احتمالُ المكروه في الدنيا ، والطريق إلى النار ركوب الشهوات .

لأن السكك
عليه وسلم

(١) في بعض الأصول : « مستحرجة » .

وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص ، إلى سامع مُنصف .

وقال بعضهم : الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت
من اللسان لم تجاوز الآذان .

وقالوا : ما أحسن النَّاجِ ! وهو على رأس الملك أحسن . وما أحسن
الذِّى ، وهو على نحر الفتاة أحسن . وما أحسن الموعظة ! وهى من الفاضل
التقى أحسن .

وقال زياد : أيها الناس ، لا يمنعكم سرى ما تملكون منا ، أن تذكعوا بأحسن
ما تسمعون منا . قال الشاعر :

أَتَعْمَلُ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي * يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

وقال عبد الله بن عباس : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انتفعت بكلام كَتَبَهُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
كتب إلى :

أما بعد : فإن المرءَ يَسُرُّهُ إدراك ما لم يكن ليفوته ، وبسرَّه فوت ما لم
يكن ليديره . فليكن سرورك بما نلت من أمرٍ آخرتك ، وليكن أسفك على
ما فاتك منها ؛ وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحاً . وما فاتك منها فلا تأس
عليه جزعاً . وليكن همك ما بعد الموت .

وقف حكيم بياب بعض الملوك فحجب ، فتلطف برقعة وأوصلها إليه ، وكتب
فيها هذا البيت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرَجِّى لَهُ الْغِنَى * وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

فلما قرأ البيت لم يلبث أن انتعل وجعل لاطئة على رأسه ، وخرج في
ثوب فضال ، فقال له : والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن أتعاظي بيتهك هذا !
ثم قضى حوائجه .

مواظب الأنبياء

عليهم السلام

قال أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : يَكْفِي أَحَدَكُمْ
من الدنيا قَدْرُ زَادِ الرَّائِبِ .

لنبي صلى الله
عليه وسلم

- وقال صلى الله عليه وسلم : ابن آدم . اغْنِمْ تَحْسَباً قَبْلَ تَحْسِينِ : شَبَابَكَ قَبْلَ
هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ . وَغْنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ،
وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ .

- عبد الله بن سلام قال : لما قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ
أَتَيْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ؛ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَيُّهَا
النَّاسُ ، أَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسَ نِيَامَ .

١٠

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ بِجَالِسَةٍ ؟ قَالُوا : بَلَى
يَا رُوحَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ تَذَكَّرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيَاهُ ، وَزَيْدٌ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقُهُ ، وَيُشَوِّقُكُمْ
إِلَى الْجَنَّةِ عَمَلُهُ .

لعيسى عليه السلام

- وقال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين : وَيْلَكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا !
كَيْفَ تُتَخَالَفُ فِرْعَوْنُكُمْ أَصُولَكُمْ ، وَأَهْوَاؤُكُمْ عَقُولَكُمْ . قَوْلُكُمْ شِفَاءٌ يُبْرِئُ
الدَّاءَ ، وَفِعْلُكُمْ دَاءٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ . لَسْتُمْ كَالْكِرْمَةِ الَّتِي حُسِّنَ وَرْقُهَا ، وَطَابَ
ثَمَرُهَا ، وَسَهِّلَ مَرْتَقَاهَا . وَلَكِنَّكُمْ كَالسَّمُرَةِ الَّتِي قَلَّ وَرْقُهَا ، وَكَثُرَ شَوْكُهَا ، وَصَعُبَ
مَرْتَقَاهَا . وَيْلَكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا ! جَعَلْتُمُ الْعَمَلَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ مِنْ شَاءِ أَخَذَهُ ،
وَجَعَلْتُمُ الدُّنْيَا فَوْقَ رُءُوسِكُمْ لَا يُمَكِّنُ تَنَاوُلُهَا ؛ فَلَا أَنْتُمْ عِبِيدُ نَصَحَاءٍ ،
وَلَا أَحْرَارُ كِرَامٍ . وَيْلَكُمْ يَا أَجْرَاءَ السُّوءِ ! الْآجِرُ تَأْخُذُونَ ، وَالْعَمَلُ تُفْسِدُونَ ،
سَوْفَ تَلْقَوْنَ مَا تَخْذَرُونَ ، إِذَا نَظَرَ رَبُّ الْعَمَلِ فِي عَمَلِهِ الَّذِي أَفْسَدْتُمْ ، وَأَجْرِهِ
الَّذِي أَخَذْتُمْ .

٢٠

وقال عليه السلام للحواريين : آتَخَذُوا الْمَسَاجِدَ يَوْمَتاً ، وَالْبُيُوتَ مَنَازِلَ ،
وَكُلُوا بِقُلُوبِ الْبَرِيَّةِ ، وَاشْرَبُوا الْمَاءَ الْقَرَارَ ، وَانْجُوا مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ .

وقال عليه السلام للحواريين : لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب ،
وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد ؛ فإنما الناس رجلان : مبتلي ومغاتي ؛ فارحموا
أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية .

وقال عليه السلام لهم أيضا : عجبا لكم ، تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها
بغير عمل ؛ ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل . ٥

وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للكذابين من بني إسرائيل : يا نسل الآفاعي ،
من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم ؟ ويلكم ! تعذبوا بعمل صالح ،
ولا تغرنكم قرابتكم من إبراهيم عليه السلام . فإن الله قادر على أن يستخرج من
هذه الجنادل نسلا لإبراهيم . إن الفأس قد وضعت في أصول الشجر ، فأخلق
بكل شجرة مرة الطعم أن تقطع وتلقى في النار . ١٠

وقال شعيب ابن إسرائيل ، إذ أطلق الله لسانه بالوحى : إن الدابة
تزداد على كثرة الرياضة لنا ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة .
إن الجسد إذا صح كفاء القليل من الطعام ، وإن القلب إذا صح كفاء القليل
من الحكمة . كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم عابد قد أفسده العجب .
يا بني إسرائيل ، اسمعوا قولي ، فإن قاتل الحكمة وسامعها شريكان ، وأولاهما بها
من حققها بعمله . ١٥

وقال المسيح صلى الله عليه وسلم : إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ، الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجلها
إذ نظروا إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم ، وتركوا ما علوا أن
سيتركهم ؛ هم أعداء لما سالم الناس ، وسلم لما عادى الناس ، لهم خير^(١) ،
وعندهم الخبر العجيب ، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وبهم علم الهدى وبه عملوا ،
لا يرون أمانا دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يحذرون . ٢٠

(١) في بعض الاصول ولم خبر عجيب . .

داود عليه السلام

وَهَبَ بْنِ مُنْبَه قَالَ : قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ، ابْنُ آدَمَ لَيْسَ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا وَتَحْتَهَا لَكَ نِعْمَةٌ وَفَوْقَهَا لَكَ نِعْمَةٌ ، فَمَنْ أَيْنَ يَكْفُتُكَ بِمَا أُعْطِيَتْهُ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدُ ، إِنِّي أُعْطِي الْكَثِيرَ ، وَأَرْضِي مِنْ عِبَادِي بِالْقَلِيلِ ، وَأَرْضِي مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِي بِأَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ عِنْدِي لَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ .

إبراهيم عليه السلام

- وَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ قَرِيبًا ، أَسْرَّ ذَلِكَ إِلَى خَلِيلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْعَازِرُ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ؛ فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَبْتَلِي بِمِثْلِ هَذَا مِثْلَكَ ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْتَبِرَكَ أَوْ يَخْتَبِرَ بِكَ ؛ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَبْتَلِيكَ بِمِثْلِ هَذَا لِيَفْتِنَكَ ، وَلَا لِيُضِلَّكَ وَلَا لِيُعْتِكَ ، وَلَا لِيُنْقُضَ بِهِ بَصِيرَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَيَقِينَكَ ؛ فَلَا يَرُوعَنَّكَ هَذَا ، وَلَا يَسْوَأَنَّ بِاللَّهِ ظَنُّكَ ؛ وَإِنَّمَا رَفَعَ اللَّهُ اسْمَكَ فِي الْبَلَاءِ عِنْدَهُ ^(١) عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبِلَايَا ، حَتَّى كُنْتَ أَعْظَمَهُمْ مَحَنَةً فِي نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ . لِيَرْفَعَكَ بِقَدْرِ ذَلِكَ فِي الْمَازِلِ وَالدرجات وَالْفَضَائِلِ ؛ فَلَيْسَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ فِي فَضِيلَةِ الصَّبْرِ إِلَّا فَضْلُ صَبْرِكَ ، وَلَيْسَ لِأَهْلِ الثَّوَابِ فِي فَضِيلَةِ الثَّوَابِ إِلَّا فَضْلُ ثَوَابِكَ . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ وَجْهِ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ فِي نَفْسِهِ ، وَأَعْدَلَ فِي حُكْمِهِ وَأَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مَنْ أَنْ يَجْعَلَ ذَبْحَ الْوَلَدِ الطَّيِّبِ يَدَ الْوَالِدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى . وَأَمَّا أَعْوَدُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ حَتْمٍ عَلَى اللَّهِ أَوْ رَدًّا لِأَمْرِهِ ، أَوْ تُخْطَأَ لِحُكْمِهِ ، وَلَكِنْ هَذَا الرَّجَاءُ فِيهِ وَالظَّنُّ بِهِ ؛ فَإِنْ عَزَمَ رَبُّكَ عَلَى ذَلِكَ فَكُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ عِلْمِهِ بِكَ ؛ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُعْرِضْكَ لِهَذَا الْبَلَاءِ الْجَسِيمِ ، وَالْحُطْبُ الْعَظِيمِ ، إِلَّا لِحُسْنِ عِلْمِهِ بِكَ ، وَصِدْقِكَ وَتَصَبُّرِكَ ؛ لِيَجْعَلَكَ إِمَامًا ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَمِنْ وَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ

٢٠

أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ : إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَالِكُ الْمُلُوكِ ؛ قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي ؛ فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُ الْمُلُوكَ عَلَيْهِ رَحْمَةً ؛ وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُ الْمُلُوكَ عَلَيْهِ نِقْمَةً .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : هَذَا الْمَلَأُ .

المسيح عليه
السلام

ومما أنزل الله على المسيح في الإنجيل : شوقناكم فلم تشاقوا ؛ ونُحنا لكم
فلم تَبْكُوا ؛ يا صاحبَ الحسنين ، ما قدمت وما آخرت ؟ يا صاحبَ الستين ،
قد دنا حَصَادُكَ ! يا صاحبَ السبعين ، هَلُمَّ إلى الحساب .

وفي بعض الكتب القديمة المنزلة : يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا عبادي
٥ طالما ظمِئْتُمْ ، وَتَقَلَّصَتْ في الدنيا شِفَاهُكُمْ ، وَغَارَتْ أَعْيُنُكُمْ عطشا وجوعا :
فَكُلُوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية .

وأوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من أنبيائه : هَبْ لِي من قلبك الخشوع ، ومن نفسك
الخنوع ، ومن عينيك الدُموع ؛ وسلني فأنا القريب المُجيب .

وفي بعض الكتب : عيى ، كم أَنَجَّبُ إليك بالنعم وتَبَخَّضُ إلى بالمعاصي ؛
١٠ خيري إليك نازل ، وشرك إلى صاعد .

وأوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه : إن أردت أن تسكن غدا حظيرة القدس ،
فكن في الدنيا فريداً ، وحيداً ، طريداً ، مهموماً ، حزينا ؛ كالطير الوحْداني :
يظل بأرض الفلاة ، ورِدُّ ماء العين ، ويأكل من أطراف الشجر ؛ فإذا جنَّ
عليه الليل أوى وحده . استبحاشا من الطير واستداسا بره .

ومما أوحى الله إلى موسى في التوراة : ياموسى بن عمران ، يا صاحب جبل
١٥ لبنان ، أنت عمدي وأنا إِلَهُكَ الدَّيَّان ، لا تَسْتَدِلَّ الفقير ، ولا تَحْبِطِ الغنى
بشيء يسير ، وكن عند ذِكْرِي خاشعاً ، وعند تلاوة وحي طائفا ؛ أَشْمَعْنِي لذادة
التوراة بصوت حزين .

موسى عليه
السلام

وقال وهب بن منبه : أوحى الله إلى موسى عند الشجرة : لا تُعْجِبَنَّكَ زِينَةُ
٢٠ فرعون ولا مامُتَع به ، ولا تَمُدَّنَّ إلى ذلك عينك ؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا
وزينة المترفين ؛ ولو شئتُ أن أوتيك زينةً يعلم فرعون حين ينظر إليها أن
مقدرته تعجز عنها فعلت ؛ ولكني أرغبك عن ذلك وأزوينه عنك ؛ فكذلك
أفعل بأوليائي ؛ إني لأذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن
مراتع الهلكة ؛ وإني لأحيمهم عيشها وحلوتها ، كما يحمي الراعى ذوده عن مبارك العز .

وسف عليه
السلام

- وذكر عن وهب بن منبه أن يوسف لما لبث في السجن بضع سنين ،
أرسل الله جبريل إليه بالبشارة بخروجه ، فقال : أما تعرفني أيها الصديق ؟ قال
يوسف : أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين . قال جبريل :
أنا الروح الأمين ، رسول رب العالمين . قال يوسف : فما أدخلك مداخل
المؤمنين ، وأنت سيد المرسلين ، ورأس المقرئين ؟ قال : ألم تعلم أيها الصديق
أن الله يطهر البيوت بطهر النيين . وأن البقعة التي تكون فيها هي أظھر
الأرضين ، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين . قال يوسف :
كيف تشبهني بالصالحين ، وتسميني بأسماء الصادقين ، وتعذني مع آبائي المخلصين ،
وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ؟ قال جبريل : لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يُغَيِّرْ
تُخْلِفَكَ البلاء ، ولم يتعاضمك السجن ، ولم تطأ فراش سيّدك ، ولم يُنْسِكَ بلاء
الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تُنْسِكَ نفسك أباك ، ولا أبوك ربك ، وهذا الزمان
الذي يفك الله فيه عنقك ، ويعتق فيه رقبتك ، ويُيِّنُ للناس فيه حكمتك ،
ويُصَدِّقُ رؤياك ، ويُنصِفُك من ظلمك ، ويجمع لك أحبتك ويَهَبُ لك مُلْكَ مصر
تَمْلِكُ ملوكها ، وتُذِلُّ جبابرتها ، وتُصَغِّرُ عظماءها ، ويُذِلُّ لك أعزتها . ويُخْدَمُك
سوقتها ، يُخَوِّلُك خَوَلَهَا ، وَيَرْحَمُ بك مساكينها ، وَيُلْقِي لك المودة والهيبة
في قلوبهم ، وَيَجْعَلُ لك اليد العليا عليهم ، والاثَرُ الصالح فيهم ، وَيُرِي فرعون
حلماً يَفْرَعُ منه حتى يسهر ليله ، ويذهب نومه ، وَيُعَمِّي عليه تفسيره وعلى
السحرة والكهنة ، وَيُعَلِّمُكَ تَأْوِيلَهُ .

مواظظ الحِكْماء

- قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أوصيكم بخمس لو ضُربت عليها
آباط الإبل لكان قليلا : لا يَرْجُونَ أحدكم إلا رَبَّهُ ، ولا يَخَافُنَ إلا ذَنْبَهُ ،
ولا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقولَ لا أَعْلَمُ ، وإذا لم يَعْلَمْ الشيءَ أن
يتعلّمه . وأَعْلَمُوا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطِعَ الرأس
ذهب الجسد .

لعل

وقال أيضا : من أراد الغنى بغير مال ، والكثرة بلا عشيرة ، فليتحولْ
ذُل المعصية إلى عزّ الطاعة ؛ أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

وقال الحسن : من خاف الله أخاف اللهُ منه كل شيء ، ومن خاف الناسَ
أخافه اللهُ من كل شيء .

وقال بعضهم : من عمل لآخرته كفاه الله أمرَ دنياه ، ومن أصلح ما بينه

وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أخلص سريرته أصلح الله علانيته .

قال العُتبي : اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات ، قالوا : لا تحملن
على قلبك ما لا تُطيق ، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ، ولا تنقِ بامرأة ،
ولا تغتر بمال وإن كثر .

وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما عند موته حين
استخلفه : أوصيك بتقوى الله ؛ فإنَّ لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملا بالنهار

لا يقبله بالليل ؛ وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى المرائض . وإنما ثقلت موازين

من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم ؛ وحُق لميزان

لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا . وإنما خفت موازين من خفت موازينه

يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ؛ وحُق لميزان لا يوضع فيه

إلا الباطل أن يكون خفيفًا . وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ،

وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا سمعتَ بهم قلت : إني أخاف ألا أكون من هؤلاء .

وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم ، وأمسك عن حسناتهم ؛ فإذا سمعتَ بهم قلت :

أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ؛ ليكون العبد راغبًا راهبًا ،

لا يتمنى على الله غير الحق . فإذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائبٌ أحبُّ إليك

من الموت ، وهو آتيك ؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائبٌ أكرهَ إليك من

الموت ، ولن تُعجزه .

ودخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأَهم يعوده في مرضه ؛ فرآه

يصوبُ بصره في صندوق في بيته ويصعده ، ثم قال : أبا سعيد ، ما تقول

الحسن وابن
الأَهم

- في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحماً ؟ قال : تُكَلِّك أملك ! ولمن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة الزمان ؛ وجفوة السلطان ؛ ومُكَاتِرة العشيرة . قال : ثم مات ، فشده الحسن . فلما فرغ من دفنه قال : انظروا إلى هذا المسكين ! أتاه شيطانه فخنّده روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومُكَاتِرة عشيرته ، عما رزقه الله إياه وغمره فيه ؛ انظروا كيف خرج منها مسلوباً مخزوناً ، ثم التفت إلى الوارث فقال : أيها الوارث ، لا تُخَدِّعَنَّ كما بُخِدِعَ صُوَيْحِبُكَ بِالْأَمْسِ ، أذاك هذا المال حللاً فلا يكوِّنَنَّ عليك وبالا . أذاك عفواً صفواً ، بمن كان له جموعاً متنوعاً ؛ من باطل جمعه ، ومن حقٍ منعه ؛ قطع فيه لجسج البحار ، ومفاوز القفار ، لم تكدح فيه يمين ، ولم يبرق لك فيه جبين . إن يوم القيامة يومٌ ذو حشرات ، وإن من أعظم الحشرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك . فيا لها عشرة لا تقال . وتوبة لا تُنال .

- ووعظ حكيمٌ قوماً فقال : يا قوم ، استبدلوا العواري بالهبات تَحْمَدُوا العقبى ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى ، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة . واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السلامة قبل الفتنة الفاحشة ، والمثلة اليئنة ، وانتقال العمل ، وحلول الأجل ؛ فإنما أنتم في الدنيا أغراض ١٥ المنايا ، وأوطان البلايا ، ولن تنالوا نعمةً إلا بفراق أخرى ، ولا يستقبل منكم مُعَمَّرٌ يوماً من عُمره إلا بآتقاص آخر من أجله ، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر ، فأتم أعوان الخوف على أنفسكم ، وفي معاشكم أسبابُ منايكم ، لا يَمْنَعُكم شيء منها ، ولا يَشْغَلُكم شيء عنها ، فأتم الأخلاف بعد الأسلاف ، وستكونون أسلافاً بعد الأخلاف ، بكل سبيل منكر صريع مُنْعَفِرٍ ، وقائم ينتظر ، فن أى وجه ٢٠ تطلبون البقاء ، وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئاً قط إلا أسرعا الكرة في هدمه ، ولا عقداً أمراً قط إلا رجعا في نقضه .

وقال أبو الدرداء : يا أهل دمشق ، ما لكم تَبْنُونَ ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تُدركون ، وتجمعون ما لا تأكلون ؟ هذه عاد وثمود قد ملثوا ما بين بُصرى

الحكيم يعظفوما

لأبي الدرداء

وعدن أموالا وأولادا ، فمن يشتري منى ما تركوا بدرهمين .

— وقال ابن شبرمة : إذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب ، وإذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة .

— وقال الربيع بن خثيم : أقلل الكلام إلا من تسع : تكبير ، وتهليل ، وتسبيح ، وتحميد ، وسؤالك الخير ، ونحو ذلك من الشر ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر ، وقراءة تلك القرآن .

قال رجل لبعض الحكماء : عِظْنِي ! قال : لا يراك الله بحيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث أمرك .

— وقيل للحكيم : عِظْنِي ! قال : جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد . قال : وما هو ؟ قال : تُجِيع على طاعة الله فإذا أنت قد حرّيت المواعظ كلها .

— وقال أبو جعفر لسفيان : عِظْنِي ! قال : وما عِظْتِ فيما عِلْتَ فأعظك فيما جهَلْتِ ؟

قال هارون لابن السماك : عِظْنِي ! قال : كفى بالقرآن واعظا . يقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ . ﴾

مكاتبة جرت بين الحكماء

عذب حكيم على حكيم ، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب : يا أخى ، إن أيام العمر أقصر من أن تحتل الهجر . فرجع إليه .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد ؛ فكأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل . والسلام .

وكتب إليه عمر : أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قدمات ، والسلام .

بين سدان وأبي
الدرداء

ابن المبارك قال : كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء : أما بعد ؛ فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي ، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره . فليكن كلامك ذكرا ، وصمتك فكرا ، ونظرك عبدا ؛ فإن الدنيا تنقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها ، وليكن بيتك المسجد . والسلام .

فأجابه أبو الدرداء : سلام عليك ، أما بعد ؛ فإني أوصيك بتقوى الله ، وأن تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهريمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لموتك ؛ ومن جفائك لموتك ، واذكر حياة لا موت فيها في إحدى المنزلتين . إما في الجنة ، وإما في النار ؛ فإنك لا تدري إلى أيهما تصير .

أبو موسى وعامر
ابن عبد القيس

وكتب أبو موسى الأشعري إلى عامر بن عبد القيس : أما بعد ؛ فإني عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيرت ، فإن كنت على ما عهدت لك فائق الله ودُم ، وإن كنت على ما بلغني فائق الله وعُد .

ابن الضمر وأخوه

وكتب محمد بن الضمر إلى أخ : أما بعد ؛ فإنك على منهج وأمامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ، ولم يأتك أمان فتطمئن ، ولا براءة فتشكل .

بين حكيمين

وكتب حكيم إلى آخر : أعلم حفظك الله أن النفوس جُبلت على أخذ ما أُعطيت ومنع ما سئلت ؛ فاحملها على مطيئة ، لا تُبطل . إذا رُكبت . ولا تسبق إذا قُدِّمت ؛ فإنما تحفظ النفوس على قدر الخوف ، وتطلب على قدر الطمع ، وتطمع على قدر السبب . فإذا استطعت أن يكون معك خوف المُشفق وقناعة الراضى فافعل .

من عمر بن
عبد العزيز إلى
ابن حيوة

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة : أما بعد ، فإنه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه إلا فيما ينفعه .

من عمر بن
الخطاب إلى ابن
غزوان

وكتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان عامله على البصرة : أما بعد ؛ فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك ، وتأمر فينفذ أمرك ؛ فيا لها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك ، وتطانيك على من دونك ؛ فاحترس من النعمة أشد من احتراسك

من المصيبة : وإياك أن تسقط سقطة لا لعلها - أي لا إقالة لها - وتعرثر عثرة لا تُقالها . والسلام .

وكتب الحسن إلى عمر : إنَّ فيما أمرك الله به شُغلاً عما نهاك عنه ، والسلام .
 وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : أجمع لي أمر الدنيا ، وصِف لي
 أمر الآخرة . ٥

فكتب إليه : إنما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت منوسط ؛ ونحن
 في أضغاث أحلام . من حاسب نفسه ريج ، ومن غفل عنها تحسر ، ومن نظر
 في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غم ، ومن خاف سلم ؛ ومن
 اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فإذا زلت فارجع ،
 وإذا ندمت فأقلع ، وإذا جهلت فاسأل ، وإذا غضبت فامسك . وأعلم أن أفضل
 الأعمال ما أكرهت النفوس عليه . ١٠

مواظظ الآباء للأبناء

قال لقمان لابنه : إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس ،
 فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك
 فتخل عنهم وانفض^(١) . ١٥

وقال : يا بُنَيَّ ؛ استعذ بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر .
 ومثل هذا قول أكرم بن صيفي : احذر الأمين ولا تأمن الخائن ، فإن
 القلوب بيد غيرك .

وقال لقمان لأبيه : لا تركن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فإنك
 لم تخلق لها ، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها ، فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً
 للطيعين ، ولا بلاءها عقوبة للعاصين . يا بُنَيَّ ، لا تضحك من غير عجب ، ولا
 تمش في غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعنك . يا بني ، لا تضيع مالك وتصلح
 - - - - -

(١) في بعض الأصول : « وانفض ثوبك » .

مال غيرك ؛ فإنما لك ما قدمت ، ولغيرك ما تركت . يا بني ؛ إنه من يرحمُ يرحمُ ،
ومن يَصْمُتْ يَسْلَمْ ، ومن يَقُلْ الخَيْرَ يَغْنَمْ ، ومن يَقُلْ الباطلَ يَأْتُمْ ، ومن لَا يَمْلِكُ
لسانه يندم . يا بني ، زاحم العلماء بركبتك ، وأنصت إليهم بأذنك ؛ فإن القلب
يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء .

- ٥ سـ وقال خالد بن صفوان لابنه : كن أحسنَ ما تكون في الظاهر حالا ، أقلَّ
ما تكون في الباطن مآلا . ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية .
وقال أعرابي لابنه : يا بني ، إنه قد أسمعك الداعي ، وأعذر إليك الطالب ،
وانتهى الأمرُ فيكَ إلى حدِّه ؛ ولا أعرف أعظمَ رزيةَ من ضيِّعَ اليقين
وأخطأه الأمل .

- ١٠ وقال علي بن الحسين لابنه ، وكان من أفضل بني هاشم : يا بني ، أصبر على
النوائب ، ولا تَعَرَّضْ للحتوف ، ولا تُتَجِبْ أخاك من الأمر إلى ما مضته
عليك أكثر من منفعه لك .

- ١٥ وقال حكيم لبنيه ، يا بني ؛ إياكم والجزع عند المصائب ؛ فإنه مجلبةٌ للهَمِّ ،
وسوء ظنٍّ بالرب ، وشماتةٌ للعدو . وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ، ولها
آمين ؛ فإنني والله ما تَخِرْتُ من شيء إلا نزل بي مثله ؛ فاحذروها وتوقعوها .
فإنما الإنسان في الدنيا غرض تعاوره السهام ، فجاوِزْ له ومقصر عنه ،
وواقع عن يمينه وشماله ، حتى يصيبه بعضها . واعلموا أن لكل شيء جزاء ،
ولكل عمل ثوابا . وقد قالوا : كما تدين تُدان ؛ ومن برَّ يوما بُرَّ به .

وقال الشاعر :

- ٢٠ إذا ما الدهرُ جَرَّ على أناسٍ • حوادثُهُ أناخَ بآخرينا
فَقُلْ للشامِتِينَ بنا : أفيقوا • سيلقى الشامِتُونَ كما لَقِينَا

وقال حكيم لابنه : يا بني إني مُوصيك بوصية ؛ فإن لم تحفظ وصيتي عني
لم تحفظها عن غيري . اتق الله ما استطعت . وإن قدرت أن تكون اليوم خيراً
منك أمس ، وغداً خيراً منك اليوم فافعل . وإياك والطمع ، فإنه فقرٌ حاضر .

وعليك باليأس فإنك لن تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه . وإياك وما يُعْتَدَر منه ، فإنك لن تعتذر من خير أبداً ، وإذا عثر عاثر فاحمد الله ألا تكون هو . يا بني ، خذ الخير من أهله ، ودع الشر لأهله ، وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودّع وأنت ترى ألا تصلى بعدها .

٥ وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه : يا بني ، إن الله لم يرضك لي فأرصاك بي ، ورضيني لك فحذرنى منك . واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدعهم المودة إلى التفريط فيه ، وخير الأبناء للآباء من لم يدعهم التقصير إلى العقوق له .

١٠ وقال حكيم لابنه : يا بني ، إن أشد الناس حسرة يوم القيامة : رجلٌ كَسَبَ مالا من غير حِلِّه فأدخله النار ، وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة .

عمر بن عُتْبَةَ قال : لما بلغتُ خمس عشرة سنة قال لي أبي : يا بني : قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تُزايِله فتبين منه ؛ ولا يغرنك من أغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك ؛ فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رضى ، قال فيك من الشر مثله إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلّم من غب عوافهم .

١٥ وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كفوا الأذى ، وأبدلوا المعروف ، واعفوا إذا قدرتم ، ولا تبخلوا إذا سألتم ، ولا تلجئوا إذا سألتم : فإنه من ضيق ضيق عليه ، ومن أعطى أخلف الله عليه .

٢٠ وقال الأشعث بن قيس لبنيه : يا بني ، لا تدلّوا في أعراضكم ، واتخذوا في أموالكم : ولتخفّ بطونكم من أموال الناس ، وظهوركم من دمائهم : فإن لكل أمرئ تبعه ؛ وإياكم وما يُعْتَدَر منه أو يستحى : فإنما يُعْتَدَر من ذنب ، ويستحى من عيب ؛ وأصاحوا المسال لجفوة السلطان وتغير الزمان ، وكفوا عند الحاجة عن المسألة ؛ فإنه كفى بالردّ منعا ؛ وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدراً ؛ وامنعوا النساء من غير الأكفاء ؛ فإنكم أهل بيت يتأتى بكم الكريم ، ويتشرف

[١٢ - ٢]

بكم اللئيم ، وكونوا في عوام الناس مالم يضطرب الجبل ، فإذا اضطرب الجبل
فألحقوا بعشاركم .

من عمر بن
الخطاب إلى ابنه
عبد الله

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها : أما بعد فإن من اتقى
الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ، ومن اقترضه جزاه .
فاجعل التقوى عمارة قلبك ، وجلاء بصرك . فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا خير
د لمن لا خشية له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

من علي بن أبي
الحسن

وكتب علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن عليهما السلام : من على أمير المؤمنين
الوالد الفان ، المقر للزمان ، المستسلم للحدثان ، المدبر العُمر ، المؤمل ما لا يدرك
السالك سبيل من قد هلك ، غرض الأسقام ، ورهينة الأيام ، وعبد الدنيا ،
وتاجر الغرور ، وأسير المنايا ، وقرين الرزايا ، وصرع الشهوات ، ونُصب
الآفات ، وخليفة الأموات . أما بعد : يا بني ، فإن فيما تفكرت فيه من إدبار
الدنيا عني ، وإقبال الآخرة عليّ . وُجُوح الدهر عليّ ما يرغبن عن ذكر سوائي ،
والاهتمام بما ورائي ، غير أنه حيث تفرد بي هم نفسي دون هم الناس ، فصدقتني
رأبي ، وصرفتني عن هواي ، وصرح بي محض أمرى ، فأفضى بي إلى جِدٍّ لا يُزرى
به لعب ، وصدقني لا يشوبه كذب ، ووجدتُك يا بني بعضي ، بل وجدتك كلّي ،
حتى كأن شيئاً لو أصابك لأصابني ، وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني . فعند ذلك
عنائني من أمرك ما عنائني من أمر نفسي . كتبت إليك كتابي هذا يا بني مستظهراً
به إن أنا بقيت لك أو فُتيت ، فإني موصيك بتقوى الله ، وعمارة قلبك بذكره ،
والاعتصام بحبله فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا ﴾ . وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى إن أنت
أخذت به ، أحى قلبك بالموعظة ، ونورّه بالحكمة وأمّنه بالزهد ، وذلّه بالموت ،
وقوّه بالغنى عن الناس ، وحذّره صولة الدهر ؛ وتقلّب الأيام والليالي ،
وأعرض عليه أخبار الماضين وسير في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا ،

وأين حلوا ، فإنك تجدهم قد انتقلوا من دار الفرور ونزلوا دار الخربة . وكانك
 عن قليل يابني قد صرت كأحدهم ، فبع دينك بآخرتك ، ولا تبع آخرتك
 بدنياك . ودع القول فيما لا تعرف ، والأمر فيما لا تُكأن ، وأمر بالمعروف
 بيدك ولسانك ، وآته عن المنكر بيدك ولسانك ، وبإذن من فعله ، وخُص
 الغمرات إلى الحق ، ولا يأخذك في الله لومة لائم ، واحتفظ وصيتي ولا تذهب
 عنك صفهعا ، فلا خير في علم لا ينفع . واعلم أنه لا غنى لك عن حسن الآرنيا
 مع بلاغك من الزاد ، فإن أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك
 به في معادك فاغتنمه ، فإن أمامك عقبة كنوداً لا يجاوزها إلا أخف الناس حلا
 فأجمل في الطلب ، وأحسن المكتسب . فرب طلب قد جرَّ إلى حرب . وإنما
 المحروب من حرب دينه ، والمسلوب من سلب يفيته . وأعلم أنه لا غنى يعدل
 الجنة : ولا فقر يعدل النار . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مه إلى ولده ابن
 الحنفية

وكتب إلى ابنه محمد بن الحنفية : أن تعمقه في الدين ، وعود نفسك الصبر
 على المكروه ، وكل نفسك في أمرك كلها إلى الله عز وجل ، فإنك تكملها إلى
 كهف^(١) حريز ، ومانع عزيز ، وأخلص المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان
 وأكثر الاستخارة له ، وأعلم أن من كان مطيته الليل والهار فإنه يُسار به وإن
 كان لا يسير ، فإن الله تعالى قد أبى إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة ، فإن
 قدرت أن تزهّد فيها زهّدك كله فافعل ذلك ، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك
 فاعلم علما يقينا أنك لن تبلغ أملاك ، ولا تعدو أجاك ، فإنك في سبيل^(٢) من
 كان قبلك ، فأكرم نفسك عن كل دنيّة وإن ساقبك إلى الرغائب ، فإنك لن
 تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع وتقول :
 متى ما أخرت تزعت ، فإن هذا أهلك من هلك قبلك ، وأمسيك عليك لسانك ،
 فإن تلافيك ما فرط من صمتك ، أيسر عليك من إدراك ما فات من منطقك ،

(١) في بعض الاصول : وكاف .

(٢) في بعض الاصول : وفي ديوان .

- وأحفظ ما في الوعاء بشد الوكاه ، فحسب التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والحرقه مع العنقه خير من الفنى مع الفجور ، والمره أحفظ لسره ، ولربما سعى فيما يضره ، وإياك والاتكال على الأمانى ، فإنها بضائع النوكى ، وتنبط عن الآخرة والأولى ، ومن خير حظ الدنيا القربن الصالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبين عنهم ، ولا يغلبن عليك سوء الظن ، فإنه لن يدع بينك وبين خليل صله . أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالخطب ، واعلم أن كثر النعمه لؤم ، وصحبه الأحمق شؤم ، ومن الكرم متع الحرم ، ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد . آحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة . لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب ، وليس حزاء من سررك أن تسوءه . الرزق رزقان : رزق نطلبه ورزق يطلبك ، فإن لم تأته أذاك ، واعلم يا بنى أنه مالك من دنياك إلا ما أصلحت به من مثواك ، فأنفق من خيرك . ولا تكن خازنا لغيرك ، وإن جرعت على ما يفلت من يديك ، فاجزع على ما لم يصل إليك ربما أخطأ البصير قصده ، وأبصر الأعمى رشده ، ولم يهلك أمرؤ أقتصد ، ولم يفتقر من زهد . من اتنم الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه . رأس الدين اليقين ، وتمام الإخلاص آجتنب المعاصى ، وخير المقال ما صدقه الفعال . سل ١٥
- عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، واحمل لصديقك عليك ، واقبل عذرا من اعتذر إليك ، وآخر الشر ما أستطعت ، فإنك إذا شئت تعجلته . لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صيلته ، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان . لا تملكن المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فإن ذلك أدوم لحالها ، وأرعى لبالها ، وانغضض بصرها بسترها ، ٢٠
- واكفها بحجابك ، وأكرم الذين بهم تصول ، فإذا تناولت تطول . أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد : ويهويك على العمل بكل خير ، ويصرف عنك كل محذور برحمته . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له : إني لما سأل علينا ما توغر على غيرنا من الوصول إليك ، قُنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي [عند] انقطاع عنر الكتان ، ولا سيما حين اتسمت يمين التواضع ، ووعدت الله وحملته كتابه بإثارة الحق على ما سواه ، فجمعنا وإياك مشهداً من مشاهد التعميص . وقد جاء في الآثار : مَنْ حَبَّبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَدْبَرَ عَنْهُ . فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى إليك من السنن قبول تحقيق وعمل ، لا قبول سُمعة ورياء ؛ فإنما هو تنبيه من غفلة ، وتذكير من سهو وقد وطن الله عز وجل نبيه على نزولها ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِغُنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

مقام رجل من العباد عند المنصور

بينما المنصور في الطواف ليلاً إذ سمع قائلاً يقول اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فخرج المنصور ، فجلس ناحية من المسجد ، وأرسل إلى الرجل يدعوهُ فصلى الرجل ركعتين ، واستلم الركن ، وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور : ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض ، وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فواته لقد حشوت مسامعي ما أرمضني .

فقال : إن أمتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها ، وإلا أحتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل .

- قال : فأنت آمن على نفسك قتل . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغى لانت . فقال : فكيف ذلك ويحك ! يَدْخُلُنِي الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي ، وأخْلُو والحامض عندي ؟ قال : وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك ؟ إن الله استرعاك أمر عباده وأمواهم ، فأغفلت أمورهم ، وأهتملت بجمع أمواهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر ، وأبواباً من الحديد ، وحُرَّاساً معهم السلاح ، ثم سجنْتَ نفسك عنهم فيها ، وبعثتُ عُمَّالَكَ في جباية الأموال وجمعها وقوتهم بالرجال والسلاح والكراع ، وأمرت ألا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان ، نفرّاً سَمَّيْتَهُمْ ، ولم تأمرُ بإبصال المظلوم ، ولا الملهوف ، ولا الجائع العارى ، ولا الضعيف الفقير إليك ، ولا أحد إلا وله في هذا المال حق ، فلما رآكَ هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيته وأمرت أن لا يُحْجَبُوا دونك ، تحبِّي الأموال وتجمعُها . قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونُه . فائتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا خونوه عندك ونفوه ، حتى تسقط منزلته ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم ، أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم ، فكان أول من صانعوهم عمالك بالهدايا والأموال ، ليَقْوُوا بها على ظلم رعيته ، ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيته ، لينالوا ظلم من دونهم ، فامتلات بلادُ الله بالطمع ظلماً وبغياً وفساداً ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل ، فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه ، فإن أراد رَفَعَ قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهبت عن ذلك ، وأوقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم ، فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره ، سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك ، فلا يزال المظلوم يخلف إليه ويلوذ به ، ويشكو ويستغيث ، وهو يدفعه ، فإذا أُجْهِدَ وأُخْرِجَ ثم ظهرت صرخ بين يديك ، فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فما

تسكرا فسا بقاء الإسلام على هذا ؟ وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين
فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه ، فبكى بكاء شديداً ، لحته جلساؤه على الصبر
فقال : أما إنى لست أبكى لليلة النازلة ، ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ بالبواب
فلا أسمع صوته ، ثم قال : أما إذ قد ذهب سمعى فإن بصرى لم يذهب ، نادوا فى
الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مُتَظَلَم . ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر
هل يرى مظلوماً ، فهذا يا أمير المؤمنين مُشرك بالله ، بلغت رأفته بالمشركون هذا
المبلغ ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح
نفسك ؟ فإن كنت إنما تجمع المال لولدك ، فقد أراك الله عبيراً فى الطفل
يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مال ، وما من مال إلا ودونه يدٌ شحيحة
تخويه ، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل ، حتى تعظم رغبة الناس إليه . ولست
الذى تعطى ، بل الله تعالى يُعطى من يشاء ما يشاء . فإن قلت إنما تجمع المال
لشديد السلطان ، فقد أراك الله عبيراً فى بنى أمية ، ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب
وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد . وإن قلت
إنما تجمع المال لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها . فوالله ما فوق
ما أنت فيه إلا منزلة ما تُدرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين . هل
تُعاقب من عصاك بأشد من القتل . فقال المنصور : لا . فقال : فكيف تصنع
بالمملك الذى خولك ملك الدنيا ، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود
فى العذاب الأليم . قد رأى ما عُقد عليه قلبك ، وعملته جوارحك ، ونظر إليه
بصرك ، واجترحته يداك ، ومشيت إليه رجلاك . هل يغنى عنك ما شحمت عليه
من ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب ؟ قال : فبكى المنصور ،
ثم قال : ليتنى لم أخاق ؟ ويمحك كيف أحتال لنفسي ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، إن
للناس أعلاماً يفزعون إليهم فى دينهم ، ويرضون بهم فى دنياهم ، فأجعلهم بطانتك
يرشدوك ، وشاورهم فى أمرك يسدّوك . قال : قد بعثت إليهم فهربوا منى . قال :
خافوك أن تحمأهم على طريقك . ولكن افتح بابك ، وسهل حجابك ، وانصر

المظلوم ، واقع الظالم ، وخذ النية والصدقات على حلها ، واقسمها بالحق والعدل على أهلها ، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويساعدوك على صلاح الأمة .
وجاء المؤذنون فأذنوه بالصلاة^(١) ، فصلى وعاد إلى مجلسه ، وطُلب الرجل فلم يوجد .

مقام الأوزاعي

بين يدي المنصور

٥

قال الأوزاعي : دخلت عليه فقال لي : ما الذي بطأ بك عني ؟ .

قلت : وما تريد مني يا أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الاقتباس منك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنظر ما تقول ، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بُشر^(٢) ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه ، فإن قبلها من الله بشكر وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثماً ويزداد الله عليه غضباً . وإن بلغه شيء من الحق فرضى فله الرضا ، وإن سخط لله السخط ومن كرهه فقد كرهه الله عز وجل لأن الله هو الحق المبين .

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها . وقد جاء عن جدك عبد الله ابن عباس في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ قال : الصغيرة : التبسم ، والكبيرة : الضحك . فما ظنك بالقول والعمل ؟ فأعذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لأمره ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « يا صفيّة عمّة محمد ، ويا فاطمة بنت محمد ، استَوْهِيَا أَنْفُسَكُمَا من الله ، فإنّي لا أغني عنكما من الله شيئاً » . وكذلك جدك العباس ، سأل إمارة من النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي عمّ

(١) في بعض الأصول : « فسلوا عليه » .

(٢) في بعض الأصول : « بشير » .

نَفْسُ تَحِيَّهَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تَحْصِيهَا ؛ نَظَرًا لِعَمِّهِ وَشَفَقَةٍ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَلِيَّ
فِيحِيدَ عَنْ سُنَّتِهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ نَفْعًا وَلَا عَنْهُ دَفْعًا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَاعٍ بَيْتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . وَحَقِيقُ
عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ لِرَعِيَّتِهِ نَازِلًا ، وَلَمَّا اسْتَطَاعَ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ سَاتِرًا ، وَبِالْحَقِّ
فِيهِمْ قَائِمًا ، فَلَا يَتَخَوَّفُ مُحْسِنُهُمْ رَهَقًا ، وَلَا مُسِيئُهُمْ عَدْوَانًا ؛ فَقَدْ كَانَتْ يَدُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيدَةً يَسْتَاكُ بِهَا وَيُرَدِّعُ عَنْهُ الْمَشْرِكِينَ بِهَا ، فَأَتَاهُ
جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ الَّتِي مَعَكَ ! أَتَرَكُهَا لَا تَمَلَأُ قُلُوبَهُمْ رَعِيًّا !
فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَعَ أَسْتَارَهُمْ ، وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
إِنَّ الْمَغْفُورَ لَهُ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخُرُ دَعَا إِلَى الْقِصَاصِ مِنْ نَفْسِهِ بِخَدَشِ
خَدَشِهِ أَعْرَابِيًّا لَمْ يَتَعَمَّدْهُ ؛ فَقَالَ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ جَبَارًا
تَكْثِيرُ قُرُونِ أَمْنِكَ . وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي يَدِكَ لَا يَعْدِلُ شُرْبَةَ مِنْ
شَرَابِ الْجَنَّةِ ، وَلَا ثَمْرَةَ مِنْ ثَمَارِهَا ؛ وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّاسِ عَلَّقَ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَهْلَكَ النَّاسُ رَائِحَتُهُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَقَمَّصُهُ ! وَلَوْ أَنَّ ذَنْبًا
مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ الْبَارِ صُبَّ عَلَى مَاءِ الدُّنْيَا لَأَحْمَهُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَجَرَّعُهُ ! وَلَوْ أَنَّ
حُلْفَةً مِنْ سِلَاسِلِ جَهَنَّمَ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لِأَذَابِهِ ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ يُسَلِّكُ فِيهَا ؛
وَيُرَدُّ فَضْلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ .

كلام أبي حازم

لسليمان بن عبد الملك

حج سليمان بن عبد الملك ؛ فلما قدم المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم الأعرج
وعنده ابن شهاب . فلما دخل قال : تكلم يا أبا حازم . قال : فِيمَ أَتُكَلِّمُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : فِي الْمَخْرَجِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ . قال : يَسِيرُ إِنْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ .
قال : وَمَا ذَاكَ ؟ قال : لَا تَأْخُذْ الْأَشْيَاءَ إِلَّا مِنْ حِلِّهَا ، وَلَا تَضَعَهَا إِلَّا فِي أَهْلِهَا .
قال : وَمَنْ يَقْوَى عَلَى ذَلِكَ ؟ قال : مَنْ قَلَّدَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الرِّعْيَةِ مَا قَلَّدَكَ . قال :

عظني أبا حازم ! قال : اعلم أن هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلا بموت من كان قبلك ، وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك . قال : يا أبا حازم أشر على . قال : إنما أنت سوق ، فما نفق عندك حِلَّ إليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت . قال : مالك لا تأتينا ؟ قال : وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين ؟ إن أدبتي فنتني ، وإن أفصبتني أخزيتني ؛ وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندي ما أخافك عليه .
 قال : فارفع إلينا حاجتك . قال : قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها ، فما أعطاني منها قبلت ، وما منعتني منها رضيت .

مقام ابن السماك

عند الرشيد

- ١٠ دخل عليه ، فلما وقف بين يديه قال له : عظني يا ابن السماك وأوجز .
- قال : كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ويلٌ للطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون • وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون • ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم • يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ . هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل ، فما ظنك بمن أخذه كاه ! وقال له مرة : عظني . وأنى بماء ليشربه .
- ١٥ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو حبستك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك ؟ قال : نعم . قال : فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك ؟ قال : نعم ! قال : فما خير في ذلك لا يساوي شربة ولا بولة ! قال : يا ابن السماك ، ما أحسن ما بلغني عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة ؛ وإنني لخائف في الكلام الفتنة
- ٢٠ وفي السر الغرة وإنني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها .

كلام عمرو بن عبيد

عند المنصور

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي ، فقال له أبو جعفر :
 هذا ابن أمير المؤمنين ، وولي عهد المسلمين : ورجائي أن تدعو له . فقال :
 يا أمير المؤمنين ، أراك قد رضيت له أموراً يصير إليها وأنت عنه مشغول فاستعبر
 أبو جعفر وقال له عِظْنِي أبا عثمان ! قال يا أمير المؤمنين ! إن الله أعطاك الدنيا
 بأسرها ، فاشتر نفسك منه ببعضها . هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من
 كان قبلك لم يصل إليك ! قال : أبا عثمان أعِنِّي بأصحابك ، قال : أرفع علم
 الحق يَتَّبِعْكَ أَهْلُهُ : ثم خرج ، فأتبعه أبو جعفر بَصْرَةَ ، فلم يقبلها : وجعل
 [المنصور] يقول :

كلكم يَمْشِي رُوَيْدُهُ كُلُّكُمْ خَائِلٌ صَيِّدٌ

غير عمرو بن عبيد

خبر سفیان الثوري

مع أبي جعفر

لقي أبو جعفر سفیان الثوري في الطواف ، وسفيان لا يعرفه ، فضرب يده
 على عاتقه وقال : أتعرقتي ؟ قال : لا ، ولكمك قبضت على قبضة جبار ، قال :
 عِظْنِي أبا عبد الله . قال : وما عملت فيم عدت فأعظك فيما جهلت ؟ قال : فما
 يمنعك أن تأتينا ؟ قال : إن الله نهي عنكم فقال تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا فَيَمْسِكُوا النَّارَ ﴾ فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال : ألقينا
 الحَبَّ إِلَى الْعِلَاءِ فَلَقَطُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَفِيَانٍ فَإِنَّهُ أَعْيَانَا فِرَارًا .

كلام شبيب بن شبة

لللهدى

- قال العتي : سألت بعض آل شبيب بن شبة : أتفظون شيئاً من كلامه ؟
 قالوا : نعم ، قال للهدى : يا أمير المؤمنين ، إن الله إذا قسم الأقسام في الدنيا
 جعل لك أسنانها وأعلاها ، فلا ترض نفسك في الآخرة إلا مثل ما رضى لك به
 من الدنيا ، فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت : ومنكم أخذت ، وإليكم ترد .

من كره الموعظة

لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق

- قال رجل للرشد : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض
 الغلظة فأحتملها ، قال : كلا ، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو
 شر مني : قال لنبه موسى إذ أرسله إلى فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ
 يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ .

ين الرشد
وواعظ

- دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني مكلمك
 بكلام ، فأحتمله إن كرهته ، فإن وراه ما تُحب إن قبلته ، قال : هات يا أعرابي ،
 قال : إني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن من عظتك ، تأدية لحق الله تعالى
 وحق إمامتك : إنه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك
 بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب
 الآخرة سلم للدينا ، فلا تأمنهم على ما ائتمك الله عليه ، فإنهم لا يألونك خبالا ،
 والامانة تضيعا ، والامة عسفاً وخسفاً ، وأنت مشول عما اجترحوا وليسوا
 مسئولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس
 صفة يوم القيامة وأعظمهم غنا ، من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أما أنت
 يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك . قال : أجل يا أمير المؤمنين ،

سليمان بن
عبد الملك
وأعرابي

لك لا عليك .

ووعظ رجل المأمون فأصغى إليه منصتا ، فلما فرغ قال : قد سمعت موعظتك ، المأمون وواعظ
فأسأل الله أن ينفعنا بها ، وربما عملنا ، غير أنا أخرج إلى المعاونة بالفعال منا
إلى المعاونة بالمقال ، فقد كثر القائلون وقلّ الفاعلون .

٥ العتي قال : دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه ، فلما فرغ قال أبي له :
لو أنظما بما علمنا لآتفعا بما عملنا ، ولكننا علمنا علما لزمنا فيه الحجة ،
وعقلنا غفلة من وجبت عليه النعمة ، فوعظنا في أنفسنا بالتثقل من حال إلى حال ،
ومن صغر إلى كبر ، ومن صحة إلى سقم ، فأبينا إلا المَقام على الغفلة ، إشاراً
لعاجل لا بقاء لأهله ، وإعراضاً عن آجلٍ إليه المصير .

١٠ سعد القصير قال : دخل أناس من القراء على عُتْبة بن أبي سفيان فقالوا :
إنك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف ، وجئت بها عشوة^(١)
خفية . قال : كذبتُم ! بل سلطت الحق وبه سلطت ، فاعرفوا الحق تعرفوا السيف ،
فإنكم الحاملون له حيث وضعه أفضل ، والواضمون له حيث عمله أعدل ، ونحن
في أول زمان لم يأت آخره ، وآخر دهر قد فات أوله . فصار المعروف عنكم
١٥ مُنكراً ، والمنكر معروف . وإني أقول لكم مهلاً ، قبل أن أقول لنفسي هلاً !
قالوا : فنخرج آمنين ؟ قال غير راشدين ولا مهذبين .

٢٠ حاد قوم سَفَر عن الطريق ، فدفعوا إلى راهب منفرد في صومعته ، فنادوه ،
فأشرف عليهم ، فسألوه عن الطريق ، فقال : ههنا . وأوماً بيده إلى السماء ، ففعلوا
ما أراد ، فقالوا : إنا سائلوك . قال : سلوا ولا تكثروا : فإن النهار لا يرجع
والعمر لا يعود ، والطلاب حيث ! قالوا : علام الناس يوم القيامة ؟ قال : على
نياتهم وأعمالهم . قالوا : إلى أين الموتل ؟ قال : إلى ما قدمتم . قالوا : أوصنا .
قال : تزودوا على قدر سفركم ، فخير الزاد ما بَلَغَ المحل . ثم أرشدهم الجادة وانقمع .
وقال بعضهم : أتيت الشام فررت بدير حرملة ، فإذا فيه راهب كأن عينه

(١) العشوة من الأمر: الملتبس . وفي بعض الأصول : « عشواء صعبة » .

مزادتان ، فقلت له : ما أشد ما يبكيك ! قال : يا مسلم ، أبكى على ما فرطت فيه من عمرى ، وعلى يوم يمضى من أجلي لم بحسن فيه عملى ! قال : ثم مررت بعد ذلك ، فسألت عنه ، فقيل لى إنه قد أسلم وغزا الروم وقُتل !

قال أبو زيد الحيرى : قلت لثوبان الراهب : ما معنى لبس الرهبان هذا السواد ؟ قال : هو أشبه بلباس أهل المصائب ! قلت : وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة ؟ قال : يرحمك الله ، وهل مُصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها . قال أبو زيد : فما أذكر قوله إلا أبكاني .

الحيرى وثوبان في لبس الرهبان

حبيب العدوى عن موسى الأسوارى قال : لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز دينى ، فخرجت إلى الأهواز ، فبلغ آزادمرّد قُدومى ، فبعث إلى متاعا ، فلما أردت الانصراف بلغنى أنه ثقیل ، فدخلت عليه ، فإذا هو كالحفّاش ، لم يبق منه إلا رأسه ، فقلت : ما خالك ؟ قال : وما حال من يريد سفراً بعيداً بنير زاد ، ويدخل قبراً موحشاً بلا مؤنس ، وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة ؟ ثم خرجت نفسه .

آراد مرده

العتبي قال : مررت براهب باك ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : أمرٌ عرفته وقصرت عن طلبه ، ويوم مضى من عمرى نقص له أجلي ولم ينقص له أملى .

بين العتي وبني الرهبان

باب

من كلام الزهاد وأخبار العباد

قيل لقوم من العباد : ما أقامكم في الشمس ؟ قالوا : طلب الظل .

لبعض العباد

قيل لعلقمة الأسود بن يزيد : كم تعذب هذا الجسد الضعيف ؟ قال : لا تُنال

علقمة والأسود

الراحة إلا بالتعب .

٢٠

وقيل لآخر . لو رفقت بنفسك ! قال : الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه ،

لآخر

قال النبي صلى الله عليه وسلم : حُفَّت الجنة بالمكاره .

وقيل لمسروق بن الأجدع : لقد أضرت بيدك . قال : كرامته أريد . وقالت

مسروق الأجدع

له امرأته فيروز لما رآته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة : ويلك يا مسروق !

أما يعبد الله غيرك ، أما خلقت النار إلا لك ؟ قال لها : ويحك يا فيروز ! إن طالب الجنة لا يسأم ، وهارب النار لا ينام .

وشكت أم الدرداء إلى أبي الدرداء الحاجة ، فقال لها : تصبري ، فإن أماننا عقبة كثودا لا يجاوزها إلا أخف الناس حملا .

ومر أبو حازم بسوق الفاكهة ، فقال : موعذك الجنة .

ومر بالجزارين ، فقالوا له : يا أبا حازم ، هذا لحم سمين فاشتر . قال : ليس عندي ثمنه . قالوا توخرك . قال : أنا أوخر نفسي .

وكان رجل من العباد يأكل الرمان يقشره ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ فقال إنما هو عدو فأنخن^(١) فيه ما أمكنك .

وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة ، فسئل عن ذلك ، فقال : ويحكم ! أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي ؟

وقال رجل ليونس بن عبيد : هل تعلم أحداً يعمل بعمل الحسن^(٢) ؟ قال : لا والله ولا أحداً يقول بقوله .

وقيل لمحمد بن علي بن الحسين أولعلي بن الحسين عليهم السلام : ما أقل ولدك إليك ؟ قال : العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فتي كان يتفرغ للنساء ؟ وحج خمسا وعشرين حجة راجلا .

ولما ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة : لقد أقت مقام خزية ! فقال : من مقام الخزية فررت .

وشكا الناس إلى مالك بن دينار القحط . فقال : أتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة !

وشكا أهل الكوفة إلى الفضيل بن عياض القحط . فقال : أمدبراً غير الله تريدون ؟

(١) في بعض الأصول . فأدخل .

(٢) هو الحسن البصري وكان يونس من أصحابه .

- وأبو حنيفة في السخنيان
- وذكر أبو حنيفة أيوب السخنيان . فقال : رحمه الله تعالى - ثلاثا - لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت : لأقعدن إليه لعلني أتعلق منه بسقطة . فقام بين يدي القبر مقاما ما ذكرته إلا اقشعر له جلدي .
- ابن أبي رباح
- وقيل لأهل مكة : كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم ؟ قالوا : كان مثل العافية التي لا يُعرف فضلها حتى تفقد . وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة .
- الأوصى الخزومي
- وكان الأوصى الخزومي قاضيا بمكة ، فما روى مثله في عفائه وزهده ؛ فقال يوما لجلسائه : قالت لي أمي : يا بُني ، إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجاعة الفتيان عند القيان ؛ فعليك بالدين ؛ فإن الله يرفع به الحسيسة ؛ ويتم به النقيصة ، فنفعني الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء .
- ١٠
- ينابن واسع وابن دينار
- الفضيل بن عياض قال : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة ، فقال مالك بن دينار : ما هو إلا طاعة الله أو النار . فقال محمد بن واسع : ما هو كما تقول ، ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك : صدقت . ثم قال مالك : إنه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته . قال محمد بن واسع : ما هو إلا كما تقول ، ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ، ويمسى وليس له عشاء ، وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل . قال مالك : ما أحوجني إلى أن يُعلمني مثلك .
- ١٥
- لاين مهدي في بعض العباد
- جعفر بن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ، ولا أعبد من سفيان الثوري ، ولا أحفظ من ابن المبارك . وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بشر بن منصور ، مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا .
- ٢٠
- بشر بن منصور على فراش الموت
- عبد الأعلى بن حماد قال : دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت ، فإذا به من السرور في أمر عظيم ؛ فقلت له : ما هذا السرور ؟ قال : سبّحان الله ! أخرج من بين الظالمين والباشرين والحاسدين والمغتربين ، وأقدم على أرسم الراحين ولا أسر .

- حج هارون الرشيد ، فبلغه عن عابد بمكة بحجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة الرشيد وعابدها
فأتاه هارون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له : أوصني ومُرني بما شئت ، فوالله
لا عصيتك ! فسكت عنه ولم يرد عليه جواباً ؛ فخرج عنه هارون ، فقال له أصحابه
مامنعك إذ سألك أن تأمره بما شئت وحلف ألا يعصيك - أن تأمره بتقوى
الله والإحسان إلى رعيته ؟ فخط بهم في الرمل : إني أعظمت الله أن يكون يأمره
فيعصيه ، وأمره أنا فيطيعني .
- علي بن حمزة ابن أخت سفيان الثوري قال : لما مرض سفيان مرضه الذي سفيان الثوري
مات فيه ذهب بيوله إلى ديراني ، فأريته إياه فقال : ما هذا يبول حنفي . قلت :
بلى والله من خيارهم . قال : فأنا أذهب معك إليه . قال : فدخل عليه وجس
عرقه ، فقال : هذا رجل قطع الحزن كبده .
- مؤرق العجلي قال : ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه من ابن سيرين
محمد بن سيرين ، ولقد قال يوماً : ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة ، إلا
امرأتني أم عبد الله فإني أرى المرأة في النوم : فأعلم أنها لا تحل لي فأصرف
بصرى عنها .
- الأصمعي عن ابن عون قال : رأيت ثلاثة لم أر مثلهم : محمد بن سيرين بعض العباد
بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام .
- العنبي قال : سمعت أسيافنا يقولون : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين :
عامر بن عبد القيس ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وهرم بن حبان ، وأبي
مُسلم الخولاني ، وأويس القرني ، والربيع بن خُثيم ومسروق بن الأجدع ،
والأسود بن يزيد .

كيف يكون الزهد

العنبي يرفعه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الزهد في الدنيا ؟
قال : أما إنه ما هو بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن الزهد
عليه وسلم

في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عما في يدك .

للزهرى : ما الزهد ؟ قال : أما إنه ليس تشيعث اللّمة ، ولا قَشَفَ الهَيْتة ؛ ولكنه صرف النفس عن الشهوة .

لبعضهم : وقيل لآخر : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : أن لا يغلب الحرامُ صبرَكَ ، ولا الحلالُ شكرَكَ .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، من أزهد الناس في الدنيا ؟ قال : من لم يندس المقابر والبيلى ، وآثَرَ ما يَبْقَى على ما يَفْنَى ، وَعَدَّ نفسه مع الموتى .

وقيل لمحمد بن واسع : من أزهد الناس في الدنيا ؟ قال : من لا يبالي بِيَد مَنْ كانت الدنيا .

وقيل للخليل بن أحمد : من أزهد الناس في الدنيا ؟ قال من لم يطلبِ المفقود حتى يَفْقِدَ الموجود .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الزُّهْدُ في الدنيا مِفْتَاحُ الرِّغْبَةِ في الآخرة ، والرغبة في الدنيا مفتاح الزهد في الآخرة .

قالوا : مثَلُ الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ، إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من جعل الدنيا أكبرَ همٍّ نزعَ الله خوفَ الآخرة من قلبه ، وجعل الفقرَ بين عينيه ، وشغَلَه فيما عليه لآله .

وقال ابن السماك : الزاهدُ الذي إن أصاب الدنيا لم يَفْرَحْ ، وإن أصابته الدنيا لم يَحْزَنْ ، يضحك في المَلَا ، ويبكي في الخلا .

وقال الفضيل : أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى .

صفة الدنيا

قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين ، صف لنا

الدنيا . قال : ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، حلالها حساب ،
وحرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ١
قيل لأرسطاطاليس : صف لنا الدنيا . فقال : ما أصف من دار أولها فوت ،
وآخرها موت .

٥ وقيل للحكيم : صف لنا الدنيا . قال : أمر بين يديك ، وأجل مُطِل عليك ،
وشيطان فتان ، وأمانى جزارة العنان ، تدعوك فتستجيب ؛ وترجوها فتخيب .

وقيل لعامر بن عبد القيس : صف لنا الدنيا . قال : الدنيا والدّة للبوت ،
ناقضة للمُبَرَم ، مَرْتَجعة العطية وكل من فيها يجرى إلى ما لا يدري .

١٠ وقيل لبكر بن عبد الله المزني : صف لنا الدنيا . فقال : ما مضى منها فُعلَم ؛
وما بقي فأمانى .

وقيل لعبد الله بن ثعلبة : صف لنا الدنيا . قال : أُمُّسَكَ مذموم فيك ، ويومك
غير محمود لك ، وعِزُّكَ غير مأمون عليك .

١٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الدنيا يَخْنُ المؤمن وجنة الكافر .
وقال : الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منه البر والفاجر . والآخرة وَعْدٌ صدق
يحكم فيها ملكٌ قادر ، يَفْصِلُ الحق من الباطل .

وقال : الدنيا خَضِرَةٌ حُلوة ، فمن أخذها بحِفْظٍ بُورِكَ له فيها ، ومن أخذها
بغير حقها كان كالآكل الذي لا يَشْبَع .

وقال ابن مسعود : ليس من الناس أحدٌ إلا وهو ضيف على الدنيا وماله
عارية ؛ فالضيف مرتحل ، والعارية مردودة .

٢٠ وقال المسيح عليه السلام : الدنيا لإبليسَ مزرعةٌ وأهلها حَرَاثون .
وقال إبليس : ما أبالي إذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدوا صنما ولا وثناً ،
الدنيا أَقْوَنُ لهم من ذلك .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا أُم دُفْر . الدُفْر : النتن .

الحكيم

لعامر بن
عبد القيس

لبكر المزني

لابن ثعلبة

لنبي صلى الله
عليه وسلم

لابن مسعود

للمسيح عليه
السلام

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سنيان : ما طعامك ؟ قال : اللحم واللبن . قال : ثم إلى ماذا يصير ؟ قال يصير إلى ما قد علمت . قال : فإن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا .

وقال المسيح عليه السلام لأصحابه : اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها .

للمسيح عليه السلام

وفي بعض الكتب : أوحى الله إلى الدنيا : من خدمني فأخدميه ، ومن خدمني فاستخدميه .

من الأثر

وقيل لنوح عليه السلام : يا أبا البشر ويا طویل العمر ، كيف وجدت الدنيا ؟ قال كبيت له بابان ، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر .

لنوح عليه السلام

وقال لقمان لابنه : إن الدنيا بحر عريض ، قد هلك فيه الأولون والآخرون ، فإن استطعت أن تجعل سفينةك تقوى الله ، وعُدَّتْكَ التوكل على الله ، وزادك العمل الصالح . فإن نجوت فبرحة الله ، وإن هلكت فبذنوبك .

للقمان

وقال ابن الحنفية : من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

لابن الحنفية

وقال : إن الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا .

وقيل لمحمد بن واسع : إنك لترضى بالدون . قال : إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا .

لابن واسع

وقال المسيح عليه الصلاة والسلام للعواريين : أنا الذي كهأت الدنيا على وجهها ، فليس لي زوجة تموت ، ولا بيتٌ يخرب .

شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده ، فقال له : يا عبد الله ، هذه دار

لابن عبيد

لا توافقك فالتمس لك داراً توافقك .

٢٠

لقي رجل راهباً فقال : يا راهب ، صف لنا الدنيا . فقال : الدنيا تُخلقُ الزبدان . وتجدد الآمال . وتُباعد الأُمْنِيَّة ، وتُقرب المَنيَّة . قال : فما حال أهلها ؟ قال : من ظفر بها تعب ، ومن فاته نصيب . قال : فما الغنى عنها ؟ قال :

لراغب

قطع الرجاء منها . قال . فأين المخرج ؟ قال : في سلوك المنهج . قال : وما ذاك ؟
قال : يذل المجهود ، والرضا بالموجود .

لبعض الشعراء .

قال الشاعر :

ما الناسُ إلَّا مع الدنيا وصاحبها • فحيثُما انقلبَت يوماً به انقلبوا
يُعْظَمُونَ أخوا الدنيا وإن وثبت • يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال آخر :

يا خاطب الدنيا إلى نفسها • تنحَّ عن خطبتها تسلم
إن التي تخطُبُ غزارة • قرية العُرس من المأتم

عبد الواحد
ابن الخطاب

داود بن المحبر قال : أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين
من بلاد الروم ، حتى إذا كنا بين الرصافة وحِصص سمعنا صوتاً من تلك الجبال ،
تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا ، يقول : يا مستورُ يا محفوظ ، انظر في سِتر
من أنت ؛ إنما الدنيا شوك ، فانظر أين تضع قدميك منها !

لأبي العتاهية

وقال أبو العتاهية :

رضيتَ بذى الدنيا ككلِّ مُكاثِرٍ • مُلِحَّ على الدنيا وكلِّ مُفَاخِرٍ
ألم ترَّ ما تسقيه حتى إذا صبا^(١) • فَرَّتْ حلقه منها بِشْفَرَةٍ جازِرٍ
ولا تعدُّ الدنيا جناح بعوضةٍ • لدى الله أو معشار نَبْة طائرٍ
فلم يَرْضَ بالدينِ ثواباً للمؤمنِ • ولم يَرْضَ بالدنيا عقاباً للكافرِ

وقال أيضاً :

هي الدنيا ؛ إذا كَلَمْتُ • وتمَّ سرورُها خَذَلْتُ
وتفعلُ في الدين بقوا • كما فيمن مضى فعَلْتُ

قال بعض الشعراء يصف الدنيا :

لقد غرَّت الدنيا رجالاً فأصبحوا • بمنزلةٍ ما بعدها مُنحَوِّلٌ

(١) في بعض الأصول : • ترقبه حتى إذا سما .

فساخطُ أمرٍ لا يُبدلُ غيره • وراضٍ بأمرٍ غيره سيُبدلُ
وبالغِ أمرٍ كانَ يأملُ دونه • ومُحترمٌ^(١) من دون ما كان يأملُ
والرشيد
وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صفي لنا فتمسك ، وكانت بمن ينطق ،
ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس :

• إذا أمتحن الدنيا لييبَ تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق
وما الناسُ إلَّا هالكٌ وآبن هالكٍ • وذو نسبٍ في الهالكين عريق
لبعض الشعراء
وقال آخر في صفة الدنيا :

فرحنا وراح الشامتون عشيّة • كأنَّ على أكتافنا فلق الصخر
لما الله دُنيا تُدخلُ السُّرَّ أهلها • وتترك ما بين الأفراب من سُر
لأبي العتاهية
ولأبي العتاهية :

• كُلُّما تُنكِرُ الملامّةَ للدنيا وكلَّ يَجِبُّها مفتونُ
والمقاديرُ لا تناولها الأو • هامُ لطفًا ولا تراها العيونُ
ولركب الفناء في كلِّ يومٍ^(٢) • حرَكَتْ كأنهنَّ سُكونُ
ولأبي عبيد ربه
ومن قولنا في وصف الدنيا :

• أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيُّكُم • إِذَا أَخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
هِيَ الدَّارُ مَا الْآمالُ إِلَّا جَائِعٌ • عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَاتِبُ
فَكَمْ تَحَنَّنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ • وَقَرَّتْ عَيُونُ دَمْعُهَا الْيَوْمَ بِهَا كِبُ
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ • عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ
وقال أبو العتاهية :

• أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا فِتْنَةً • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ
• قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا • مَا إِنَّ رَأَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكًا

(١) في بعض الأصول : • ومُتخلج ، •

(٢) في بعض الأصول : • ويمر الفنى وفي كل يوم • •

لابن آدم

وقال إبراهيم بن آدم :

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا ۝ فَلَا دِينُنَا بِيَقِي وَلَا مَا نُرَقِّعُ
وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يُحبها الناس لأجله بأبلغ من
قول القائل .

۝ نُرَاعُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فِي حِينَ ذِكْرِهِ ۝ وَتَعْتَرِضُ الدُّنْيَا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
ونحن بنو الدنيا خُلِقْنَا لغيرها ۝ وما كنت منه فهو شيء ۝ مُحَبَّبُ
فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو محبب إليه .

واعلم أن الإنسان لا يحب شيئاً إلا أن يحاسنه في بعض طبائعه ، وأن الدنيا
جانست الإنسان في طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه .

۱۰ وقال بعض ولد ابن شبرمة : كنت مع أبي جالساً قبل أن يلي القضاء فتر به ابن شبرمة وولده

طارق بن أبي زياد في موكب نبيل ، فلما رآه أبي تنفّس الصعداء وقال :

أُراها وإن كانت تحبُّ كأنها ۝ تحابة صَيْفٍ عن قليل تَقَشَّعُ

ثم قال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فلما ابتلى بالقضاء ، قلت : يا أبت ، أتذكر
يوم طارق ؟ فقال : يا بني إنهم يجدون خلفاً من أهلك وإن أباك لا يجد خلفاً منهم

۱۵ إن أباك خطب " في أهوائهم وأكل من حلوائهم .

للشعبي

وقال الشعبي ما رأيت مثلاً ومثّل الدنيا إلا كما قال كثير عزة :

أَسِيتِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَامِلُومَةً ۝ لَدُنْنا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ

وأحكم بيت قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر :

وَمَنْ يَأْمَنَ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَائِضٍ ۝ عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

۲۰ وحدث العباس بن الفرّج الرياشي ، قال : رأيت الأصمعي يُنشد هذا البيت

الأصمعي في بيت يستحسنه

ويستحسنه في صفة الدنيا :

مَا عُوْذَرُ مُرْضِعَةٍ بِكَأ ۝ مِنَ الْمَوْتِ تَقْطِمُ مَنْ غَدَتْ

لقطري بن الفُجاءة في وصف الدنيا خطبةً مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الوسطة .

قولهم في الخوف

سئل ابن عباس عن الخائفين لله ، فقال : هم الذين صدّقوا الله في مخافة وعيده ، قلوبهم بالخوف قريحة ، وأعينهم على أنفسهم باكية ، ودموعهم على حدودهم جارية ، يقولون كيف نفرح والموت من وراءنا . والقبور من أمامنا ، والقيامة موعِدنا ، وعلى جهنم طريقنا ، وبين يدي ربنا موقِفنا !

وقال عليّ كرم الله وجهه : ألا إن لله عباداً مخلصين ، كمن رأى أهل الجنة فأكهين ، وأهل النار في النار معذنين ؛ شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة لعقبي راحة طويلة ، أما بالليل فصَفُّوا أقدامهم في صلاتهم ؛ تجري دموعهم على حدودهم ، يتخارون إلى ربهم : ربنا ربنا ! يطلبون فكاك قلوبهم ؛ وأما بالنهار فعلماء حُلَماء برة أتقياء ؛ كأنهم القِداح . القِداح : السهام ، يريد في ضميرتها - ينظر إليهم الناظر فيقول مَرَضَى . وما بالقوم من مرض ؛ ويقول : خولِطوا ؛ ولقد خالط القوم أمر عظيم .

وقال منصور بن عمار في مجلس الزهد : إن لله عباداً جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم ، وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من تلاقى الدنيا ؛ فهم أنضاء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد نضحوا حدودهم بوابل دموعهم ، واقرشوا جباههم في محاريبهم ، يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم .

ودخل قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل ؛ فقال له عمر : ياقتي ، ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أمراض وأسقام ! قال له عمر : لتَصَدُقْنِي . قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ذقت

عمر بن عبد العزيز في مرضه

يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها ؛ فاستوى عندي حجرها وذهبها ؛ وكأني
أنظر إلى عرش ربنا بارزا ؛ وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار ؛ فأظلمات نهاري
وأسهرت ليلي ؛ وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه .

لابن أبي
الحواري

وقال ابن أبي الحواري : قلت لسفيان : بلغني في قول الله تبارك وتعالى :
(إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) : الذي يلقي ربه وليس فيه أحد غيره . فبكى
وقال : ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير .

للحسن

وقال الحسن : إن خوفك حتى تلقى الأمان خير من أمانك حتى تلقى الخوف
وقال : ينبغي أن يكون الخوف أغلب على الرجاء . فإن الرجاء إذا غلب
الخوف فسد القلب .

وقال : عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ، ولمن رجا الثواب ولم يعمل .

لأبي

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لرجل : ما تصنع ؟ فقال : أرجو
وأخاف . قال : من رجا شيئا طلبه ، ومن خاف شيئا هرب منه .

لابن عباس

وقال الفضيل بن عياض : إني لأستحي من الله أن أقول : توكلت على الله .
ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره .

لبعضهم

وقالوا : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه
الله من كل شيء .

وقال : وعد من الله لمن خافه أن يدخله الله الجنة . وتلا قوله عز وجل :
(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) .

لابن ذر

وقال عمر بن ذر : عباد الله ؛ لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه ؛
فإنه قال عز وجل : (فَلْيَا أَسْفُونا أَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) .

لابن سلام

وقال محمد بن سلام : سمعت يونس بن حبيب ^(١) يقول : لا تأمن من قطع

(١) في بعض الأصول : يوسف بن عبيد ،

في خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته في الآخرة
أضعاف ذلك .

لابن خثيم وقال الربيع بن خثيم : لو أن لي نفسيين إذا علقتهما إحداهما سمعت الأخرى
في فكاكها ، ولكنها نفس واحدة ، فإن أنا أوثقتها . من يفكها ؟

في الحديث : من كانت الدنيا همه ، طال في الآخرة غمه . ومن خاف الوعيد
لها عما يريد ، ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعاً بما في يده .

للوراق وقال محمود الوراق :

يا غافلاً تَرْنُو بِعَيْنِي رَاقِدٍ • وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ
تَصِلُ الدُّنُوبَ إِلَى الدُّنُوبِ وَتَرْتَجِي • دَرَكَ الْجَنَانَ بِهَا وَفُوزَ الْعَالِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ • مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا يَذْنِبُ وَاحِدٌ

للنابغة الميمية وقال نابغة بني شيبان :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا • حِينَ يَخْلُو سِرَّهُ غَيْرُ خَالٍ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ • شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالِ

قولهم في الرجاء

للعلماء قال العلماء : لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا نار ؛ يُرجى للحسن
ويُخاف عليه ، ويُخاف على المدي . ويُرجى له .

في الأثر وفي الحديث المرفوع . إن الله يغفر ولا يعير ، والناس يعيرون
ولا يغفرون .

وفي حديث آخر : لا تكفروا أهل الذنوب .

٢٠ فتوفي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان مسرفاً على نفسه
الرسول صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه ، وهو يجود بنفسه ، فإذا أبواه يبكيان عند رأسه ، فقال : ما يبكيكما؟
قال : نبكي لإسراذك على نفسك ! قال : لا تبكي . فوالله ما يسرنى أن الذي
يسد الله من أمري بأيديكما . ثم مات . فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام

النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن توفى اليوم فاشهده فإنه من أهل الجنة ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله ، فقالا : ما علينا عنده شيئاً من خير ، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هاهنا أوتى : إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده .

عمر بن ذر
ورجل توفى

وتوفى رجل بجوار ابن ذر ، وكان مُسرفاً على نفسه ، فتحامى الناس جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر ، فأوصى أهله : إذا جهزتموه فأذِنُونِي . ففعلوا ؛ فشبهه والناس معه ، فلما أدلى وقف على قبره فقال : رحمك الله أبا فلان ؛ فلقد صحبت عمرك بالتوحيد ، وعفرت وجهك لله بالسجود ، فإن قالوا مذهب وذو خطايا ، فمن منا غير مذهب وذو خطايا ؟

معاوية عند الموت

وتمثل معاوية عند الموت بهذا البيت :

هو الموت لا مَنْجى من الموت والذي • نحاذر بعد الموت أنكى وأظفَعُ
ثم قال : اللهم فأقل العثرة ، واعفُ عن الزَّلة ، وعُدْ بحملك على جهل
من لم يَرْجُ غيرك ، ولم يثق إلا بك فإنك واسع المنفرة . يارب أين لدى الخطأ
مهرب إلا إليك .

قال داود بن أبي هند : فبلغني أن سعيد بن المسيب قال حين بلغه ذلك :
لقد رغب إلى من لا مَرَعَبَ إلا إليه كرهما ، وإنى أرجو من الله له الرحمة .

لأعرابي في عائنة

الاصمعي قال : سمعت أعرابياً يقول في دعائه وابتهاله : إلهي ، ما توهمت سعة
رحمتك إلا وكأن نعمة عفوك تفرع مسامعي : أن قد غفرتُ لك ؛ فصدق ظني
بك ، وحقق رجائي فيك يا إلهي .

لبعض الشعراء

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت :

وإنى لأرجو الله حتى كأنني • أرى بحمِلِ الظَّنِّ ما الله صانعُ

قولهم في التوبة

مر المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من بني إسرائيل يسكون ، فقال لهم : ما يبيحكم ؟ قالوا : نبكى لذنوبنا ! قال : آتركوها تُغفر لكم .

للمسيح عليه
السلام

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : عجبا لمن يهلك ومعه النجاة ؛ قيل له :

لعل

وما هي ؟ قال : التوبة والاستغفار .

٥

وقالوا : كان شاب من بني إسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ، ثم عصاه عشرين حجة ؛ فبينما هو في يده يترامى في مرآته ، نظر إلى الشيب في لحيته ، فسأه ذلك ؛ فقال : إلهي ، أطعمتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة ؛ فإن رجعت إليك تقبلي ؟ فسمع صوتاً من زاوية البيت ، ولم ير شخصاً ؛ أحببتنا فأحبناك ، وتركتنا فتركناك ، وعصيتنا فأمرناك ، وإن رجعت إلينا قبلناك .

فتى من بني
إسرائيل

١٠

عبد الله بن العلاء قال : خرجنا حجاجاً من المدينة ، فلما كنا بالخليفة نزلنا ، فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة ، فقال : من ينبغي خادماً ؟ من ينبغي ساقياً ؟ من يملأ قربة أو إداوة ؟ فقلنا : دونك هذه القرب فاملأها . فأخذها وانطلق ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طيناً ، فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ، ثم قال : لكم غير هذا ؟ قلنا : لا . وأطعمناه قارصاً حاذراً^(١) ، فأخذه وحمد الله وشكره ؛ ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع ، فأدركتني عليه الرقة ، فقمت إليه بطعام طيب كثير ؛ وقلت : قد علمت أنه لم يقع منك القرص موقعا ، فدونك هذا الطعام فكله . فنظر في وجهي وتبسم ؛ وقال : يا عبد الله ، إنما هي قورة ، هذه النار قد أطفأتها - وضرب يده على بطنه - فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيئته ؛ فقال إلى رجل كان إلى جانبي : أتعرفه ؟ قلت : ما أعرفه . قال : هذا رجل من بني هاشم ، من ولد العباس بن عبد المطلب ؛ كان يسكن البصرة ؛ فتاب وخرج منها ، ففقد وما يُعرف له أثر . فأعجبني قوله ؛ ثم لحقت به وناشدته الله ؛ وقلت له :

ابن العلاء
في عابد

١٥

٢٠

(١) في بعض الاصول : قرصاً بارداً .

هل لك أن تعادلني فإن معي فضلا من راحلتي وأنا رجل من بعض
أحوالك ؟ فجوابي خيرا ، وقال : لو أردت شيئا من هذا لكان لي مُعَدًّا .
ثم أنس إلى وجعل يحدثني ؛ وقال : أنا رجل من ولد العباس ، كنت أسكن
البصرة ، وكنت ذا كِبَرٍ شديد وجروت وبذخ ؛ وإن أمرت خادماً لي أن
تَحْشُو لي فراشاً من حرير يورد ثير ، ومخدة ؛ ففعلت ؛ فإن لذائم إذا أبغطن
فَقَعُ وردة أغفلته الخادم ؛ فقامت إليها فأوجعتها ضرباً ؛ ثم عدت إلى مضجعي
بعد أن خرج ذلك القمع من المخدة ؛ فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة ، فهرني
وزبرني ، وقال : أفق من غشيتك وأبصر من حيرتك . ثم أنشأ يقول :

ياخذُ إنك إن تُوسدُ لَيْناً ۝ وُسدتَ بعدَ الموتِ صُمَّ الجُنْدَلِ
فامهّدْ لنفسك صالحاً تنجربه ۝ فلتتندمَ غداً إذا لم تفعل
فانتبهت فزعاً ، وخرجت من ساعتى هارباً بديني إلى ربى .

وقالوا : علامة التوبة الخروجُ من الجهل ، والندم على الذنب ، والتجافى عن
الشهوة ، وترك الكذب ، والانهاء عن الخلق السوء .

وقالوا : التأب من الذنب كمن لا ذنب له . وأول التوبة الندم .

ومن قولنا في هذا المعنى : ١٥ لابن عبد ربه

يا وَيْلَتنا من مَوْقِفٍ ما بِهِ ۝ أَخَوْفٌ من أن يَعْدِلَ الحاكمُ
أَبَارِزُ اللهَ بَعْضُ بَيَانِهِ ۝ وليس لي من دونه راجمٌ
ياربِّ غُمرائكَ عن مُذنبٍ ۝ أَمَرَفَ إلا أنه نادِمٌ

وقال بعض أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ . إن التوبة النصوح : أن يتوب العبد عن الذنب
ولا ينوى العود إليه . ٢٠

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . إن الرجل لا يركب ذنباً ولا يأتي
فاحشةً إلا وهو جاهل . وقوله : ثم يتوبون من قريب . قال : كل من كان دون

المعاينة فهو قريب ، والمعاينة : أن يؤخذ بكظم الإنسان ، فذلك قوله : ﴿ إذا حضرَ أحدَهم الموتُ قال إني مُبْتُ الآن ﴾ قال أهل التفسير : هو إذا أخذ بكظمه .

وقال ابن شبرمة : إني لا أعجب من يحتمى مخافة الضرر ، ولا يدع الذنوب مخافة النار .

المبادرة بالعمل الصالح

قال الله عز وجل ﴿ وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ ﴾ .

وقال تعالى ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ .

وقال الحسن : بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل ، فإن لكم ما أمضيت ، لا ما بقيتم .

١٠ - وقالوا : ثلاثة لا أناة فيهن . المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن الميت ، وإنكاح الكف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابن آدم : اغتيم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلِكَ ، وحياتك قبل موتك ، وغناك قبل فقرِكَ .

١٥ وقال الحسن : صم قبل أن لا تقدرَ على يوم تصومه ، كأنك إذا ظمئت لم تكن رويت ، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت .

٢٠ - وكان يزيد الرقاشي يقول : يا يزيد ، من يصوم عنك أو يصلي لك أو يرضى لك ربك إذا ميت .

وكان خالد بن معدان يقول :

٢٠ إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً . ندمت على التفريط في زمن البذر

وقال ابن المبارك : كنت مع محمد بن النضر في سفينة ، فقلت : بأي شيء

أستخرج منه الكلام ؟ فقلت له : ما تقول في الصوم في السفر ؟ فقال : إنما

هي المبادرة بآب أخى . فجاءني والله بغتيا غير فتيا إبراهيم والشعبي .

لابن عبد ربه

ومن قولنا في هذا المعنى :

بادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ الْخَاصَّةِ مُبْتَدَأً^(١) • وَالْمَوْتُ وَيَحْكُمُ إِلَيْكَ يَدَا

وَأَرْقُبْ مِنْ اللَّهِ وَعَدًا لَيْسَ يُخْلَفُهُ • لَا بُدَّ لِلَّهِ مِنْ إِنْجَازِ مَا وَعَدَا

لدى

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه : فيم أتم ؟ قالوا : نرجو

ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْكَ • سَأَلِكَهَا • إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

وقال آخر :

أَعْمَلُ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ • وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثُ

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ • يُحْصَى عَلَيْكَ ، وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثُ

١٠

الذي صلى الله عليه وسلم وعائشة

وقدَّمَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحْفَةً فِيهَا خَبَرُ

شَعِيرٍ وَقِطْعَةٍ مِنْ كَرِشٍ ، وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَبَحْنَا الْيَوْمَ شَاةً فَسَأَمْسُكُنَا مِنْهَا

غَيْرَ هَذَا . فَقَالَ : بَلْ كَلَّهَا أَمْسُكْتُمْ غَيْرَ هَذَا .

العجز عن العمل

مؤرق وشاك

قال رجل لمؤرق العجلي : أشكو إليك نفسي : إنها لا تريد الصلاة ، ولا تستطيع

١٥

الصبر على الصيام . قال : بنس الشاء [ما] أثبت على نفسك ، فإذا ضعفت عن

الخير ، فأضعف عن الشر : فإن الشاعر قال :

أَحْزَنُ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنُ • وَلَا تُسِيْءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ

وَأَضْعَفُ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي • ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَسْكُنُ

لكم نعبده

وقال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن قصر بكم ضعف فأمسكوا

٢٠

عن المعاصي .

للحسن

وقال الحسن رحمه الله : من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله ؛ وإن كان ضعيفا فليتكف عن معاصي الله .

للعل

وقال علي : لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ، فيبتنى الزيادة فيما بقي ؛ وينهى الناس ولا ينتهى .

• وكان الحسن إذا وعظ يقول : يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة !
أسمع حسيبا ولا أرى أنيسا ، ما لهم تفاقدوا عقولهم ؟ فرأى نار وذباب طمع .
وكان ابن السماك إذا فرغ من موعظته يقول : ألسنة تصف ، وقلوب تعرف ،
وأعمال تخالف .

لابن السماك

وقال : الحسنة نور في القلب ، وقوة في العمل ؛ والسيرة ظلمة في القلب ،
وضعف في العمل .

١٠

وقال بعض الحكماء : يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى
تركهم الذنوب ، ثم ظنوا أن تركها لهم توبة ؛ وليتهم إذا ذهت عنهم لم يتمنوا
عودها إليهم .

لبعض الحكماء

وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فطام الكبير . وينشد :

لابن دينار

١٥ وَرَوْضُ عِرْسِكَ بعدما هَرَمْتُ * وَمِنْ الْعَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

ومن حديث محمد بن وضاح قال : إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب ،
مسح إبليس يده على وجهه وقال : بأني وجه لا أفلح أبدا .

لأن وضاح

لبعض الشعراء — قال الشاعر :

فإذا أي إبليس غرّة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

٢٠ وقال رجل للحسن : أبا سعيد ، أردت البارحة أن أصلي فلم أستطع ، قال :
قيدتك ذنوبك .

الحسن ورجل

قولهم في الموت

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ما عندك من ذكر الموت أباحفص ؟ قال : أُمِيتُ فما أرى أني أصبح ، وأُصبح فما أرى أني أمي ! قال : الأمر أوشكُ من ذلك أباحفص ، أما إنه يخرج عنى نفسى فما أرى أنه يعود إلى !

وقال عبد الله بن شذاد : أرى داعي الموت لا يُقْلَع ، ومن مضى لا يرجع ، ومن بقى فالله ينزع .

وقال الحسن : ابن آدم ، إنما أنت عدد ، فإذا مضى يومك فقد مضى بعضك .

وقال أبو العتاهية : لأبي العتاهية

الناس في غفلاتهم • ورحى المنية تطحن

وقال عمر بن عبد العزيز : من أكثر من ذكر الموت اكنى باليسير ، ومن علم أن الكلام عمل : قل كلامه إلا فيما ينفع .

وكان أبو الدرداء إذا رأى جنازة قال : أغدى فإننا راثون ، أو روحى فإننا غادون .

وقال رجل للحسن : مات فلان فجأة . فقال : لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات .

وقال يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف : ما أدرى ما أثيبك به ، ولكن هوّن الله عليك سكرات الموت .

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جلستُ إلى جرير وهو يملئ على كاتبه : ودّع أمانةً حان منك رحيلُ .

ثم طلعت جنازة فأمسك وقال : شَيِّتَنِي هذه الجنازة . قلت : فلم تساب

(١) في بعض الاصول : عبيد .

الانس ؟ قال : يده وتني ثم لا أعفو ، وأعتدى ولا أبتدى . ثم أنشأ يقول :

تُرَوِّعُنَا الْجَنَائِزُ مُقْبِلَاتٍ • فَتَلْهُو حِينَ تَذْهَبُ مُدْبِرَاتٍ
كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةٍ لِمَغَارٍ سَبْعٍ • فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتٍ
وقالوا : من جعل الموت بين عيني ، لها عما في يديه .

ابنهم

وقالوا : اتخذ نوح بيتاً من جص ، فقيل : لو بنيت ما هو أحسن من هذا !
قال : هذا كثير لمن يموت .

وأحكم بيت قاله العرب في وصف الموت ، بيت أمية بن أبي الصلت حيث يقول :

لأمية

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ • فِي بَعْضِ غُرَائِهِ يُوَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا • لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءِ ذَائِقُهَا

وقال أصبغ بن الفرج : كان بنجران عابد يصبح في كل يوم صبيحتين
بهذين البيتين :

لأصبغ زعابد

مَنْعَ الْبَقَاءِ مَطَالِيعُ الشَّمْسِ • وَغُدُوُّهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُعْمَى
وَطُلُوعُهَا حَرَاءُ قَانِيَةٍ • وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءُ كَالْوَرَسِ
الْيَوْمَ يُخْبِرُ مَا يَجِيءُ بِهِ • وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسٌ

وقال آخر : بعض الشعراء

زَيَّنْتَ بَيْتَكَ جَاهِلًا وَعَمَرْتَهُ • وَلَعَلَّ صِهْرُكَ^(١) صَاحِبَ الْبَيْتِ
مَنْ كَانَتْ الْإَيَّامُ سَائِرَةً بِهِ • فَكَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِالْمَوْتِ
وَالْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسَوْفَ وَلَيْتَنِي • وَهَلَاكُهُ فِي السَّوْفِ وَاللَّيْتِ
لِلَّهِ دَرُّ فَتَى تَدَبَّرَ أَمْرَهُ • فَتَدَا وَرَاحَ مُبَادِرَ الْمَوْتِ^(٢)

وقال صريع الغواني : لصريع الغواني

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا • قَدْ بَكَوْا أَحْبَابَهُمْ ثُمَّ بُكُوا

(١) في بعض الأصول : غيرك .

(٢) في بعض الأصول : الموت .

تَرَكُوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ • وَذُفُّوا لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكُوا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سُوقَةً • وَرَأَيْنَا سُوقَةً قَدْ مَلَكَوا

للصَّادِقِ

وَقَالَ الصَّالِحَانِ الْعَبْدِيُّ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْتَى الْكَبِيرَ كَرَّ الْغَدَاةُ وَمَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلَةٌ هَزَمَتْ يَوْمَهَا • أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِي
رُوحٍ وَنَفْسٍ لِحَاجَاتِنَا • وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ • وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا يَبْقَى

وَكَانَ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ عَبْدِ بْنِ زَيْدٍ :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ • ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهَا وَثُمُودُ
يَنْبَغِي لَكُمْ عَلَى الْإِيرَةِ وَالْأَنْبِطِ مَا طُفِئَتْ إِلَى التَّرَابِ الْحُدُودُ
وَصَبِيحٌ أَمْسَى يَعُودُ مَرِيضًا • وَهُوَ أَذْنَى لِلدَّوْتِ بِمَنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثَ وَلَكِنْ • بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَذَلِكَ الْوَعِيدُ

١٠

لَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَانَ الْأَرْضُ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا • وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَّ
كَأَنِّي "صُرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا • وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا
كَأَنِّي الْبَاكِياتِ عَلَى يَوْمًا • وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَى شَيْئًا
ذَكَرْنُ مَنْ يَتَى فَنَعَيْتُ نَفْسِي • أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيًّا

١٥

وَقَالَ :

سَتَخْلُقُ جِدَّةً وَتَحُولُ حَالُ • وَعِنْدَ الْحَقِّ تُنْتَخَبُ الرِّجَالُ
وَلِلدُّنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبٍ • بِهَا جَرَّتِ الْقَطِيعَةُ وَالْوَصَالُ
تَخُوفُ مَا لَعَلَّكَ لَا تَرَاهُ • وَتَرْجُو مَا لَعَلَّكَ لَا تَنَالُ
وَقَدْ طَلَعَ الْهَلَالُ لِهَدْمِ عُثْمَرَى • وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ الْهَلَالُ ١

٢٠

وله أيضاً :

من يعيش يكبر ومن يكبر يموت * والمنايا لا تبالي من أنت
نحن في دارِ بلاءٍ وأذى * وشقاءٍ وعناءٍ وعنتٍ
منزلٌ ما يثبت المرء به * سالماً إلا قليلاً إن ثبت
أيها المغرور ما هذا الصبا * لو تهيت النفس عنه لانت
رحم الله امرأاً أنصف من * نفسه إذ قال خيراً أو سكت

لابن عبد ربه ومن قولنا في ذكر الموت :

من لي إذا جُدت بين الأهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والأنفاس صاعدة * فالدمع في صبيبٍ والنفس في صعدٍ
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه :

أتلوه بين باطيةٍ ووزير * وأنت من الهلاك على شفير ؟
فيا من غره أملٌ طويل * يؤديه إلى أجلٍ قصير
أنفرح والمنية كل يوم * تربك مكان قبرك في القبور ؟
هي الدنيا فإن سرتك يوماً * فإن الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت منها * كعارية ترد إلى المعير
وتعتاض اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

ولأبي العتاهية ولأبي العتاهية :

وليس من منزلٍ بأويع من تحيل^(١) * إلا وللوقت سيفٌ فيه مسلولٌ

وله أيضاً :

ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا
كأنه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

(١) في بعض الأصول : ذو نفس . .

وله أيضاً :

أُوْمِّلُ أَنْ أُخَلِّدَ وَالْمَنَابَا * يَشِينُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي
وما أدري إذا أَمْسَيْتُ حَيًّا * لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

وقال الغزّال :

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ بِجَهْدٍ عَلَى أَمَلٍ * مِنَ الْحَيَاةِ قَصِيرٍ غَيْرُ مُتَمَدِّ
وما أَفَارِقُ يَوْمًا مَنْ أَفَارَقَهُ * إِلَّا حَسِبْتُ فِرَاقِي آخِرَ الْعَهْدِ
انْظُرْ إِلَيَّ إِذَا أُدْرِجْتُ فِي كَفْنِي * وَانْظُرْ إِلَيَّ إِذَا أُدْرِجْتُ فِي لَحْدِي
واقْعُدْ قَلِيلًا وَعَايِنَ مَنْ يُقِيمُ مَعِيَ * مَنْ يُشَيِّعُ نَفْسِي مِنْ ذَوِي وَدِّي
هِيَا ! كُلُّهُمْ فِي شَأْنِهِ لَعَبٌ * يَرْمِي التَّرَابَ وَيَحْتُوهُ عَلَى خَدِّي
وقال أبو العنّاهية :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ * وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سَوَاكِ الْخُطُوبُ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِرَيْبِ الْمُنُونِ * فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّيِّبِ الْمَرِيضِ * فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ * فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ ؟

١٥ . وله أيضاً :

أَخِي أَدِّخِرْ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لِيَوْمَ بُؤْسِكَ وَافْتِقَارِكَ
فَلَسْتَ تَزَلُّ بِمَنْزِلٍ * تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ادِّخَارِكَ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

أَيُّهَا الْأَمَلُ مَا لَيْسَ لَهُ * رَبِّمَا غَرَّ سَفِيهَا أَمَلُهُ
رَبٌّ مَنْ مَاتَ يُبْمَتِي نَفْسَهُ * حَالٍ مِنْ دُونِ مُنَاهُ أَجَلُهُ
وَالْقَيِّ الْمُخْتَالُ فِيمَا نَابَهُ * رَبِّمَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ حِيلُهُ
قُلْ لِمَنْ مِثْلٌ^(١) فِي أَشْعَارِهِ * يَهْلِكُ الْمَرْءُ وَيَبْقَى مِثْلُهُ

(١) في بعض الأصول : ولَمَنْ قَدْ مَانَ . .

نَافِسُ الْمُحْسِنِ فِي إِحْسَانِهِ • فَيَكْفِيكَ سَنَاءُ^(١) عَمَلُهُ

لعدى بن زيد وقال عدى بن زيد العبادى :

- أَيْنَ كُشْرَى كُشْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ • وَأَنْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مُلُوكُ الرُّ • وَمَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
أَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةُ^(٢) تُنْجِي إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كَلَسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمَنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَاهُ مَهْجُورُ
وَتَفَكَّرَ^(٣) رَبُّ الْخَوَزَنَقِ إِذْ أَصْبَحَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّادِرُ
فَارْعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ : وَمَا غَبَطَةُ^(٤) حَتَّى إِلَى الْمَيَاتِ يَصِيرُ ؟
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلَوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالْدُّبُورُ

الحريث بن جبلة وقال حريث بن جبلة العدري :

- يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْرُورُ • فَاذْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ
حَتَّى سَتَى أَنْتَ فِيهَا مُذْنَفٌ وَلَهُ • لَا يَسْتَفِزُّنَكَ مِنْهَا الْبَدْرُ وَالْحَوْرُ
قَدْ بُجِحْتَ بِالْجَهْلِ لَا تَخْفِيه عَنْ أَحَدٍ • حَتَّى جَرَتْ بِكَ أَطْلَاقُ مُحَاضِيرُ
تَرِيدُ أَمْرًا فَاصْبِرْ أَعَاجِلْهُ • خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَينَ بِهِ • فَبَيْنَمَا الْعُسرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا • إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ
حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهُمُهُ • وَالْدَّهْرُ فِي كُلِّ حَالِهِ دَهَارِيرُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ • وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ

(١) في بعض الاصول : • مينا • .

(٢) في بعض الاصول : • وتبين • .

فَذاكَ آخِرُ عَهْدٍ مِنْ أَخِيكَ إِذَا هـ مَا ضَمَنْتَ شِلْوَهُ أَلْعَدُّ الْمُخَافِرُ

قولهم في الطاعون

- قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع في الشام فأنصرف بالناس : أفراراً من قَدَرِ الله يا أمير المؤمنين ؟ قال : لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة ! نعم تَفِرُّ من قَدَرِ الله إلى قدر الله : أَرَأَيْتَ لو أن لك إبلا هبطت بها واديا له جهتان إحداهما خصيبة والأخرى جدية ، أليس لو رعيت في الخصيبة رعيته بقَدَرِ الله ، ولو رعيت الجدية رعيته بقدر الله ؟ وكان عبد الرحمن بن عوف غائباً فأقبل ، فقال : عندي في هذا علمٌ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إِذَا سَمِعْتُمْ به في أَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليها ، وَإِذَا وَقَعَ في أَرْضٍ وَأْتَمَّ بها فلا تَخْرُجُوا فِرَاراً منه . فحمد اللهَ عمرُ ، ثم انصرف بالناس .

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ذلك القليل نطلب .

- العتي قال : وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج صديق لشریح إلى النجف ، فكتب إليه شريح : أما بعد : فإن الموضع الذي هربت منه لم يَسُقْ إلى أجلك تمامه ، ولم يسلبه أيامه ؛ وإن الموضع الذي صرت إليه ليعين من لا يعجزه طلب ، ولا يفوته هرب ؛ وإنا وإياك على بساط ملك ، والنجف من ذى قدرة أقرب .

لما وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين ، فقال : ما أحسن ما صنع بكم ربكم ؛ أفلح مُذْنِبٌ وأنفق مُمْسِكٌ .

وخرج أعرابي هارباً من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه فمات . فقال أخوه يرثيه :

طافَ يَبْغِي نَجْوَةً هـ مِنْ هَلَاكِ قَهْلِكَ

عمر بن الخطاب
وابن الجراح
في الطاعون

للوليد بن عبد
الملك في مثله

من شريح
إلى صديق له
من الطاعون

الحسين في
الطاعون
الجارف

لأعرابي هرب
من الطاعون

لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّةً ۝ أَيْ شَيْءٍ قَتَلَكَ
أَجْحَافٌ سَائِلٌ ۝ مِنْ جِبَالٍ حَمَلَكَ
وَالْمَنَابِيا رَصَدٌ ۝ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ ۝ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

حكي ^(١) أن ماء المطر اتصل في وقت من الأوقات ، فقطع الحسن بن وهب
عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات ، فكتب إليه الحسن :

ابن وهب
وابن الزيات

يُوضِحُ الْعُذْرَ فِي تَرَاخِي اللَّقَاءِ ۝ مَا تَوَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاءِ
فَسَلَامُ الْإِلَهِ أَهْدِيهِ مِنِّي ۝ كُلُّ يَوْمٍ لِسَيِّدِ الْوُزَرَاءِ
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَذُمُّ وَأَشْكُو ۝ مِنْ سَمَاءٍ تَعُوقُنِي عَنْ سَمَاءِ
غَيْرِ أَنْي أَدْعُو لَهَا تَيْكَ بِالشُّكْلِ وَأَدْعُو لِهَذِهِ بِالْبَقَاءِ

١٠

اتصل بأحمد بن أبي دؤاد أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون
بيتاً ، فقال :

ابن الزيات
وابن أبي دؤاد

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ بَيْتاً سُدِّي ۝ جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ
مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَةٍ ۝ تُزِيلُ عَنْهُمْ وَضَرَ الزَّيْتِ

١٥

فبلغ قوله محمداً فقال :

يَا أَيُّهَا الْمَأْفُونُ رَأْيَا لَقَدْ ۝ عَرَضْتَ بِي نَفْسَكَ لِلدَّوْتِ
فَقَرَّبْتُمُ الْمُلْكَ فَلَمْ تُنْقِهِ ۝ حَتَّى غَسَلْنَا الْقَارَ بِالزَّيْتِ
الزَّيْتُ لَا يُزِيرِي بِأَحْسَانِنَا ۝ أَحْسَانُنَا مَعْرُوفَةُ الْبَيْتِ

وقيل لابن أبي دؤاد : لم لاتسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك ؟

لابن أبي دؤاد

٢٠

فقال : لا أحب أن أعلمه شأني .

وقد حدث أبو القاسم جعفر ، أن محمد الحسني قال : أخبرنا محمد بن زكريا

مقتل زيد
ابن حين

(١) هذا الخبر غريب عن هذا الباب ؛ وقد ذكر في باب الزيارة ، وهناك موضعه

فيما نرى .

الغلابي ، قال : حدثنا محمد بن نجيح النوبختي ، قال : حدثنا يحيى أن سليمان قال :
حدثني أبي ، وكان ممن لحق الصحابة ، قال : دخلت الكوفة ، فإذا أنا برجل
يحدث الناس ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : بكر بن الطرماح ؛ فسمعتة يقول :
سمعت زيد بن حسين يقول : لما قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،
أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم بن عمرو ، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشه
بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من باك وباكية ،
وصارخ وصارخة ، حتى إذا هدأت عبرة البكاء عن الناس ، قال أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعالوا حتى نذهب إلى عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ، فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام
الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها ، فاستأذنوا عليها ، فوجدوا
الخبر قد سبق إليها ، وإذا هي في غمرة الأحزان وعبرة الانحجان ، ماتفت عن
البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره ، فلما نظر الناس إلى ذلك منها انصرفوا ؛
فلما كان من غد قيل إنها غدت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق
في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها ، وهي لا تسلم ولا ترد
ولا تطبق الكلام ؛ من غزرة الدمعة ، وغمرة العبوة ، تختنق بعبرتها ، وتعتثر
في أثوابها ، والناس من خلفها ، حتى آتت إلى الحجر ، فأخذت بعضادتي الباب ،
ثم قالت : السلام عليك يا نبي الهدى ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك
يا رسول الله وعلى صاحبك ، يا رسول الله : أنا ناعية إليك أحبابك ،
وذاكرة لك أكرم أودائك عليك ، قُتل والله حبيبك المجتبي ، وصفيك المرتضى ،
قتل والله من زوجته خير النساء ، قتل والله من آمن ووفى ، وإني لنادية تُكَلِّى ،
وعليه باكية حُرَّى ، فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك ، وأحظاهم
لديك ؛ ولو أمرت أن يجيب النداء لك منى ماترضت له منذ اليوم ، والله يُجِرى
الأمور على السداد .

قال المبرد : عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع ، فقال : عظم أجركم ،

ورحم الله " فقيدكم : وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالاً يجمع شملكم ، ويملئ
شئكم ، ولا يفرق ملائكم .

وقيل لأعرابية مات لها بنون عدة : ما فعل بنوك ؟ قالت : أكلهم
دهرٌ لا يشبع .

وعزى رجلُ الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، كان لك الأجر لا بك ، وكان
العزاء لك لا عنك . رجل يعزى
الرشيد

ومما روى أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى إليه ابنه وهو
في السفر ، فاسترجع ثم قال : عورة سترها الله ، ومؤنة كفأها الله ، وأجر
ساقه الله . لابن عباس

وقال أسامة بن زيد رضى الله عنهما لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنته رقية . قال : الحمد لله . دفن البنات من المكرمات . وفي رواية : من
المكرمات دفن البنات . لقني صلى الله عليه
وسلم في ابنته

وقال الغزال : ماتت ابنة لبعض ملوك كندة ، فوضع بين يديه بدرة من
الذهب ، وقال : من أبلغ في التعزية فهي له ! فدخل عليه أعرابي فقال : أعظم الله
أجرَ الملك ! كيفيت المؤنة ! وسترَت العورة ! ونعم الصهرُ القبر ! فقال له الملك :
أبلغت وأوجزت . وأعطاه البدره . ملك كندة
وأعرابي عزاه
في ابنته

من أحب الموت ومن كرهه

— في بعض الأحاديث : لا يتمنى أحدكم الموت : فعسى أن يكون مُحْسِنًا
فيزدادَ في إحسانه ، أو يكون مسيئًا فيَنْزِعَ عن إسمائه . في الحديث

— وقد جاء في الحديث : يقول الله تبارك وتعالى : إذا أحبَّ عبدى لقاءى
أُحْبِبْتُ لِقَاءَهُ ، وإذا كَرِهَ لِقَائى كَرِهْتُ لِقَاءَهُ .

— وليس معنى هذا الحديث حبُّ الموت وكراهته ، ولكن معناه من

أحب الله أحبه الله ، ومن كره الله كرهه الله .

وقال أبو هريرة : كره الناس ثلاثاً وأحبُّهُنَّ : كرهوا المرض وأحبَّيته ، لأبي هريرة
وكرهوا الفقر وأحبَّيته ، وكرهوا الموت وأحبَّيته !

عبد الأعلى بن حماد قال : دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت ،
وإذا هو من السرور في أمر عظيم ؛ فقلنا له : ما هذا السرور ؟ قال : سبحان
الله ! أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتايين والباغين وأقدم على أرحم
الراحمين ولا أسر .

ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد ، فخرج كل من كان فيه ، إلا شيخاً قد
حناه الكبر ؛ فأرادوا أن يُخرجوه ، فأشار إليهم [الوليد] أن دعوا الشيخ . ثم
مضى حتى وقف عليه ، فقال له : يا شيخ ، تحب الموت ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ؛
ذهب الشباب وشهره ، وأتى الكبر وخيره ؛ فإذا قت حدت الله ، وإذا قعدتُ
ذكرته ؛ فأنا أحب أن تدوم لي هاتان الخلدان .

قال عبد الله بن عمر : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
يا رسول الله ، مالي لا أحب الموت ؟ قال : هل لك مال ؟ قال : نعم . قال : فقدّمه
بين يديك . قال : لا أطيق ذلك ! فقال النبي عليه السلام : المرء مع ماله ؛ إن
قدّمه أحب أن يلحقه ، وإن أخره أحب أن يتخلف معه !

وقال الشاعر في كراهية الموت :

قامت تشجّعني هنئاً فقلت لها : إن الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ

لا والذي منعَ الأبصارَ رؤيته . ما يشتهي الموتَ عندي مَنْ له أرب

الحكمة

وقالت الحكماء : الموت كريه .

وقالوا : أشد من الموت ما إذا نزل بك أحببتَ له الموت ؛ وأطيب من العيش

ما إذا فارقتَه أبغضتَ له العيش .

التَّجَدُّدُ

لنبي صلى الله عليه وسلم

المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ .
 وَقِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا يَأَلُّ الْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجُوهًا ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ خَلُّوا
 بِالرَّحَنِ فَأَسْفَرَ نَوْرَهُمْ مِنْ نَوْرِهِ .

لبعضهم

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَصَلِّي اللَّيْلَ حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْفَجْرِ قَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ
 الْقَوْمَ السُّرَى .

لنبي صلى الله عليه وسلم

وَقَالُوا : الشِّتَاءُ رِيْعُ الْمُؤْمِنِينَ : يَطُولُ لَيْلُهُمْ لِلْقِيَامِ ، وَيَقْصُرُ نَهَارُهُمْ لِلصِّيَامِ .
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

١٠ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَبِالْأَشْيَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

وَهَذَا يُوَافِقُ الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ : هَلْ
 مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ ، هَلْ
 مِنْ مُسْتَغِيثٍ فَأُغِيثَهُ .

للمغيرة والنخعي

١٥ أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ : قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : مَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَرَى
 الضُّوءَ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَ : هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لَوْ كَانَ خَيْرًا لَأَرَاهُ أَهْلَ بَدْرٍ .

البكاء من خشية الله عز وجل

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ كُلِّ عَيْنٍ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ،
 وَعَيْنٍ غَضَتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ .

يزيد الرقاشي

٢٠ وَكَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ قَدْ بَكَى حَتَّى سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ .

لغالب بن عبد الله

وَقِيلَ لِغَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَمَا تَخَافُ عَلَى عَيْنَيْكَ مِنَ الْعَمَى مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ ؟
 فَقَالَ : شِفَاءُهَا أُرِيدُ .

وقيل ليزيد بن مزيد : ما بال عينك لا تجف ؟ قال : أى أخى ، إن الله أوعدنى إن عصيته أن يحبسنى فى النار : ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمام لكنت حرياً أن لا تجف عيني .

قال عمر بن ذر لآية : مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، فإذا تكلم غيرك لم يكهم ؟ قال : يابى ، ليست النائحة الشكلى مثل النائحة المستأجرة .

وقال الله لنبى من أنبيائه : هب لى من قلبك الخشوع ، ومن عينك الدموع : ثم أدعنى أستجب لك .

ومن قولنا فى البكاء : لابن عبد ربه

مدامع قد خددت فى الحدود . وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم . فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم . يكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمهم . ما قابلت أعينهم فى السجود

وقال قيس بن الأصم فى هذا المعنى : لابن الأعم

صلى الإله على قوم شهدتهم . كانوا إذا ذكروا أودكروا شهيقوا
كانوا إذا ذكروا نار الجحيم بكوا . وإن تلا بعضهم نحوفاً صعبوا
من غير همز من الشيطان بأخذهم . عند التلاوة إلا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجدوا ثيابهم . بقية الروح فى أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم . من شدة الخوف والإشفاق قد زهقوا

النهى عن كثرة الضحك

فى الحديث المرفوع : كثرة الضحك تميم القلب وتذهب بهاء المؤمن . فى الحديث

وفيه : لو علمتم ما أعلم لبكيتكم كثيراً ولضحكتكم قليلاً .

وفيه : إن الله يكره لكم العبث فى الصلاة : والرفث فى الصيام ، والضحك

فى الجنائز .

- الحسن وقوم
يفضحون
- ومر الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان ، فقال : يا قوم ، إن الله جعل
رمضان مِضْماراً لخلقه يتسابقون فيه إلى رحمته ؛ فسبق أقوام قفازوا ، وتخلف
أقوام غابوا ؛ فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون ،
وغاب فيه المتخلفون ! أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسناً إحسانه
ومُسِيناً إساءته .
- عبدالله وضاحك
- ونظر عبد الله بن ثعلبة إلى رجل يضحك مستغرقاً ، فقال له : أتضحك
ولعل أكفانك قد أخذت من عند القصّار ؟
- لبعض الشعراء
- وقال الشاعر :
- وكم من فتى يُمَسِّي وَيُصْبِحُ آمِنًا * وقد نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وهو لا يدري
- ١٠ النهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من دخل على الملوك خرج وهو
ساخط على الله .
- أبو جعفر
وسفيان
- أرسل أبو جعفر إلى سفيان ، فلما دخل عليه قال : سئني حاجتك أبا عبد الله ؟
قال : وتقضيها يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قال : فإن حاجتي إليك أن لا ترسل
إليّ حتى آتيك ، ولا تعطيني شيئاً حتى أسألك ! ثم خرج ؛ فقال أبو جعفر :
١٥ ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا ، إلا ما كان من سفيان الثوري ، فإنه أعياناً فرارا .
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الدخول على الأغنياء فتنة للفقراء .
- زيد وأصحابه
- وقال زيد لأصحابه : مَنْ أَعْطَى النَّاسَ عَيْشاً ؟ قالوا : الأمير وأصحابه . قال :
كلا ؛ إنّ لأعداء المنبر لهيبة ، ولقرع لجام البريد لفزعة . ولكن أعبط الناس
عيشاً رجل له دار يسكنها ، وزوجة صالحة يأوي إليها ، في كفاف من عيش ،
٢٠ لا يعرفنا ولا نعرفه ؛ فإن عرفنا وعرفنا أفسدنا عليه آخرته ودنياه .
- وقال الشاعر :

إن الملوك بلاءٌ حيثما حلُّوا * فلا يكنْ لك في أكناهِم ظِلُّ

ماذا تريد بقوم إن هم غضبوا * جاروا عليك وإن أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن إتيانهم أبدا * إن الوقوف على أبوابهم ذل
وقال آخر :

لا تصعبن ذوى السلطان في عمل * نضج على وجل تسمى على وجل
كل الثراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمع في ذلك العمل

وفي كتاب كلبه ودمته : صاحب السلطان مثل راكب الأسد : لا يدرى متى
يهيج به فيقتله .

ودخل مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره ، فنظر إلى رجل جندى
قد اتكا في رجله كبول قد قرنت بين ساقيه ، وقد أتى بسفرة كثيرة الألوان ؛
فدعا مالك بن دينار إلى طعامه ؛ فقال له : أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن
يطرح في رجلى مثل كبولك هذه .

وفي كتاب الهند : السلطان مثل النار : إن تباعدت عنها احتجت إليها ، وإن
دنوت منها أحرقتك .

أيوب السخيتاني قال : طُلب أبو قلابة لقضاء البصرة ، فهرب منها إلى الشام ،
فأقام حيناً ثم رجع ، قال أيوب فقلت له : لو وليت القضاء وعدلت كان لك
أجران . قال : يا أيوب ، إذا وقع الساج في البحر فكم عسى أن يسبح !

وقال بقية : قال لى إبراهيم : يا بقية ، كن ذنباً ولا تكن رأساً ؛ فإن الرأس
يهلك والذنب ينجو .

ومن قولنا في خدمة السلطان وصحته :

تجنب لباس الخزّ إن كنت عاقلاً * ولا تختتم يوماً بفصّ زبرجد
ولا تنغل^(١) بالغوالى تعطراً * وتسحب أذيال الملاء المعصّد
ولا تتبختر صيّت النعل زاهياً * ولا تصدّر في الفراش المعهد

(١) في بعض الاصول : تطيب .

وكن هملا في الناس أغبر شاعنا * تروح وتغدو في إزارٍ وبرجد
 ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سريرٌ فوق صرحٍ مُرد
 ولا تطمع العينان منك إلى امرئ * له سَطَوَاتُ باللسان وباليد
 ترامت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الأطماع غير مَقود
 فأتى كَشْحِيه وأهزل دينه * ولم يرتقب في اليوم عاقبة الغد
 فيوماً تراه تحت سوطٍ مُجرداً * ويوماً تراه فوق سرجٍ منضد^(١)
 فيُرجم تاراتٍ ويُحسَدُ تارة * فذا شر مرحوم وذا شر مُحسد

القول في الملوك

الأصمعي قال : بلغني أن الحسن قال : يابن آدم ، أنت أسير الجوع ، صريع
 الشعب : إن فوما لبسوا هذه المطارف العناق . والعائم الرقاق ، ووسعوا دورهم ،
 وضيقوا قبورهم ، وأسمنوا دوابهم ، وأهزلوا دينهم ، يتكئ أحدهم على شماله ،
 ويأكل من غير ماله فإذا أدركته الكظة قال : يا جارية ، هاتي ماضومك ! ويلك !
 وهل تهضم إلا دينك ؟

يحيى بن يحيى قال : جلس مالك يوما فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه فقال :
 يا حسرة على الملوك ! لا هم تركوا في نعيم دنياهم ، وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على
 ما خلفوا ، وجزعا عما استقبلوا !

وقال الحسن ، وذكر عنده الملوك : أما إنهم وإن مُهِلَجَتْ لهم البغال ، وأطافت
 بهم الرجال ، وتعاقت لهم الأموال ، إن ذل المعصية في قلوبهم : أبى الله إلا أن
 يُذلَّ من عصاه !

الأصمعي قال : خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر :
 أين الملوك التي عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيا

(١) في بعض الأصول : مجود .

بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن كالخامة من الزرع : تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا ؛ والكافر كالأرزة المجدنة على الأرض يكون انجعافها مرة .

ومعنى هذا الحديث : ترُدُّ الوزايا على المؤمن ، وتجاوفاً عن الكافر ليزداد إثمًا .

٥ وقال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب : إني لأذود عبادي المخلصين لوهب بن منبه عن نعيم الدنيا ، كما يذود الراعي الشفيق إبله عن موارد الهلكة .

١٠ قال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه : يمررها عليه مرة بالجوع ، ومرة بالعري ، ومرة بالحاجة ؛ كما تصنع الأم الشفيقة بولدها : تقطمه بالصبر مرة ، ومرة بالحُضُّض ؛ وإنما يريد بذلك ما هو خير له .

١٠ وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أخبرني جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ما ابتليت عبدي بيلة في نفسه أو ماله أو ولده فتلحقها بصبر جميل إلا استحييت يوم القيامة أن أرفع له ميزانا أو أنشر له ديوانا .

كتمان البلاء إذا نزل

١٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أبْتَلِيَ بلاء فكنمه ثلاثة أيام صبراً واحتساباً ، كان له أجر شهيد .

وسَمِعَ الفضيل بن عياض رجلاً يشكو بلاء نزل به ، فقال : يا هذا ، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

وقال : من شكا مصيبةً نزلت به فكأنما شكا ربه .

٢٠ وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ يَرثِي أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَةِ :

قليل التشكى للبصائبِ ذاكراً ٥ من اليوم أعقاب الأحاديث في غدٍ

وقال تأبط شراً :

قليل التشكى للسلِّمِ يُصِيبُهُ ٥ كثير النوى شتى الهوى والمسالكِ

الشياني قال : أخبرني صديق لي قال : سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمّني إلى صديق ، فأخذ يبدى وقال : يا بن أخي . إياك والشكوى إلى غير الله ؛ فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً ؛ فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأما العدو فيشمت بك . انظر إلى عيني هذه - وأشار إلى إحدى عينيه - فوالله ما أبصرت بها شخصاً ولا طريقاً^(١) منذ خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية . أما سمعت قول العبد الصالح : إنما أشكو بني وحزني إلى الله ؛ فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك ؛ فإنه أكرم مسئول ؛ وأقرب مددق .

الشريح

كتب عقيل بن أبي أخيه علي بن أبي " رضوان الله عليهما ، يسأله عن حاله ؛ فكتب إليه :

عقيل بن أبي طالب وأخيه علي

فأن تسألني كيف أنت فإني * جليدٌ على ريب الزمان صليبُ
عزيزٌ عليّ أن ترى بي كآبةً * فيفرح وائش أو يُساء حبيبُ

وكان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال : سحابة صيفٍ عن قليل تَفْشَعُ .

لان شبرمة

وكان يقال : أربع من كوز الجنة : كتمان المصيبة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان

الفاقة ، وكتمان الوجع .

القناعة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أصبح وأمسى آمناً في سربه معافى في بدنه ، عنده قوت يومه : كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها .

فاني صلى الله عليه وسلم

السُّرْب : المسلك ؛ يقال : فلان واسع السرب ؛ يعني المسلك والمذهب .

وقال قيس بن عاصم : يا بني ، عليكم بحفظ المال ، فإنه منبّه الكريم ، ويُستغنى به عن اللثيم ؛ وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل .

اقم بن عاصم

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يا بني ، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فإنها

لسعد بن أبي وقاص

(١) في بعض الأصول : " صديقاً " .

مال لا ينفد ؛ وإياك والطمع فإنه فقرٌ حاضر ؛ وعليك باليأس ، فإنك لم تياس
من شيء قط إلا أغناك الله عنه .

وقالوا : الغنى من استغنى بالله ، والفقر من افتقر إلى الناس .
وقالوا : لا غنى إلا غنى النفس .

وقيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : ما لاني : الغنى بما في يدي عن الناس ،
واليأس عما في أيدي الناس !

وقيل لآخر : ما مالك ؟ فقال : التجمال في الظاهر ، والقصد في الباطن .

وقال آخر :

لا بُدَّ يَمًّا ليس منه بُدٌّ • اليأس حُرٌّ والرجاء عبْدُ
وليس يُفني الكدَّ إلا الجِدُّ

وقالوا : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره الحرص التعب .

وقال البحترى :

إذا ما كانَ عندي قوتُ يومٍ • طرحتُ الهمَّ عنِّي يا سعيدُ
ولم تخطرْ هُمومُ غدٍ بيالي • لأنَّ غداً له رزقٌ جديدُ

وقال عروة بن أذينة :

لقد عليتُ وخيرُ القولِ أصدقه • بأنَّ رِزقي وإن لم يأتْ يَأْتيني
أُسعى له فيُعَيِّنني تَطَلُّبُهُ ^(١) • ولو قعدتُ أَناني لا يُعَيِّنني

وقد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة ،
فقال له عبد الملك : أأنت القائل يا عروة :

• أُسعى له فيُعَيِّنني تَطَلُّبُهُ ^(١) •

فما أراك إلا قد سعبت له . فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك إلى
المدينة . فافتقده عبد الملك ، فقيل له : توجه إلى المدينة . فبعث إليه بألف دينار ؛

(١) في بعض الاصول : • أُسعى إليه فيُعَيِّنني تَطَلُّبُهُ • .

فلبس أتاها الرسول قال : قل لأمر المؤمنين : الأمر على ما قلت ؛ قد سمعتُ له
فمناني تطلبُهُ ، وقعدتُ عنه فأتاني لا يُعَتِّينِي .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن
تموت حتى تستوفي رزقها . فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .

النبي صلى الله
عليه وسلم

وقال تعالى فيما حكى عن لقمان الحكيم : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ،
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ .

وقال الحسن : ابن آدم ، لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ، ولا مغلوب
على رزق ، ولا بمزوق ما ليس لك ؛ فعلام تقتل نفسك ؟

الحسن

قال ابن عبد ربّه : قد أخذت هذا المعنى ففظمته في شعري فقلت :

لابن عبد ربّه

لستُ بقاضٍ أُمِّلِي ٠ ولا بعمادٍ أَجَلِي
ولا بمغلوبٍ على الرّ ٠ زقٍ الذي قُدِّرَ لي
ولا بمُعْطَى رِزْقٍ غِيّه ٠ مَرِي بالشُّقَا والعَمَلِ
فلنيتَ شِعْري ما الَّذِي ٠ أدخَلَنِي في شُغْلِي ١

وقال آخر :

لبعض الشعراء

سَيَكُونُ الَّذِي قُضِيَ ٠ غَضِبَ المرءُ أم رَضِيَ

وقال محمود الوراق :

للوراء

أما عَجَبٌ أَنْ يَكْفَلَ النَّاسَ بَعْضُهُمْ ٠ بِيَعِضٍ فَيَرْضَى بالكِفَالِ المطَالِبُ
وقد كَفَلَ اللهُ المَلِيّ بِنَفْسِهِ ٠ فلم يَرْضُ والإنسانُ فيه عَجَائِبُ
عَلِيمٌ بِأَنْ اللهُ مُوفٍ بِوَعْدِهِ ٠ وفي قَلْبِهِ شَكٌّ على القَلْبِ دَائِبُ
أَبَى الجَهْلُ إِلَّا أَنْ يَصِيرَ بَعْلِيهِ ٠ فلم يُغْنِ عَنْهُ علْمُهُ والتَّجَارِبُ
وله أيضاً :

أَتَطْلُبُ رِزْقَ اللهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ٠ وتَصْبِحُ مِنْ خَوْفِ العَوَاقِبِ آمِنَا

وترضى بصرافي وإن كان مُشركاً • ضميناً ، ولا ترضى ربك ضامناً !
وقال أيضاً :

غنى النفس يُغنيها إذا كنتَ قارياً • وليس بمُخنيك الكثيرُ من الحرصِ
وإن اعتقادَ الهمِّ للخيرِ جامعاً • وقلةُ همِّ المرءِ يدعو إلى النقصِ
• وله أيضاً :

مَن كان ذا مالٍ كثيرٍ ولم • يَقْنَعْ ، فذاك المومِرُ المفسِرُ
وكلُّ مَن كان قنوعاً وإن • كان مُقلاً ، فهو المُكثِرُ
الفقرُ في النفسِ وفيها الغنى • وفي غنى النفسِ الغنى الأكبرُ

ليكرين حاد

وقال بكر بن حاد :

١٠ تبارك من سأسَ الأمورَ بعليه • وذلَّ له أهلُ السمواتِ والأرضِ
ومن قسَمَ الأرزاقَ بينَ عباده • وفضلَ بعضَ الناسِ فيها على بعضِ
فن ظنَّ أنَّ الحرصَ فيها يزيدُهُ • فقولوا له يزداد في الطول والعرض !

لابن أبي حازم

وقال ابن أبي حازم :

١٥ ومُنْتَظِرٍ للموتِ في كلِّ ساعةٍ • يشيدُ ويُنِي دائباً ويُحصِنُ
له حينَ تبلوهُ حقيقةُ موقِنٍ • وأفعاله أفعال من ليس يوقِنُ
عيانَ كإنكارٍ ، وكالجهلِ عليه • يشكُّ به في كلِّ ما يُتيقِنُ

وقال أيضاً :

أضرعَ إلى الله لا نضرعَ إلى الناسِ • وآفئعَ يأسٍ فإنَّ العزَّ في اليأسِ
وآستغني عن كلِّ ذي قُرْبى وذی رحمٍ • إنَّ الغنى من استغنى عن الناسِ
• وله أيضاً :

٢٠ فلا تَحْرِصَنَّ فإنَّ الأمورَ • بِكفِّ الإلهِ مقاديرُها
فليس بآتيكَ متهوها • ولا قاصِرَ عنكَ مأمورها

وله أيضاً^(١) :

كم إلى كم أنت للجزء • ص وللآمال عبء ؟
 ليس يُجدي الحرص والسعى إذا لم يك جد
 ما لِمَا قد قُدِّرَ الله من الأمر مرء
 قد جرى بالشر نخس • وجرى بالخير سعد
 وجرى الناس على جر • يهما قبل وبعد
 آمنوا الدهر وما للدهر والأيام عهد
 غالم فاضطم الجمة • مع وأقنى ما أعدوا
 إنها الدنيا - فلا تحفسل بها - جزر ومد

الأصبط بن قريع وقال الأصبط بن قريع :

ارض من الدهر ما أتاكَ به • من يرص يوماً بعيشه نفعه
 قد يجمع المال غير آكله • ويأكل المال غير من جمعه

مسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد :

لن يُعطى الأمر ما أملت أوبته • إذا أعانك فيه رفق مُتبد
 والدهر أخذ ما أعطى، مُكدر ما • أصفى ، ومفسد ما أهوى له بيد
 فلا يغرنك من دهر عطيتته • فليس يترك ما أعطى على أحد

لكثوم العنابي وقال لكثوم العنابي :

تلوم على ترك الغنى باهليّة • لوى الدهر عنها كل طرف وتالد
 رأت حولها النسوان يرقلن في الكسا • مقلدة أجيادها بالقلائد
 يسرك أئى نلت ما نال جعفر • وما نال يحيى - في الحياة - بن خالد
 وأن أمبر المؤمنين أعضنى • معضهما بالمرهفات الحدايد
 ذريني تحببني مني مطمنة • ولم أنجشم هول تلك الموارد

(١) في بعض الأصول . . وقال محمود الوراق . .

فإن الذي يسمو إلى الرتب العلى * سيرى بألوان الفرى والمكاييد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات في بطون الأساود
وقال (١) :

حتى متى أنا في حلٍ وترحالٍ * وطولٍ شغلٍ بإدبار وإقبالٍ
وتنازع الدار ما أنفك مُغترِباً * عن الأحيّة ما يدرون ما حالى
بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حريس على بالي
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * إن القنوع الغنى ، لا كثرة المال

لابن عباس

وقال عبد الله بن عباس : القناعة مال لا يفسد له .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الرزق رزقان : فرزق تطلبه ، ورزق
يطلبك فإن لم تأته أذاك .

الحبيب

وقال حبيب :

فالرزق لا تكمد عليه فإنه * يأتى ولم تبعث إليه رسولا

من كتاب الله

وفى كتاب للهند : لا ينبغي للتمس أن يلتمس من العيش إلا الكفاف
الذى به يدفع الحاجة عن نفسه ، وما سوى ذلك إنما هو زيادة فى تعب وغمه .

الحكماء

ومن هذا قالت الحكماء : أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى

لأبى ذؤيب

وقال أبو ذؤيب :

والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنعُ

المسيح عليه السلام

وقال المسيح عليه السلام : عجا منكم ! إنكم تعملون للدنيا وأتم ترزقون
فيها بلا عمل ، ولا تعملون للآخرة وأتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل .

الحسن

وقال الحسن : عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر : فقال : من الغنى أتيتم .

للوراق

أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

يا عائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر

(١) فى بعض الأصول : وقال غيره ، .

من شرف الفقر ومن فضله • على الغنى إن صَحَّ منك النظر :

... أَنَّكَ تَعَصِي كِي تَنَالَ الْغَنَى • وَلَسْتَ تَعَصِي اللَّهَ كِي تَفْتَقِرَ

سفيان عن مُغيرة عن إبراهيم قال : كانوا يكرهون الطلب في أطراف الأرض •

لإبراهيم

وقال الأعمش : أعطاني البُناني مضاربه " أخرج بها إلى ماء ، فسألت

الأعمش والبُناني

إبراهيم ، فقال لي : ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب • وبين ماء وبين الكوفة • عشرة أيام .

الأصمعي عن يونس بن حبيب قال : ليس دون الإيمان غنى ولا بعده فقر .

ليونس بن حبيب

قيل لخالد بن صفوان : ما أصبرك على هذا الثوب الخلق ! قال : رُبَّ مملول

خالد بن صفوان

لا يُستطاع فراقه .

وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهره : إنه ليس من أحد أنصفه زمانه ١٠

بين حكيمين

فصرفت به الحال حسب استحقاقه ، وإنك لا ترى الناس إلا أحد رجلين :

إما مُقَدَّم آخره حظه ، أو متأخر قدَّمه جدّه ؛ فارض بالحال التي أنت عليها . وإن

كانت دون أملك واستحقاقك اختيارا ، وإلا رضيت بها اضطرارا .

وقيل للأخنف بن قيس : ما أصبرك على هذا الثوب ؟ فقال : أحق ما صبرَ

للأخنف

عليه ما ليس إلى مفارقه سبيل . ١٥

قال الأصمعي : رأيت أعراية ذات جمال تسأل بمني ؛ فقلت لها : يا أمة الله ،

بين الأصمعي
وأعراية

تسألين ولك هذا الجمال ؟ قالت : قدر الله فما أصنع ؟ قلت : فن أين معاشكم ؟

قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونغسل ثيابهم . قلت : فإذا ذهب الحاج فن أين ؟

فنظرت إلي وقالت : يا صِلَتَ الجبين ، لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا !

وقيل لرجل من أهل المدينة : ما أصبرك على الخبز والتمر ! قال : ليتهما ٢٠

لرجل من أهل
المدينة

صبرا على .

الرضا بقضاء الله

الحكام

قالت الحكماء : أصل الزهد الرضا عن الله .

وقال الفضيل بن عياض : استخبروا الله ولا تتخبروا عليه ؛ فربما اختار . لابن عياض
العبد أمراً هلاكه فيه .

وقالت الحكماء : رب محسود على رغاء هو شقاؤه ، ومرحوم من سقم هو
شفاؤه ، ومغبوط بنعمة هي بلاؤه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت * وَيَبْتلى الله بعض القوم بالنعم
وقالوا : من طلب فوق الكفاية ، رجع من الدهر إلى أبعد غاية .

من قتر على نفسه

١٠

وترك المال لوارثه

مالك

زياد عن مالك قال : من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره ؛ لأن
نفسه أولى الأنفس كلها ؛ فإذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ؛ ومن أحب نفسه
حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيها أو ينقصها ؛ فجنبها السرقة مخافة القطع ، والزنا
مخافة الحد ، والقتل خوف القصاص .

١٥

الرشيدي و بطريق
هرقلة

داود بن علي الكاتب قال : لما افتتح هارون الرشيد هرقة وأباحها ثلاثة
أيام ، وكان بطريقها الخارج عليه « فسيل ، الرومي ؛ فنظر إليه الرشيد مقبلاً
على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه . فدعا به وقال له : لِمَ
تركت النظر إلى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين ، قرأت في هذا الجدار كتاباً هو أحب إليّ من هرقة وما فيها .
قال له الرشيد : ما هو ؟ قال « بسم الله الملك الحق المبين . ابن آدم ، غافض الفرصة
عن مكسبها . وكل الأمور إلى وليها . ولا تحمل على قلبك همّ يوم ولم يأت بعد ؛

٢٠

إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ؛ ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة
المغرورين ، فربّ جامع لبعل حليته ، واعلم أن تقنير المرء على نفسه هو توفير
منه على غيره ، فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها ، قال له الرشيد : أعدها
على يافيل . فأعادها عليه حتى حفظها .

- ٥ - وقال الحسن : ابن آدم ، أنت أسير في الدنيا ، رضيت من لذتها بما ينقضى ،
ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الأوزار لنفسك ، ولا هلك
الأموال ، فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك وتركتم أموالك لأهلك .

لأب العاتية

أخذ أبو العاتية هذا المعنى فقال :

- ١٠ أبقيت مالك ميراثاً لواريه . فليت شعري ما أبقى لك المال ؟
القوم بعدك في حالٍ تسوءهم . فكيف بعدهم دارت بك الحال ؟
ملوا البكاء فبايكيك من أحده . وأستحكم القيل في الميراث والقال !

من الحديث

وفي الحديث المرفوع : أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من
غير حله فدخل به النار ، وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة .

لابن عمر في وفاة
ابن حارثة

وقيل لعبد الله بن عمر : توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف . قال :
لكنها لا تبركه .

١٥

الحسن وابن
الأهم في مرضه

ودخل الحسن على عبد الله بن الأهم يعود في مرضه ، فرآه يصعدُ بصره
في صندوق في بيته ويصوبه ، ثم التفت إلى الحسن فقال : أباسعيد ، ما تقول في
مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رَحِمًا ؟ فقال له : ثكلتك
أمك ! ولمن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومُكاثرة
العشيرة . ثم مات ، فشهد الحسن جنازته ، فلما فرغ من دفنه ضرب يده على
القبر ثم قال :

انظروا إلى هذا ، أناه شيطانه لحفره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ،
ومكاثرة عشيرته ، عما استودعه الله إياه ، وغمره فيه ، انظروا إليه يخرج منها
مذموما مذخورا .

ثم قال : أيها الوارث ، لا تُخدعن كما تُخدع صَوَيْحُجُكَ بالأمس : أذاك هذا المالُ حلالاً فلا يَكُونُ عليك وبالا ، أذاك عفواً صفواً ، من كان له جموعاً منوعاً : من باطل جمعه ، ومن حق منعه : قطع فيه لجج البحار ، ومفاوز القفار : لم تكدح فيه يمين ، ولم يعرق لك فيه جبين : إن يوم القيامة يومٌ حسرة وندامة ، وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك : فيالها حسرة لا تقال ، وتوبة لا تُنال .

١٠ لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة ، نظر إلى أهله ليكون عليه ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا وجُدتُم له بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما حمل : ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له .

نقصان الخير وزيادة الشر

عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاءً وفتنةً ، ولا يزيد الأمر إلا شدةً ، ولا الأئمة إلا عِلْظاً ، وما يأتيكم أمرٌ يهولكم إلا حقره ما بعده .

١٠ قال الشاعر :

الخير والشر مُزْدَادٌ وَمُنْتَقَصٌ • فَالْخَيْرُ مُنْتَقَصٌ وَالشَّرُّ مُزْدَادٌ
وما أسألتُ عن قوم عَرَفْتُهُمْ • ذَوِي فُضائلَ إِلَّا قِيلَ قَدْ بادوا

العزلة عن الناس

٢٠ قال النبي صلى الله عليه وسلم : آسَأُنِسُوا بالوحدة عن جُلُساءِ السوء .
وقال : إن الإسلامَ بدأ غريباً ولا تقومُ الساعةُ حتى يعودَ غريباً كما بدأ .

وقال العنابي : ما رأيتُ الراحةَ إلا مع الخلوة ، ولا الأُنسَ إلا مع الوحشة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : خيركم الاتقياء الأصفياء الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يُفتقدوا .

وقال : لا تدعوا حظكم من العزلة : فإن العزلة لكم عبادة .

وقال لقمان بظ ابنه : أستعذ بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم
على حذر .

وقال إبراهيم بن آدم : فِرَّ من الناس فرارك من الأسد .

وقيل لإبراهيم بن آدم : لِمَ تجتنب الناس ؟ فأنشأ يقول :

أَرْضُ اللَّهِ صَاحِبًا • وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا

قَلْبُ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ تَجِدُهُمْ عِقَارِبًا

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل
الذكاء : فسئل عن ذلك فقال : مؤنة التحفظ شديدة !

وقال ابن مخيرز : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَلَا تُعْرِفَ ، وَتَسْأَلَ وَلَا تُسْأَلَ ،

وَتَعْمَى وَلَا يُعْمَى إِلَيْكَ ، فَافْعَلْ .

وقال أيوب السخيتاني : مَا أَحَبُّ اللَّهَ عَبْدًا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ لَا يُشْعَرَ بِهِ .

وقيل للعتابي : مَنْ تَجَالِسَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : مَنْ أَبْصَقَ فِي وَجْهِهِ وَلَا يَنْغُضُ !

قِيلَ لَهُ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْخَائِطُ .

وقيل لدعبل الشاعر : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ ! ثُمَّ

أَنْشَأَ يَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بِلَ مَا أَقْلَهُمْ • اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا • عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

وقال ابن أبي حازم :

طَبَّ عَنْ الْإِمْرَةِ نَفْسًا • وَأَرْضَ بِالْوَحْشَةِ أَنْسَا

مَا عَلَيْهَا أَحَدٌ يَسْوَى • عَلَى الْخَبْرَةِ قَلَسَا

وقال آخر :

قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ طُرًّا • لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ حُزًّا

صَارَ أَحْلَى النَّاسِ فِي الْعَيْنِ إِذَا مَا ذِيقَ مُرًّا

إعجاب الرجل بعلمه

قال عمر بن الخطاب : ثلاث مهلكات ، شحُّ مطاع ، وهوى متَّبِع ، وإِعْجَاب المرء بنفسه .

وفي الحديث : خير من العُجب بالطاعة ، أن لا تأتى طاعة .

وقالوا : ضاحك معترف بذنبه ، خير من بالكِ مُدِلٍّ على ربه .

وقالوا : سيئة تسيتك ، خير من حسنة تعجبك .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُرْنَ أَنْفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُزَكِّي مِنْ يَشَاء ﴾ .

وقال الحسن : ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة .

وقالوا : من أظهر عيب نفسه فقد زكاه .

وقيل : أوحى الله إلى عبده داود : يادود ، خالق الناس بأخلاقهم واحتجز الإيمان بيني وبينك .

وقال ثابت البناني : دخلت على داود ، فقال لي : ما جاء بك ؟ قلت : أزورك .

قال : ومن أنا حتى تزورني ؟ أمِنَ العباد أنا ؟ لا والله ! أم من الزهاد ؟ لا والله ! ثم أقبل على نفسه يوتئها . فقال : كنت في الشبية فاسقا ، ثم شبتُ فصرت مرأثيا ؛ والله إن المرأثي شر من الفاسق .

لحقى عابد عابدا ، فقال أحدهما لصاحبه : والله إني أحبك في الله . قال : والله لو اطلعت على سريري لأبغضتني في الله .

وقال معاوية بن أبي سفيان لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أنا ! قال : لو كنت كذلك لم تقله .

وقال محمود الوراق :

تَعَصَّى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ • هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كُنْتَ تُضْمِرُ حُبَّهُ لِأَطْلَعْتَهُ • إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطْبِعُ

للورق

معاوية وبعض
الرجال

للحسن

ليحسبهم

في كل يوم يتبتليك بنعمة هـ وأنت بشكر ذاك مُستبجٍ

تواضع ابن سيرين وقال أبو الأشعث : دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي ، فظن أننا نجبنه بصلاته ، فلما انقفل منها التفت لنا فقال : الرياء أخاف .

زياد عن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إياكم والشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء .

وقال عبد الله بن مسعود : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا رياء ولا سمعة ، مَنْ سَمِعَ سَمِعَ الله به .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما أسرَّ امرؤ سريرةً إلا ألبسه الله رداءها : إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

وقال لقمان الحكيم لابنه : احذر واحدة هي أهل للحذر . قال : وما هي ؟ قال : إياك أن ترى الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر . وفي الحديث . من أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

وقال الشاعر :

وإذا أظهرت شيئاً حسناً هـ فليكن أحسن منه ما تسرّ

فسر الخير موصوم به هـ ومسر الشر موصوم بشرّ

صلى أشعث تخفف الصلاة ، فقليل له : ما أخف صلاتك ! قال : إنه لم يخالطها رياء .

وصلى رجل من المرائين ، فقليل له : ما أحسن صلاتك ! فقال : ومع ذلك إني صائم !

وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المروزي : كم لك منذ نزلت بالعراق ؟ قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : أبا عبد الله ، سألك عن مسألة فأجبنا عن مسألتين .

الأصمعي قال : أخبرني إبراهيم بن القعقاع بن حكيم قال : أمر عمر بن الخطاب

لرجل بكيس ، فقال الرجل : آخذ الخيط ؟ قال عمر : ضع الكيس !

قال رجل للحسن وكتب عنده كتابا : أتجعلني في حلٍّ من تراب حائطك ؟
قال : يا بن أخى ، بلى ، ورعك لا ينكر .

الوراق

وقال محمود الوراق :

أظهروا للناس ديناً • وعلى الدينار داروا
وله صاموا وصلّوا • وله حجّوا وزاروا
لو بدا فوق الثرى • ولهم ريش طاروا !

لساور

وقال مساور الوراق :

شمر ثيابك واستعدّ لقائل • وأحكك جبينك للقضاء بشوم
وعليك بالغنوى^(١) فاجلس عنده • حتى تُصيبَ وديعةً ليقيم
وإذا دخلت على الزبيح مسلماً • فاخصّ سبابةً منك بالتسليم

وقال :

تصوّف كى يقال له أمين • وما معنى التّصوّف والأمانة
ولم يردّ الإله به ولكن • أراد به الطريق إلى الخيانة

للغزال

وقال الغزال :

يقول لى القاضى مُعَاذٌ مُشاوراً • وولىّ أمراً فيما يرى من ذوى العدل
قعيدك ماذا تحسبُ المرءَ فاعلاً • فقلتُ وماذا يفعل الدّبر فى النحل
يدقُّ خلاياها ويأكلُ شُهدَها • ويتركُ للدّبّان ما كان من فضل
وقال أبو عثمان المازنى لبعض من رأى فتهلك الله عز وجل ستره :

للمازنى

يئنّا أنا فى توبى مُستعبداً • قد شبهونى بأبى دُواد
وقد حملتُ العلم مُستظهِرا • وحسدّوا عني ياسنناد

(١) فى بعض الأصول • بالعلوى •

إذ خطر الشيطانُ لي خَطْرَةً ۖ نَكِثْتُ منها في أبي جاد^(١)

وقال ابن أبي العتاهية : أرسلني أبي إلى صوفيٍّ قد قَيَّرَ إحدى عينيه أسأله عن المعنى في ذلك ؛ فقال : النظر إلى الدنيا بكلتا عينيَّ إسراف . قال : ثم بدا له في ذلك ، فأنصل الخبر بأبي فكتب إليه :

أبو العتاهية
ومتصوف

مُقَيَّرَ عَيْنِهِ وَرَعَا ۖ أَرَدْتَ بِذَلِكَ الْبِدْعَا
تَخَلَّعْتَ وَأَجَبْتَ الثَّقَلَيْنِ صَوْفِيٍّ إِذَا تَخَلَّعَا

يحيى بن عبد العزيز قال : حدثني نعيم عن إسماعيل ، رجل من ولد أبي بكر الصديق ، عن وهب بن منبه ، قال : نصب رجل من بني إسرائيل نخفا فجاءت عصفورة فوقعت عليه ، فقالت : مالي أراك منحنيا ؟ قال : لكثرة صلاتي انحنيت قالت : فمالى أراك باديةً عظامك ؟ قال : لكثرة صيامي بدت عظامي ! قالت : فمالى أرى هذا الصوف عليك ؟ قال : لزهادتي في الدنيا لبست الصوف ! قالت : فما هذه العصا عندك ؟ قال : أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجي . قالت : فما هذه الحبة في يديك ؟ قال : قربان إن مرَّ بي مسكين ناولته إياه ! قالت : فإني مسكينة ! قال : نخفيها . فقبضت على الحبة فإذا الفخ في عنقها ؛ فجعلت تقول : قَبِى قَبِى ! قال : الخُشْنَى^(٢) : تفسيره : لا غرنى ناسك مُرَاءٍ بعدك أبداً .

فتح الإسرائيلين
والعصفورة

الدعاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الدعاء سلاحُ المؤمن .

وقال : الدعاء يَرُدُّ القدرَ والبرُّ يزيد في العُمْر .

وقال : الدعاء بين الأذان والإقامة لا يَرُدُّ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استقبلوا البلاء بالدعاء .

أبي صلى الله
عليه وسلم

(١) يعنى : عاد محتلط الأمر ، مضطرباً . أو لداه يعنى أنه عاد بعد الاشتهار بالعلم إلى مثل حال الصبي الذي لم يزل يتعلم أول دروسه .
(٢) في بعض الأصول : الحسن .

وقال الله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

وقال عبد الله بن عباس : إذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الصلاة عليه مقبولة ، والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضها . ٥

وقال سعيد بن المسيب : كنت جالسا بين القبر والمنبر ، فسمعت قائلا يقول : اللهم إني أسألك عملاً باراً ، ورزقا داراً ، وعيشاً قاراً . فالتفت فلم أر أحدا .

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان ، فلما لصق جلدي بجلده أغفيت ؛ ثم انتبهت ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي ؛ فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة ، فلففت مرطى - أما والله ما كان خزا ولا قزا ، ولا ديباجا ، ولا قطناً ولا كتانا ، قيل : فما كان يا أم المؤمنين ؟ قالت : كان سدها من شعر ، ولحنته من أويار الإبل - قالت : فخنوت عليه أطلبه حتى ألقيته كالثوب الساقط على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده :

« سجد لك خيالي وسوادي ، وآمن بك فؤادي ؛ هذه يدي وما جنيت بها على نفسي . تُرْجَى لكل عظيم ، فاغفر لي الذنب العظيم » فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنك لفي شأن وإني لفي شأن . فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال : أعوذُ بوجهك الذي أضاءت له السموات السبع والأرضون السبع ، من فجأة تقمّتك ، وتحول عافيتك ؛ ومن شر كتاب قد سبق ؛ وأعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . ١٥ ٢٠

فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال ، فقال : مالك يا عائشة ؟ فأخبرته الخبر ، فقال : ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ! ومسح عليهما ؛ ثم قال : أتدريين أي ليلة هذه يا عائشة ؟ فقلت : الله ورسوله

أعلمُ . فقال صلى الله عليه وسلم : هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، فيها تَوَقَّتْ
الآجال وتثبت الأعمال .

ابن ذر ودعاء له العتيبي عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن ذر إلى مكة ، فكان إذا لَبَّى لم
يُلبِّ أحدٌ من حُسن صوته ؛ فلما جاء الحرم قال يارب ، ما زلنا نَهِيْطُ وهذه
ونصعد أكمة ، ونعلو نشرًا ، ويبدو لنا علمٌ ، حتى جشناك بها نَقَبَةً أخفأها ، دِيرة
ظهورها ، ذابِلَةٌ أَسْمَعُهَا ؛ وليس أعظم المؤنة علينا إلتعاب أبداننا ، ولكن أعظم
المؤنة علينا أن تُرجعنا خائبين من رحمتك ، يا خير من نزل به النازلون .

ليضمهم في الدعاء . وكان آخرُ يدعو بعرفات : يارب ، لم أعصك إذ عصيتك جهلا مني بحقك ،
ولا استخفا فاعقوبتك ؛ ولكن الثقة بعفوك ، والاعتذار بسترِكَ المُرْخَى على ،
مع الشفوة الغالبة والقدر السابق ؛ فالآن من عذابك مَنْ يستنقذني ؟ وبجبل من
أعتصم إن قطعتَ جبلك عني ؟ فيا أسنى على الوقوف بين يديك ، إدا قيل للذَّخِيفِينِ
جوزوا ، وللذنبين حطوا .

لمروء بن الزبير أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد أن قطعت رجله
ومات ابنه : كانوا أربعة - يعني بنيه - فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة ؛ وكن
أربعاً - يعني يديه ورجليه - فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثاً ؛ فلئن ابتليت لطالما
عافيت ، ولئن عاقبت لطالما أنعمت .

دعاء داود وكان داود إذا دعا في جوف الليل يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم
وأنت حيٌّ قيوم : اغفر لي ذنبي العظيم ، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم ؛
إليك رفعت رأسي ، نظر العبد الذليل إلى سيده الجليل .

تم دعاء يوسف وكان من دعاء يوسف : يا عُدَّتِي عند كُرْبَتِي ، ويا صاحِبِي في غُرْبَتِي ، ويا غِيَاثِي
عند شِدَّتِي ، ويا رَجَائِي إذا انقطعت حيلتي ، اجعل لي فرجاً ومخرجاً .

دعاء ابن ثعلبة وكان عبد الله بن ثعلبة البصري يقول : اللهم أنت من حلك تُعْصِي فَكأنك
لا ترى ، وأنت من جودك وَفَضْلِكَ تُعْطِي فَكأنك لا تَعْصِي ، وأنت زَمَانٌ لم
تَمُوتْ فِيهِ مَكَانُ أَرْضِكَ فَكُنْتَ عَلَيْهِم بِالْعَفْوِ عَوَّاداً ، وبِالْفَضْلِ جَوَّاداً .

- وكان من دعاء علي بن الحسين رضى الله عنهما : اللهم إني أعوذ بك أن
تُحَسِّنَ في مرأى العيون علانيتي ، وتَقْبَحَ في خُصِيَّاتِ القلوب سريرتي ؛ اللهم كما
أَسَأْتُ فأَحْسَنْتَ إليّ فإذا عُدْتُ فَعُدُّ عليّ ، وارزقني مواساة من قُدِّرَتْ
عليه ما وَسَّعْتَ عليّ .
- ٥ الشيباني قال : أصاب الناس بِيَخْدَادِ رِيحٍ مَظْلَمَةٍ ، فَاتَّهَيْتُ إِلَى رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ
وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : اللَّهُمَّ احْفَظْ مُحَمَّدًا فِي أُمَّتِهِ ، وَلَا تَشْمِتْ بِنَا أَعْدَاءَنَا
مِنَ الْأُمَمِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ أَخَذْتَ الْعَوَامَ بِذُنُوبِي ، فَهَذِهِ نَاصِبَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؛
- وكان الفضيل بن عياض يقول : إلهي ، لو عَذَّبْتَنِي بِالنَّارِ لَمْ يَخْرُجْ حُبُّكَ مِنْ
قَلْبِي ، وَلَمْ أُنْسَ أَيَادِيكَ عِنْدِي فِي دَارِ الدُّنْيَا ؛
- ١٠ سَوَّالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : اللَّهُمَّ وَسِّعْ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَزَهِّدْنِي فِيهَا ، وَلَا تُزَوِّهَا
عَنِّي وَتَرْغَبْنِي فِيهَا .
- سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ بَرَجْلٌ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ فَقِيرٌ فَأَغْنِنِي مِنْ
سَعَةِ فَضْلِكَ ، خَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ فَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ .
- ١٥ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْحَمِ
فِي الدُّنْيَا غَرِيبِي ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ صَرِيعَتِي ، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي ، وَمَقَامِي غَدًا
بَيْنَ يَدَيْكَ .
- الْعَبَّيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ : اشْتَكَى أَبِي فَكَتَبَ إِلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : حَقٌّ لِمَنْ عَمِلَ ذَنْبًا لَا عَذْرَ لَهُ
فِيهِ ، وَخَافَ مَوْتًا لَا بَدَلَ لَهُ مِنْهُ ، أَنْ يَكُونَ [وَجِلًّا] مُشْفَقًا ؛ سَأَدْعُو لَكَ وَلَسْتُ
أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي بِقُوَّةٍ فِي عَمَلٍ ، وَلَا بِرَأْيَةٍ مِنْ ذَنْبٍ .
- ٢٠ الْعَبَّيُّ قَالَ : كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَدْعُو عَلَى الْمَنِيرِ : يَا رَبِّ ؛ إِنْ ذُنُوبِي
قَدْ كَثُرَتْ وَجَلَّتْ عَنِّي أَنْ تُوصَفَ ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ ، فَأَعْفُ عَنِّي

من دعاء علي
ابن الحسين

دعاء لبعضهم

دعاء لابن عياض

لابن مسعود

أبو الدرداء
ورجل في
سجوده

من دعاء ابن أبي
رباح

ابن زياد وأبو بكر
بن عبد الله

من دعاء
عبد الملك
ابن مروان

كيف يكون الدعاء

لابن عباس سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : الإخلاص هكذا — وبسط يده اليسرى وأشار بأصبعه من يده اليمنى — والدعاء هكذا — وأشار براحته إلى السماء — والابتهاال هكذا ، ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما إلى وجهه .

بين جعفر بن محمد وسفيان الثوري قال : دخلتُ على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى : يا سفيان ، إذا كثرت همومك فأكثر من « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وإذا تداركتُ عليك النعم فأكثر من « الحمد لله » ، وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار .

لابن عباس وقال عبد الله بن عباس : لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار .
وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : عجبا لمن يهلك والتجاة منه ا قيل له : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر ، الصديق وعمر رضوان الله عليهما

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة قالت : كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

دعاء أبي بكر وكان آخر دعاء أبي بكر الصديق رضى الله عنه في خطبته : اللهم اجعل خيرَ زمانى آخره ، وخيرَ عملى خواتمه ، وخيرَ أيامى يوم لقائك .

دعاء عمر وكان آخر دعاء عمر رضى الله عنه في خطبته اللهم لاتدعنى في غمرة ، ولا تأخذنى في غرة ، ولا تجعلنى مع الغافلين .

الدعاء عند الكرب

لأنبي صلي الله
عليه وسلم

عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من عبد أصابه هم فقال : « اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك : أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أهر ذكرته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ضياءً صدرى ، وريحاً قلبي ، وجلاءً حزني ، وذهاباً همي ، إلا أذهب الله همه وبقله مكان حزنه فرحاً . »

وقالوا : كلمات الفرج من كل كرب « لا إله إلا الله الكريم الحليم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين . »

الكلمات التي تلقى آدم من ربه

١٠

اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، عَمِلْتُ سُوءاً وظلمت نفسي ، فُتِبْتُ على إنيك أنت التواب الرحيم .

اسم الله الأعظم

عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول :
« اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يَلِدْ ولم يولد ولم يكن له
كُفْواً أحدٌ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي
إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى . »

أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اسمُ الله الأعظم
فيما بين الآيتين : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ،
وفاتحة آل عمران ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ﴾ .

٢٠

الاستغفار

شذاد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيد الاستغفار أن تقول :
 اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعتُ ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىَّ ، وأبوء بذنبي
 فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

لأنبي صلى الله
 عليه وسلم

الأسود وعلقمة قالا : قال عبد الله بن مسعود : إن في كتاب الله آيتين
 ما أصاب عبداً ذنباً فقرأهما ثم استغفر الله إلا غفر له : ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة
 أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وَمَنْ يَفْعَرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
 وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سِرّاً أَوْ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ ثُمَّ
 يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفوراً رحيماً﴾ .

لابن مسعود

أبو سعيد الخدري قال : من قال : أستغفرُ الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ
 القيومُ وأتوب إليه . خمس مرات - غُفِرَ له ولو قرأ من الزحف .

لأبو سعيد
 الخدري

دعاء المسافر

عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
 سفراً قال : اللهم أنت الصاحبُ في السفر ، والخليفةُ في الحضر ؛ اللهم إني
 أعوذ بك من وَعَثَاء السفر وكآبة المقلب والحَوَرِ بعد السكور ، ومن سوء المنظر
 في الأهل والمال .

لأنبي صلى الله
 عليه وسلم

الشعبي عن أم سلمة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج في سفر
 يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أُزِل ، أو أُضِلَّ أو أُضِلَّ ، أو أظلم أو
 أظلم أو أجهل أو يُجهَلَ عليَّ .

لأم سلمة

وقالت : من خرج في طاعة الله ، فقال : اللهم إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ،
 ولا رياء ولا سمعة ، ولكنني خرجتُ ابتغاءَ مرضاتك وابتغاءَ سخطك ؛ فأسألك
 بحقوقك على جميع خلقك أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو ، وتصرف عني

٥

١٠

١٥

٢٠

من الشر أكثر مما أخاف . استجيب له يا ذن الله .

الدعاء عند الدخول على السلطان

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إذا دخلت على السلطان المهيب تخاف
أن يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر ، اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، كن لي جاراً من عبدك فلان وجنوده
وأشياعه وأتباعه ، تبارك اسمك ، وجل ثناؤك ، وعز جارك ، ولا إله غيرك .

أبو الحسن المدائني قال : لما حج أبو جعفر المنصور مرّ بالمدينة ، فقال
للريبع : عليّ بجعفر بن محمد ، قتلني الله إن لم أقتله ؛ فمطّل به ، ثم ألح فيه فحضر ؛
فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه ، همس جعفر بشفتيه ، ثم تقرب
وسلم ، فقال : لا سلم الله عليك يا عدوّ الله ! تعمل على الغوائل في ملكي ؟
قتلني الله إن لم أقتلك ! فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان صلى الله عليه
وسلم أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ؛ وأنت على
إرث منهم ، وأحقّ من تأسّى بهم . فنكس أبو جعفر رأسه ملياً ، ثم رفع إليه رأسه
فقال له : [إلى] يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة ، وأنت ذو الرحم الواشجة ،
السلیم الناحية ، القليل الغائلة . ثم صاحفه بيمينه ، وعانقه بيساره ، وأجلسه معه
على فراشه وانحرف له عن بعضه ، وأقبل عليه بوجهه يسأله ويحادثه ؛ ثم قال :
عجلوا لأبي عبد الله إذنه وكسوته وجائزته . قال الريبع : فلما خرج وخطرف ^(١)
الستر أمسكت بثوبه . فارتاع وقال : ما أرانا ياربيع إلا وقد حُسِنّا ! قلت : هذه
مِنِي لا مِنِهِ . قال : فذلك أيسر ؛ قل حاجتك . قلت : إني منذ ثلاث أدافع عنك
وأداري عليك ؛ ورأيتك إذ دخلت همست بشفتيك ، ثم رأيت الأمر انجلي عنك ؛
وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه ؛ فأحب منك أن تعلمني ... قال : نعم ، قل : اللهم
احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يُرام ، ولا أهلك وأنت رجاى ؛
فكم من نعمة أنعمتها على قلّ عندها شكري فلم تحرمني ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ

(١) في بعض الأصول : . وأسدل .

عندها صبرى فلم تَخْذُلْنِي ، اللهم بك أدرك فى نحره ، وأعوذ بخيرك من شره .

الدعاء على الطعام

من قال على طعامه : « بسم الله خير الأسماء ، فى الأرض وفى السماء ، ولا يضر مع اسمه داء : اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء » لم يضره ذلك الطعام كائناً ما كان .

- وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذى مَنَّ علينا وهدانا ، وأطعمنا وأروانا ، وكل بلاء حسن أبلانا .
- عن النبي صلى الله عليه وسلم

الدعاء عند الأذان

من قال إذا سمع الأذان : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً . غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ .

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن .
- عن النبي صلى الله عليه وسلم

الدعاء عند الطيرة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من رأى من الطير شيئاً يكرهه فقال : اللهم لا طيرَ إلا طيرُك ، ولا خيرَ إلا خيرُك ، ولا إلهَ غيرُك . لم يضره .

الساعة التى يستجاب فيها الدعاء

- الفضيل عن أبى حازم عن أبى سَليمة بن عبد الرحمن عن ناس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم أجمعوا أن الساعة التى يُستجاب فيها الدعاء آخرُ ساعة من يوم الجمعة .

التعويد

- أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ، وقلبٍ لا يخشع ، وعينٍ لا تدع ، ودعاءٍ لا يسمع ، ونفيسٍ لا تشبع ، اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع .

وقال صلى الله عليه وسلم : من قال إذا أمسى وأصبح : أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يُجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها . لم يضره شيء من الشياطين والهوام .

مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات : أعيدُ كما بكلمات الله التامة ، من كل عين لامة ، ومن كل شيطان وهامة .

ما كان يعوذ به
النبي صلى الله عليه
وسلم الحسن
والحسين

وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يعوذ بها إسماعيل وإسحق .

وقال أعرابي يصف دعوة : لأعرابي في دعوة

وسارية لم تسر في الأرض تبغى . محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ . لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تظل وراء الليل والليل ساقط . بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لو فدها . إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا سألت لم يرد الله سؤلها . على أهلها والله راء وسامع
وإني لأرجو الله حتى كأنما . أرى بحميل الظن ما الله صانع

١٠

١٥

ومن قولنا في هذا المعنى :

بني لئن أعيى الطبيب ابن مسلم . ضناك وأعيا ذا البيان الموشع
لأبتهلن تحت الظلام بدعوة . متى يدعها داع إلى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها . لها شافع من عبدة وتضرع
إلى فارح الكرب المجيب لمن دعا . فزعت بكربي ، إنه خير مفرج
فياخير مدعو دعوتك فاستمع . ومالي شفيع غير فضلك فاشفع

٢٠

كتاب الدرّة

في النوادب والتعازي والمرائي

لابن عبد ربه

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين ؛
ومحن قائلون بعون الله في النوادب والمرائي ، والتهاني والتعازي ، بأبلغ ما وجدناه
من الفطن الدكية ، والألفاظ الشجية ، التي تُرقّ القلوب القاسية ، وتُذيب الدموع
الجامدة ، مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب ؛ فنادية تثير الحزن من ربضته ،
وتبعث الوجد من رقده ، بصوت كترجيع الطير ، وتقطع أنفاس المآثم ، وتترك
صدعا في القلوب الجلامد ؛ ونادية تخفض من نشيجها ، وتقصد في نحيبها ، وتذهب
مذهب الصبر والاستسلام ، والثقة بجزيل الثواب .

لابن ذر

قال عمر بن ذر : سألت أبي : ما بال الناس إذا وعظّم بكوا ، وإذا وعظّم
غيرك لم يبكوا ؟ قال : يا بُنيّ ، ليست النائحة الشكلى مثل النائحة المستأجرة .
وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما بال المرائي أشرف أشعاركم ؟ قال : لأننا
نقولها وقلوبنا محترقة .

لأعرابي

وقال الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء .

للكمّاء

وقالوا : كلُّ شيء يبدو صغيراً ثم يعظم ؛ إلا المصيبة ؛ فإنها تبدو عظيمة
ثم تصغر .

القول عند الموت

لبعضهم

الأصمعي عن مُعْتَمِر عن أبيه : قال : لقنوا موتاكم الشهادة ؛ فإذا قالوها
فدعوم ولا تضجروهم .

وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل في الموت فبشّروه ؛ ليلقي ربه وهو

حسن الظن به وإذا كان حيا فحذّوه

حسن الظن به ؛ وإذا كان حياً غفوه .

بين أبي بكر
وطيعة

ولقي أبو بكر طلحة بن عبيد الله ، فرآه كاسفاً متغيراً لونه ، فقال : مالي أراك متغيراً لوني ؟ قال : كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها . قال : وما ذاك ؟ قال : سمعته يقول : إني أعلم كلمة من قالها عند الموت تحصت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر . فأنسيت أن أسأله عنها . قال أبو بكر : وأعدتكمها ؟ هي : لا إله إلا الله .

لما ذفى احتضاره

أبو الحباب قال : لما احتضر معاذ قال لخادمته : ويحك ! هل أصبحنا ؟ قالت : لا . ثم تركها ساعة ، ثم قال لها : انظري . فقالت : نعم . قال أعوذ بالله من صباح إلى النار ! ثم قال : مرحباً بالموت ! مرحباً بزيار جاء على فاقة ! لا أفلح من ندم : اللهم إنك تعلم أني لم [أكن] أحب البقاء في الدنيا ليكرمني الأنهار ، وغرس الأشجار ؛ ولكن لمكابدة الليل الطويل ، وظلم الهواجر في الحز الشديد ، ومراحة العلماء بالركب في مجالس الذكر .

لعمر بن عتبة
في مثله

ولما حضرت الوفاة عمر بن عتبة^(١) قال لرفيقه : نزل بي الموت ولم أتأهب له ! اللهم إنك تعلم أنه ما سئح لي أمران لك في أحدهما رضاً ولي في الآخر هوًى إلا آثرت رضاك على هواي .

لابن الخطاب
في مثله

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر : ضع خدي على الأرض عَلاً ربّي أن يتعطف عليّ ويرحمي .

للفرائسي في مثله

ابن السّمّاك قال : دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت . فقال لي : سبقني العابدون وقُطع بي ؛ والهُفاه .

الأسواري
وآزاد مرده
في احتضاره

موسى الأسواري قال : دخلت على آزاد مرده وهو ثقيل ، فإذا هو كالخفاش لم يبق إلا رأسه ؛ فقلت له : يا هذا ما حالك ؟ قال : وما حال من يريد سفرأ بعيداً بغير زاد ، وينطلق إلى ملك عدل بغير حجة ، ويدخل قبراً موحشاً بغير مؤنس !

قال عمر بن عبد العزيز لأبي قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك : إذا غسلته وكفنته فأذني قبل أن تغطي وجهه . ففعل ، فنظر إليه وقال : يرحمك الله يا بني ويغفر لك .

عمر بن عبد العزيز
وأبو قلابة

ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعاً شديداً ، وقال : إذا غسلتموه وكفنتموه فأذنوني . ففعلوا ، فنظر إليه وقال متمثلاً :

الحجاج وموت
ابنه محمد

الآن لما كنت أكمل من مشي . وأقترت نابك عن شبابة القارج
وتكاملت فيك المروءة كلها . وأعنت ذلك بالفعال الصالح
فقل له : اتق الله واسترجع . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك : كيف تجددك يا بني ؟ قال : أجدني في الموت فاحتسبني ؛ فإن ثواب الله خير لك مني . قال ، والله يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك قال : وأنا والله ، لأن يكون ماتحب أحب إلي من أن يكون ما أحب .

عمر بن عبد العزيز
وابنه عبد الملك

لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك ، فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة ؛ فلما دخل وقف عند رأسه فقال : جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً ؛ فلقد ألت لنا قلوباً كانت علينا قاسية ، وجعلت لنا في الصالحين ذكراً .

مسلمة بن
عبد الملك وعمر
بن عبد العزيز
في احتضاره

حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس بن مالك ، قال : كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فتواكدت عليه كُربُ الموت ؛ فرفع رأسه وقال ، واكرباه ! فبككت فاطمة وقالت : واكرباه لكربك يا أبتاه ! قال ، لا كرب على أيك بعد اليوم !

الرسول صلى الله
عليه وسلم
في قبضه

الرياشي عن عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ابن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه ؛ وكان

٥

١٠

١٥

٢٠

إذا دخل عليها قامت إليه ورحبت به وأخذت يده فقبلتها . فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فأسر إليها فبكّت ، ثم أسر إليها فضحكّت ، فقالت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء ، فإذا هي واحدة منهن ؛ بينما هي تبكي إذ هي تضحك ! فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها : فقالت : أسر إلى فأخبرني أنه ميت فبكيت ؛ ثم أسر إلى أنى أول أهل بيته لحوقاً به فضحكّت .

عائشة مع أبيها
في احتضاره

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه ، فقالت له : يا أبت ، اعهد إلى خاصتك ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك ؛ وإنك محصور ومتصل بقلبي لو عنتك ، وأرى تخاذل أطرافك ، وانتقاع لونك ؛ فإلى الله تعزيتي عنك ، ولديه ثواب حزنى عليك ، أرقاً فلا أرقاً وأشكر فلا أشكى .

رفع رأسه فقال : يا بُنية ، هذا يوم يُحلّ فيه عن غطائي ؛ وأعين جزائي ، إن فرحاً فدائم ، وإن نوحاً فقيم ؛ إني اضطلمت بإمامة هؤلاء القوم ، حين كان النكوص إضاعة ، والحذر تفريطاً ؛ فشهدى الله ما كان بقلبي إلا إياه ؛ فبُلغت بصحفهم ، وتعلات بدرة لِقعتهم ، وأقت صلاى معهم ، لا يُختالا أشرأ ، ولا مُكاراً بطراً ، لم أجد سداً للجوعة ، وتورية العورة ، طوى مُنقص تهفو له الأحشاء وتُجيب له الأمعاء ؛ واضطرت إلى ذلك اضطرار الجِرَض إلى المَعِيف الآجن ، فإذا أنا متُ فردى إليهم صحفهم ولقعتهم وعبيدهم ورحامهم ، ودثارة ما فوقى اتقيتُ بها أذى البرد ، ودثارة ماتحتى اتقيتُ بها أذى الأرض ، كان حشوها قطع السعف .

عمر مع أبي بكر
في احتضاره

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كلفت القوم بعدك تعباً ، ووليتهم نصبا . فهيهات من شقّ غبارك ! وكيف باللعاق بك ،

وقالت عائشة وأبوها يُغمض :

وأبيض يُستشق الغمام بوجهه . ربيعُ البتاي عِصمةُ للأرايل

فنظر إليها وقال : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أغشى عليه فقالت :
لعمرُك ما بُغِيَ الثراءُ عن الفتي . إذا حُشِرَتْ يوماً وضاق بها الصدرُ
قالت : فنظر إلى كالغضبان وقال لي : قولي : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحقِّ
ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ . ثم قال : انظروا ملاءتي فاغسلوهما وكفّنوني فيهما ؛
فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت .

وقال معاوية حين حضرته الوفاة :

لمعاوية في
احتضاره

أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَغْنِ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً . وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَّاتِ أَغْنَى النَّوَاطِرِ
وَكُنْتُ كَذِي طَمْرَيْنٍ عَاشٍ يُبْلَغُهُ . لَيْلَى حَتَّى زَارَ صَنْكَ الْمَقَابِرِ

لما ثقل معاوية ويزيد غائب ، أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن سفيان
جالساً ، فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه ، فكلمه يزيد فلم يكلمه ،
فبكى يزيد ، وتصور معاوية ساعة ، ثم قال : أى بنى ، إن أعظم ما أخاف الله فيه
ما كنت أصنع بك يا بُنَيَّ . إني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان
إذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه ، فنظر إلى قيص لي قد انخرق من
عائتي ، فقال لي : يا معاوية ، ألا أكسوك قيصاً ؟ قلت : بلى . فكساني قيصاً لم
ألبسه إلا لبسة واحدة ، وهو عندي . واجتزأت ذات يوم فأخذت جُرَازة شعره ،
وقلامة أظفاره ، فجعلت ذلك في قارورة ، فإذا مات يا بنى فاغسلني ثم اجعل ذلك
الشعر والأظفار في عيني ومنخري وفمي ، ثم اجعل قيص رسول الله صلى الله
عليه وسلم شعاراً من تحت كفني . إن نفع شيء نفع هذا .

لما احتضر عمرو بن العاصى ، جمع بنيه فقال : يا بُنَيَّ ، ما تُغْنُون عني من
أمر الله شيئاً ! قالوا : يا أبت ، إنه الموت ، ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا . فقال :
أُسندوني . فأسندوه ، ثم قال : اللهم إني أُمِرْتُ فلم أأتمر ، وزُجِرْتُ فلم
أزدجر ، اللهم لا قوِيَّ فانتصر ، ولا برِيَّ فاعتذر ، ولا مستكبرٍ بل مستغفر !
أستغفرك وأتوب إليك ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ! فلم يزل
يكررها حتى مات .

عمرو بن العاص
في احتضاره

قال : وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنه عند موته :
إني لست في الشُّرك الذي لو مت عليه أُدْخِلت النار ، ولا في الإسلام الذي
لو متُّ عليه أُدْخِلت الجنة ؛ فهما قصرت فيه فأني مستمسك بلا إله إلا الله .
وقبض عليها بيده ، وقبض لوقته ؛ فكانت يده تُفتح ثم تترك ، فتقبض .

٥ وقال لبنه : إن أنا مت فلا تبكوا عليّ ، ولا يتبغنى مادح ولا نائح ، وشئوا
عليّ التراب شئاً ، فليس جنبي اليمين أولى بالتراب من اليسر ؛ ولا تجعلوا في
قبري خشبة ولا حجراً ، وإذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدرَ نُحْرٍ جزور .
وتفصيلها استأنس بكم .

الجزع من الموت

١٠ الفضيل بن عياض قال : ماجزع أحدٌ من أصحابنا عند الموت ماجزع
لابن عياض
سفيان الثوري ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، ما هذا الجزع ، ألسْتَ تذهب إلى من
عبده وفررت بيدك إليه ؟ فقال : ويحكم ! إني أسلك طريقاً لم أعرفه ، وأقدم
على ربٍّ لم أره .

ولما توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجداً شديداً ،
حزن سعيد بن أبي
الحسن على أخيه
فكَلَّم في ذلك ، فقال : ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب !

١٥ وقال صالح المرِّي : دخلت على الحسن وهو في الموت ، وهو يكثر الاسترجاع ؛
الحسن في
احتضاره
فقال له ابنه : أمثلك يسترجع على الدنيا ؟ قال : يا بني ، ما أسترجع إلا على نفسي
التي لم أصبْ بمنثلها قط .

٢٠ ولما أمر معاوية بقتل حُجْر بن الأدبر وأصحابه ، بعث إليهم أكفانهم وأمر
حُجْر بن الأدبر
في موته
بأن تُفتح قبورهم ويُقتلوا عليها . فلما قدَّم حُجْر بن الأدبر إلى السيف جزع جزعا
شديداً ، فقيل له : أمثلك يجزع من الموت ؟ فقال : وكيف لا أجزع وأرى سيفاً
مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً .

البكاء على الميت

إبراهيم الشعي عن إبراهيم قال : لا يكون البكاء إلا من فضل ، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء . وأنشد :

قَلْبُنْ بَكِينَاهُ لِحَقِّ لَنَا . وَإِنْ تَرَكْنَا ذَاكَ لِلصَّبْرِ
فَلِعَمَلِهِ جَرَّتِ الْعُيُونُ دَمًا . وَلِمِثْلِهِ جَمَدَتْ فَلَمْ تَجْرِ

الأحفد وبأكية مر الأحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها ، فقال له : دعها فإنها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا .

النبي صلى الله عليه وسلم في وفاة ابنه إبراهيم فقال : تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ .

ومر النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الأنصار يبكين ميتا فزجرهن عمر ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعهن يا عمر ، فإن النفس مصابة ، والعين دامة والعهد قريب .

ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكن حمزة لا بأكية له ذلك اليوم » ، فسمع ذلك أهل المدينة ، فلم يبق لهم مأتم إلى اليوم إلا ابتدأن فيه البكاء على حمزة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لولا أن يشق على صفة ، مادفته حتى يُخَشَّرَ من حواصل الطير وبُطُون السباع . »

ولما نعى النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح : يا أسفا على النعمان .

ولما استشهد زيد بن الخطاب باليمامة ، وكان صحبه رجل من بني عدى بن كعب : فرجع إلى المدينة ، فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال :
« وَخَلَّفْتَ زَيْدًا ثَوِيًّا وَأَتَيْتَنِي ! »

وقال عمر بن الخطاب : ما هبت الصبا إلا وجدت نسيم زيد .

وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد فقدت زيدا فصبرت .

ولما توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب - وكان بينهما هجرة - امتنع عمر ووفاء خالد النساء من البكاء عليه ، فلما انتهى ذلك إلى عمر ، قال : وما على نساء بني المغيرة أن يُرِقْنَ من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة .

وقال معاوية وذُكر عنده النساء : ما مَرَضَ المرضي ولا تَدَبَّ الموتى مثلهن .
وقال أبو بكر بن عياش : نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة :
لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً ۝ منَ الوَجْدِ أو يَشْنِي شَجَىَ البَلابلِ
نخلوت ، فبكيت ، فسلوت .

للمعاوية في النساء

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

ألم تَرَانِي يَوْمَ جَوِّ سُرْبَقَةٍ ۝ بَكَيْتُ فَتَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ ۝ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلْقَا
قَعِيدَ كَمَا اللَّهُ الَّذِي أَتَمَّا لَهُ ۝ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا
حَبِيبَ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ۝ فَأَسْمَعَنِي سَقِيًّا لَذَلِكَ دَاعِيَا
يَقَال : قَعِيدُكَ اللَّهُ ، وَقَعِيدُكَ اللَّهُ ، معناه : سألتك الله .

القول عند المقابر

قال بعضهم : خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج ، فلما بلغنا النجاف وصرنا إلى مقابرها ، التفت إلينا فقال :

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبَرٌ يَفْنَاهُمْ ۝ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
فَمَا إِنْ تَزَالَ دَارُ حَيٍّ قَدْ أَخْرَبَتْ ۝ وَقَبْرٌ بِأَفْءِ الْبُيُوتِ جَدِيدُ
هُمْ جِيرةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا مَزَارُهُمْ ۝ فَذَاكَ وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَعِيدُ

وقال مررت بيزيد الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة ، فقالت له :
ما أجلسك هنا ؟ قال : أنظرُ إلى هذين العسكرين ، فعسكراً يَقْلِفُ الْأَحْيَاءَ ، وعسكراً
يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته : يا أهل القبور الموحشة التي قد نطقَ بالخراب

فأَوْهًا ، ومُهَدَّ بالتراب بناؤُهَا ، فمحلها مقرب ، وساكنها مقرب ؛ لا يتواصلون
تواصل الإخوان ، ولا يتزاورون تزاور الجيران ؛ قد طعنهم بكلكلة البلي ،
وأكلهم الجنادل والثرى .

لـ وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا دخل المقبرة قال : أما المنازلُ
فقد سُكِنَتْ ، وأما الأموال فقد قُسمَتْ ، وأما الأزواج فقد نُكِحَتْ ؛ فهذا
خبر ما عندنا ، فليت شعري ما عندكم ؟ ثم قال : والذي نفسى بيده ، لو أذن لهم
في الكلام لقالوا : إن خير الزاد التقوى .

وكان علي بن أبي طالب إذا دخل المقبرة قال : السلام عليكم يا أهل الديار
الموحشة ، والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ؛ اللهم اغفر لنا ولهم ،
وتجاوز بعفوك عنا وعنهم . ثم يقول : الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً
أحياء وأمواتاً ، والحمد لله الذي منها خلقنا ، وإليها معادنا ، وعليها
محشرنا ؛ طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضى
عن الله عز وجل .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المقبرة قال : السلام عليكم دار
قويم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

لأنني صلى الله
عليه وسلم

وكان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال : اللهم رب هذه الأجساد البالية ،
والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليها روحاً
منك وسلاماً منا .

الحسن البصري

وكان علي بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول : اللهم اجعل وفاتهم نجاتاً لهم
مما يكرهون ، واجعل حسابهم زيادةً لهم مما يحبون .

لابن الفضل

الوقوف على القبور وما بين الموتي

وقف أعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قلت فقلنا
وأمرت لحفظنا ، وبلغت عن ربك فسمعنا ، ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾

لأعرابي على قبر
الرسول صلى الله
عليه وسلم

جاءوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهمُ الرسولُ لَوْ جَدُّوا الله تَوَابًا رَحِيمًا) ، وقد
ظلمنا أنفسنا وجنناك فاستغفر لنا . فما بقيت عين إلا سالت .

فاطمة على قبر
أبيها صلى الله
عليه وسلم

وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت :
إنا فقدناك فقدَّ الأرضَ وإبلها * وغابَ مذْغِبتُ عَنَّا الوحيُ والكتبُ
فليتَ قبلكَ كانَ الموتُ صادفنا هـ لما نُعِيتَ وحالتِ دونك الكتبُ

٥

حماد بن سلية عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرغنا من دفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة ، فقالت : يا أنس ، كيف طابت
أنفسكم أن تحمُّوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ؟ ثم بكَّت
ونادت : يا أبتاه ! أجاب ربًّا دعاه ؛ يا أبتاه ! من ربِّه ما أدناه ؛ يا أبتاه ! من ربِّه
ناداه ؛ يا أبتاه ! إلى جبريل نفعاه ؛ يا أبتاه ! جنَّة الفردوس مأواه . قال : ثم
سكتت فما زادت شيئا .

١٠

ابن مسعود على
قبر عمر بن
الخطاب

ولما دُفِنَ -عمرُ بن الخطَّابِ رضى الله عنه ، أقبلَ عبدُ الله بن مسعود وقد
فاته الصلاة عليه ؛ فوقف على قبره يبكي وبطرح رداءه ؛ ثم قال : والله إن فاتني
الصلاة عليك لا فاتني حسنُ الثناء ؛ أما والله لقد كنت سخيًّا بالحق ، بخيلا عن
الباطل ، ترضى حين الرضا ، وتسخط حين السخط ، ما كنت عيًّا بأ ولا مدًّا حًّا ؛
فجزاك الله عن الإسلام خيرا .

١٥

على بن أبي طالب
على قبر خباب

ووقف على بن أبي طالب رضى الله عنه على قبر خباب فقال : رحم الله
خبابا ! لقد أسلم راغبا ، وجاهد طائعا ، وعاش زاهدا ^(١) ، وأبشلي في جسمه
فصبر ^(٢) ؛ ولن يُضيعَ الله أجرَ من أحسن عملا .

٢٠

الحسن على قبر على

ولما توفي على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، قام الحسن بن على رضى الله
عنهما فقال : أيها الناس ، إنه قبض فيكم الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون ولم يدركه
الآخرون ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكثفه جبريلُ عن يمينه

(١) في بعض الأصول : مجاهداً .

(٢) في بعض الأصول : أحوالا .

وميكايل عن شماله ، لا يثنى حتى يفتح الله له : ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعة درهم أعدّها لخادم له .

ابن السماك في
رثاء الطائي

- عبد الرحمن بن الحسين عن محمد بن مصعب قال : لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال : إن داود نظر إلى ما بين يديه من آخرته ، فأعشى بصُر القلب بصَرَ العين ، فكان لم ينظر ما إليه تنظرون ، وكأنكم لم تنظروا إلى ما إليه ينظر ، فأتتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، فلما رأيكم مفتونين مغرورين ، قد أذهلت الدنيا عقولكم ، وأماتت بحبها قلوبكم ، استوحش منكم ، فسكنت إذا نظرتُ إليه حسبه حيا وسطَ أموات ؛ يا دارد ، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ، أهنتَ نفسك وإنما تريد إكرامها ، وأتعبتها وإنما تريد راحتها وأخشيتَ المطعم وإنما تريد طيبه ، وأخشيتَ الملبس وإنما تريد لينه ، ثم أمتَ نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تُقبر ، وعذبتها قبل أن تعذب ؛ سجتَ نفسك في بيتك فلا يحدث لك ، ولا جليس معك ، ولا فراش تحتك ، ولا ستر على بابك ، ولا قلة يُرَدُّ فيها ماؤك ، ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؛ يا داود ، ما نشتهي من الماء باردَه ، ولا من الطعام طيبه ، ولا من اللباس لينه ؛ بلى ، ولكن زهدت فيه لما بين يديك ؛ فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت ، فلما مت شَهِركَ ربُّك بفضلك ؛ وألبسك رداء عملك ، فلو رأيت من حضرك علمتَ أن ربك قد أكرمك وشرَّفك .

وقف الأحنف بن قيس على قبر أخيه فأنشد :

للاحنف على
قبر أخيه

- فَوَاقَهُ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيَتْهُ ۝ بِجَانِبِ قَوْمِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا ۝ نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فخطبته العبرة ثم نطق فقال : يرحمك الله أبا محمد ، فلئن عزت حياتك فلقد هدأت وفائتُك ، ولنلِّغَمَ الروحُ روحَ ضمِّه بدُنُك ، ولنلِّغَمَ البدنُ بدنَ ضمِّه كفنك ، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيةُ ولد الأنبياء ، وسليلُ الهدى ، وخامسُ أصحاب الكساء ، غدتك

أكف الحق ، وربيت في حجر الإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، وإن كانت
أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في الخيار لك .

عائشة على قبر
أبي بكر

ووقفت عائشة على قبر أبي بكر فقالت : نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح
سعيك ، فقد كنت للدنيا مُدلاًّ بإدبارك عنها ، وكنت للآخرة مُعزّاً بإقبالك عليها
وثن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رُزؤك ، وأعظم
المصائب بعده فقْدُك - إن كذاب الله ليعِدُّ بحسن الصبر فيك ، وحسن العِوض
منك ؛ فأنا أتجزُّ موعودَ الله بحسن العزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار
لك ؛ فعليك السلام ورحمة الله ، توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء
فيك ! ثم انصرفت .

رثاء على لأبي
بكر

لما قبض أبو بكر سُجِّيَ بثوب فارجت المدينة بالبكاء عليه ، ودهش القوم
كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء على بن أبي طالب باكباً
مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول : رحمك الله أبا بكر ، كنت والله
أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً . وأشدّهم يقيناً ، وأعظمهم غناء ، وأحفظهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحدثهم على الإسلام ، وأحنّهم على أهله وأشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم مُخلقا وفضلاً وهدياً وسمتاً ، فجزاك الله عن الإسلام
وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً ، صدّقت رسول الله حين كذّبه الناس ، وواسيته
حين بخلوا ، ووقت معه حين قعدوا ، سمالك الله في كتابه صديقاً ، فقال : « والذي
جاء بالصدق وصدق به » يريد محمداً ويريدك ، كنت والله للإسلام حصناً ، وعلى
الكافرين عذاباً ، لم تُفلح حجّتُك ، ولم تضعف بصيرتُك ، ولم تجبُن نفسك ،
كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله
ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً
في الأرض ، كثيراً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد عندك مطمع ، ولا لأحد عندك
هوادة ، فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، والضعيف عندك قوى حتى
تأخذ الحق له ، فلا حرمنّا الله أجرك ولا أضلنا بعدك .

وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال : تالله إن كنت ما علمت
لَيُنْطَقَ العلم ؛ وَيُسَكِّنَكَ الحلم . ثم أنشأ يقول :

عبد الملك على
قبر معاوية

وما الدهرُ والأيامُ إلَّا كما تَرى . رَزِيَّةُ مالٍ أو فِرَاقُ حبيبٍ .

الهيثم بن عدى قال : لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة :

للضحاك في زياد

فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدلَّ عليه ؛ فأثاه حتى وقف به ثم قال :

أبَا المُغِيرَةِ والدُنْيَا مُفَجَّعَةٌ . وإنَّ مَنْ غَرَّتْ الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ

قد كان عندك للمعروفِ مَعْرِفَةٌ . وكان عندك للنكره " (١) تَكْثِيرُ

لو تَخَلَّدَ الحَيْرُ والإِسْلَامُ ذاقَ قَدِيمٌ . إذا تَخَلَّدَكَ الإِسْلَامُ والحَيْرُ

والآياتِ لحارثة بن بدر يرثي زيادا .

المدائني قال : لما دُفِنَ عليُّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فاطمةً عليها السلام ،

لعلي في فاطمة

تمثل عند قبرها فقال :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ . وكلُّ الذي دُونَ المِاتِ قَلِيلٌ

وإنَّ اقْتِئَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلٌ

لما مات الحسن بن عليٍّ عليهما السلام ضربت امرأته فسقاطاً على قبره

امرأة الحسن
على قبره

وأقامت حولاً ثم انصرفت إلى بيتها ؛ فسمعت قائلاً يقول : أدركوا ما طلبوا !

فأجابه مجيب : بل ملأوا فانصرفوا .

ابن الكلبي قال : وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت

نائلة على قبر
عثمان

عليه ثم قالت :

ومالٍ لا أبكى وتبكي صحابي . وقد ذهبت عنا فُضُولُ أبي عمرو

ثم انصرفت إلى منزلها ، فقالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد

خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي ؛ فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت : والله

لا قَعَدَ مِنِّي رَجُلٌ مَقْعَدَ عُثْمَانَ أَبَدًا !

(١) في بعض الأصول : للتكثير . .

الرائون على
قبر الإسكندر

لما هلك الإسكندر : قامت الخطباء على رأسه ، فكان من قولهم : الإسكندر
كان أمس أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظَ منه أمس !

لأبي العتاهية
في ابن له

أخذ هذا المعنى أبو العتاهية . فقال عند دفنه ولدًا له :

كفى حَزَنًا بَدَفِنِكَ ثُمَّ إِنِّي • نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ • فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعُظُ مِنْكَ حَيًّا

٥

لأبي ذر في
مثله

وقف أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر ، فقال : يا ذر ، شغلني الحزن لك عن
الحزن عليك ، فليت شعري ما قلت وما قيل لك ! ثم قال : اللهم إني قد وهبت لك
إسماءه إلي ، فهب له إسماءه إليك ! فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال : يا ذر ،
قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقننا ما نفعناك !

لابن سليمان
في مثله

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه ؛
لحقق رجائي وآمن خوفي .

١٠

لأعرابية في
أبيها

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت ، إن في الله تبارك وتعالى من
فقدك عوضا ، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة . ثم قالت :
اللهم نزل بك عبدك مُقْفَرًا من الزاد ، مُخْشَوِّشًا المهاد ، غنيا عما في أيدي العباد ،
فقيرا إلى ما في يديك يا جواد ، وأنت أي رب خير من نزل به المؤمنون ، واستغنى
بفضله المؤمنون ، وولج في سعة رحمته المذنبون ؛ اللهم فليكن قرى عبدك منك
رحمتك ، ومهاده جنتك . ثم انصرفت .

١٥

لأعرابية في رثاء
ابنها

قال عبد الرحمن بن عمر : دخلت على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها ،
وبين يديها بُتَّى لها قد نزل به الموت ، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجته ، وقالت :
يا بن أخي . قلت : ما تشائين ؟ قالت : ما أحق من ألبس النعمة ، وأطيلت به النظرة ،
أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقده ، والحلول بعفو ربه ، والمحالة بينه
وبين نفسه ! قال : وما يقطر من عينها دمة ، صبرا واحتسابا . ثم نظرت إليه
فقالت : والله ما كان ماله لبطنه ، ولا أمره لعرسه . ثم أنشدت :

٢٠

رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِأَلَى لَا تَشِينُهُ • وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رحمك الله يا بُنَيَّ ،
فلقد كنت ساراً مولوداً ، بازاً ناشئاً ؛ وما أحب أنى دعوتك فأجبتني !

عمر بن عبد
العزيز على
قبر ابنه

توفى رجل كان مُسْرِفاً على نفسه بالذنوب ، فتجافى الناس جنازته ؛ فبلغ
عمر بن ذر خبره ؛ فأوصى إلى أهله أن خذوا في جهازه فإذا فرغتم فأذنوني .
ففعّلوا ، وشهده عمر بن ذر وشهده الناس معه ، فلما فرغ من دفنه وقف عمر
ابن ذر على قبره فقال : يرحمك الله أبا فلان ! فلقد صحبت عُمرَكَ بالتوحيد ؛
وعفرتُ لله وجهك بالسجود ، فإن قالوا : مذنب وذو خطايا ! فن منا غير مذنب
وغير ذى خطايا !

ابن ذر وجنازة
جار له

سمع الحسن من جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول : يا أبت مثلَ يومك
لم أره ! قال : الذى - والله - لم يرَ مثلاً يومه أبوك !

لجارية على قبر
أبيها

وسمع عمر بن عبد العزيز خصياً للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليد وهو
يقول : يا مولاي ، ماذا لقينا بعدك ! فقال له عمر : أما والله لو أذن له فى الكلام
لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده .

خصى للوليد
على قبره

وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ، ثم النفث إلى من معه
فقال : لو أن الدنيا بُنيت على نسيان الأجنة ما نسيت عتبة أبداً .

معاوية على
قبر أخيه

المراثى

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

قال ابن قتيبة بلغنى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره : يزيد
ابن خذّاق فقال :

لابن خذّاق

٢٠

هل للفقى من بنات الدهر من راقى • أم هل له من حمام الموت من واقى
قد رجّلونى وما بالشعر من شعى • وألبسونى ثياباً غير أخلاق

وطيَّبوني وقالوا أئبنا رجل ١ . وأدرجوني كَأني طيَّ مخراقٍ
وأرسلوا فِتيةً من خيرهم حسَبًا . ليُسَيِّدوا في ضريح القبر أطباقٍ
وقسموا المالَ وأرفضت عوائدهم . وقال قائلهم مات ابنُ خذَّاق !
هوَن عليك ولا تُولَع ياشفاق . فإنما مالنا للوارث الباقي
وقال ابن ذؤيب الهذلي يصف حفرة : ٥

مطاطاةٌ لم يَنْبِطوها وإنما . ليرضى بها فراطُها ، أم واحدٍ
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا . إلى بطاء المشى غَبَرَ السَّواعد
فكنتُ ذنوب البئر لما تلحَّبت . وأدرجتُ أكفاني ووَسَّدتُ ساعدي

لعروة بن حزام

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت :

مَن كان من أخواني باكيًا أبدًا . فاليومَ ، إنى أرانى مقبوضا ١٠
بُسْمُعُنيه فإني غيرُ سامعه . إذا علوت رقابَ القوم مغروضا

الطرماح

وقال الطرماح بن حكيم :

فياربَّ لا تجعل وفاتي إن أتت . على شَرَجٍ يُعلَى بدُكْنِ المَطَارِفِ ١٥
ولكنْ شهيداً ثاوياً في عصابة " . يُصابون في فجٍّ من الأرض خائف
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الآذي . وصاروا إلى موعودٍ ما في الصحائف
فأقتلُ قعصاً ثم يُرمَى بأعظمي . مُفرقةً أوصالها في التنايف
وبُصبح لحى بطن طيرٍ مَقْبِلُهُ . بجوِّ السماء في نُسور عواكف

لابن الرِّيب

وقال مالك بن الرِّيب : يرى نفسه ويصف غيره . وكان خرج مع سعيد
ابن عثمان بن عفان . لما ولي خراسان ، فلما كان ببعض الطريق أراد أن
يلبس خفه ، فإذا بأفعى في داخلها ، فلسعته ، فلما أحس بالموت استلقى على
قفاه . ثم أنشأ يقول : ٢٠

دعاني الهوى من أهل أودٍ وصُحْبِي . بِذِي الطَّبَسِينِ فالتفتُ ورايَا
فما راغني إلا سـوابقُ عَبرةٍ . تقنَّعتُ منها أنْ ألامَ رِدايَا

(١) في بعض الأهل : ولكن أجزى يومى شهيداً وعصبة .

أَلَمْ تَرَنِي بَعْتَ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى • وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا
 فَتُهُ دَرَى حِينَ أَتْرَكَ طَائِعًا • بَنِي بَأْغَلِي الرُّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرُ الْكَبِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ كَلَاهُمَا • عَلِيٌّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ قَدْ نَهَانِيَا
 وَدَرُ الظُّبَاءِ السَّائِحَاتِ عَشِيَّةً • يُخْبِرُنِي أَنِي هَالِكٌ مِنْ أَمَامِيَا
 ٥ تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ وَشَكَ رَحْلِي • سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا
 أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ بَكَتُ أُمَّ مَالِكٍ • كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا نَعْيَكَ بَاكِيًا
 إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّي • عَلَيْهِنَ أَسْقِينَ السَّحَابُ الْغَوَادِيَا
 تَرَى جَدْنًا قَدْ جَزَتْ الرِّيحُ فَوْقَهُ • تُرَابًا كَسَحَقِ الْمَرْبَانِي هَايَا
 فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الْمَوْتُ فَاحْفِرَا • رَايَيْتَنِي إِنْ مَقِيمٌ لِيَالِيَا
 ١٠ وَخُطًّا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي • وَرُدًّا عَلَى عَيْتِي فَضْلَ رِدَائِيَا
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا • مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرُضِ أَنْ تُوسِعَالِيَا
 خِذَانِي فَجَرَّانِي بِيَرْدِي إِلَيْكُمَا • فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
 تَفَقَّدْتُ مِنْ يَمَنِي عَلَى فَلَمْ أَجِدَ • سَوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ الرُّدْنِيَّ بَاكِيًا
 وَأَدَمَ غَزِيْبٍ يَحْرُ لَجَامَهُ • إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
 ١٥ وَبِالرَّمْلِ لَوْ يَعْلَمُنَ عَلَيَّ نَشْوَةٌ • بِكَيْنٍ وَفَدَيْنِ الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
 عَجُوزِي وَأَخْتَايَ اللَّتَانِ أُصِيبْنَا • بِمَوْتِي وَبَنَتْ لِي تَهْجِجَ الْبَوَاكِيَا
 لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي • لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
 تَحْمِلُ أَصْحَابِي عِشَاءً وَغَادِرُوا • أَخَا ثَقَفٍ فِي عَرَصَةِ الدَّارِ ثَاوِيَا
 يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفِنُونِي • وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

٢٠ وقال رجل من بني تغلب يقال له أفنون ، وهو لقبه ، واسمه ضريم بن معشر
 ابن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب ، ولقي
 كاهنا في الجاهلية ، فقال له : إنك تموت بمكان يقال له إلهة . فكث ما شاء الله ،
 ثم سافر في ركب من قومه إلى الشام فأتوها ، ثم انصرفوا فاضلوا الطريق ،

لأنفون في بكاء
 شه

فقالوا للرجل : كيف نأخذ؟ فقال : سيروا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم إلهة - وإلهة قارة بالسماوة - فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل : فينما ناقتة ترتعى وهو راكبها إذ أخذت بمشقر ناقتة حية ، فاحتكت الناقة بمشقرها فلدغت ساقه ، فقال لأخيه وكان معه ، واسمه معاوية : احضر لي فاني ميتٌ ثم تغنى قبل أن يموت يبكي نفسه :

لستُ على شيء ، فَرُوحَنُ مُعَاوِيَا ۝ وَلَا الْمَشْفِقَاتُ إِذْ تَبْعَنَ الْحَوَازِيَا
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَبَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ۝ وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرُ حَالُ مَنْ أَمَرْتِ ۝ فَدَعْنِي وَوَاكِيلَ حَالِهِ وَاللَّيَالِيَا
يَرْحَنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرَنَّ مَا بِهِ ۝ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَوْفِهِ الْعَيْثُ وَانِيَا
فَقَطًّا مُعْرِضًا إِنْ الْحُوفَ كَثِيرَةً ۝ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي ۝ إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ عُذْوَةً ۝ وَأَنْزَلَ فِي أَعْلَى إِلَهِةِ ثَاوِيَا
قَالَ : فَمَاتَ فَدَفَنُوهُ بِهَا .

هدية العندري

وقال هدية العندري لما أيقن بالموت :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْجِ النَّوَائِحِ ۝ وَقَبْلَ إِطْلَاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَقَبْلَ غَيْدٍ يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى غَيْدٍ ۝ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَانِحِ
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ۝ وَغَوَدِرْتُ فِي الْحَدِّ عَلَى صَفَائِحِي
يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخْبِكُمْ ۝ وَمَا الرَّمْسُ فِي الْأَرْضِ الْقَوَاءُ بِصَالِحِ

لمحمد بن بشير

وقال محمد بن بشير :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ ۝ وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مِثْوَاهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَنِّي ۝ يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ ۝ قَدْ كُنْتَ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ :
صَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ ۝ بِرَحْمَتِ اللَّهِ وَإِيَّاهُ

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة ، واسمه إسماعيل بن القاسم ، أوصى بأن يكتب على قبره هذه الآيات الأربعة :

لأبي العتاهية في
آيات أوصى أن
تكتب على قبره

أُذِنَ حَيًّا تَسْمَعِي * أَسْمَعِي ثُمَّ عَيَّ وَعَيَّ
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجِعِي * فَأُخَذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
عَشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً * ثُمَّ وَاقَيْتُ مَضْجِعِي
لَيْسَ شَيْءٌ يَسْوِي الثُّنَى * فَخَذَرِي مِنْهُ أَوْ دَعَى

وعارضه بعض الشعراء في هذه الآيات ، وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا فكتبت وهي :

لبعض الشعراء
في معارضته

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجِعِي * وَتَحَلَّى وَمَوْضِعِي
صَرَخَتِي الْخُتُوفُ فِيهِ * تُرِبٍ يَأْذُلُ مَصْرَعِي
أَيْنَ إِخْوَانِي الذِّيقِ * نَبِّ إِلَيْهِمْ تَطْلُعِي
مَثْ وَخَذَرِي فَلَمْ يَمِتْ * وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي

وُجِدَ عَلَى قَبْرِ جَارِيَةٍ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ أَبِي نَوَاسٍ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ : فَقِيلَ لَهَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ، وَهِيَ :

آيات قيل إنها
لأبي نواس

أَقُولُ لِقَبْرِ زُرْتِهِ مُتَلَشِّمًا * سَقَى اللَّهُ بَرْدَ الْعَفْرِ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ
لَقَدْ غَيَّبُوا نَحْتَ الثَّرَى قَمَرًا لَدَجِي * وَشَمَسَ الضُّحَى بَيْنَ الصُّفَاخِ وَالْعَفْرِ
عَجِبْتُ لَعَيْنٍ بَعْدَهَا مَلَّتِ الْبُكَاءُ * وَقَلْبٍ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبْرِ

الرياشي قال : وجدتُ نَحْتَ الْفَرَّاشِ الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ أَبُو نَوَاسٍ رَقْعَةً مَكْتُوبَةً فِيهَا هَذِهِ الْآيَاتُ :

لأبي نواس

يَا رَبُّ إِنَّ عَظَمَتَ دُنُوبِي كَثَرَةٌ * فَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا الْمُحْسِنُ * فِيمَنْ يَلُودُ وَيُسْتَجِيرُ الْمَجْرُمُ
أَدْعُوكَ رَبُّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا * فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَاءُ * وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

٢٠

الحشنى قال : أخبرنا بعض أصحابنا عن كان يغشى مجلس الرياشى قال : رأيت
على قبر أبى هاشم الإيادى بواسط :
آيات على قبر
الإيادى

الموتُ أخرجنى من دار مملكتى * والموتُ أضرعنى من بعد تشريقى
لله عبدُ رأى قبرى فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريق

الاصمى قال : أخذ يدي يحيى بن خالد بن برمك فأوقفنى على قبر بالحيرة ، آيات على قبر
فإذا عليه مكتوب :

إن بنى المنذر لما انقضوا * بجيث شاد البيعة الراهب
تذفع بالمسك محاريبهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راووقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فأصبحوا قوتاً لدود الثرى * والدهر لا يبق له صاحب
كأنما حياتهم لعبة * سرى إلى بين بها راكب

وقال أبو حاتم : بين : موضع من الحيرة على ثلاث ليال .

الشيبانى قال : وجد مكتوباً على بعض القبور :

ملّ الاحبة زورق فجفيت * وسكنت فى دار البلى ففسيت
الحى يكذب لا صديق ليّت * لو كان يصدق مات حين يموت
يامونساً سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق إذ بليت بليت
أو كان يعنى للبكاء مفعج * من طول ما أبكى عليك عميت

وقال محمد بن عبد الله :
لعبد بن عبد الله

وعما قليل أنت ترى باكياً لنا^(١) * سيضحك من يبكى ويُعرض عن ذكرى
ترى صاحبي يبكى قليلاً لفرقتى * ويضعك من طول الليالى على قبرى
ويحدث إخواناً وينسى مودتى * وتشغله الأحباب عني وعن ذكرى

(١) فى بعض الاصول : * عناء قليل إن بكى لى لياليا . .

من رثى ولده

لمن قولى فى ولدى :

بَلَيْتَ عَظَامِي وَالْأَسَى يَجْدُدُ • وَالصَّبْرُ يَنْفَعُ وَالْبَكَاءُ لَا يَنْفَعُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ • وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مُوَعَدُ
• مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضَمْنَتْهُ • لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلْحَدُ
بِالْيَأْسِ أَسْلَوْ عَنْكَ لَا يَتَجَلَّدِي • هِيَاتِ أَيْنَ مِنَ الْحَزِينِ تَجَلَّدُ
وَمَنْ قَوْلِي فِيهِ أَيْضًا :

وَكَبِدًا قَدْ قَطَّعْتُ كَبِدِي • وَحَرَّقْتُهَا لِوَاعِجِ الْكَدِ
مَامَاتِ حَتَّى لَمِيتَ أَسْفَا • أَعْنَدُ مِنَ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
• بِأَرْحَمَةِ اللَّهِ جَاوَرِي جَدًّا • دَفَنْتُ فِيهِ حُشَاشَتِي يَدِي
وَنَوْرِي ظِلَّةَ الْقُبُورِ عَلَى • مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلَى أَحَدٍ
مَنْ كَانَ خَلُوعًا مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ • وَطَيَّبَ الرُّوحَ طَاهِرَ الْجَسَدِ
يَا مَوْتُ، يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبْتَ بِهِ • لَيْسَ بِزُمِيلَةٍ وَلَا نَكِيرِ
يَا مَوْتُ، لَوْ أَقْلَتَ عَثْرَتَهُ • يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لَعَدِ
• يَا مَوْتُ، لَوْ لَمْ تَكُنْ مُعَاجِلَهُ • لَكَانَ لَا شَكَّ يَهْضُمُهُ الْبَلَدُ
أَوْ كُنْتَ رَاخِيَّتَ فِي الْعِنَانِ لَهُ • حَازَ الْعُلَا وَآخَتَى عَلَى الْأَمَدِ
أَيَّ حُسَامٍ سَلَبْتَ رَوْنَقَهُ • وَأَيَّ رُوحٍ سَلَّاتَ مِنْ جَسَدِ
وَأَيَّ سَاقٍ قَطَّعْتَ مِنْ قَدِيمٍ • وَأَيَّ كَلْبٍ أَزَلْتَ مِنْ عَضْدِ
يَا قَرَأَ أَجْعَفَ الْخُسُوفُ بِهِ • قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَاءِ فِي الْعَدَدِ
أَيُّ حَشَى لَمْ يَذْبُ لَهُ أَسْفَا • وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجْدِ
• لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدَ • تُجِغْتَ بِالصَّبْرِ فِيهِ وَالْجَلْدَ
لَوْ لَمْ أَمِتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًّا • لِحَقِّ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَمَدِي
بِالْوَعَةِ لَا يَزَالُ لَا عِجْهَا • يَقْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبِدِي

وقلت فيه أيضاً :

قصد المنونُ له فمات فقيداً • ومضى على صَرفه الخطوبَ حميداً
 بأبي وأمي هالِكاً أفردته • قد كان في كلِّ العلوم فريداً
 سودُ المقابر أصبغت بيضا به • وغدت له بيضُ الضمائر سوداً
 لم نَزْزه لما رُزينا وحده • وإن استقلَّ به المنونُ وحيداً
 لكن رُزينا القاسم بنُ محمدٍ • في فضله والأسود بنُ يزيدا
 وابنُ المبارك في الرقائقُ مخيراً^(١) • وابنُ المسيَّب في الحديث سعيدا
 والآخرَين فصاحةً وبلاغةً • والأعشىين روايةً ونشيداً
 كان الوحيُّ إذا أُرذتُ وصيةً • والمستفاد إذا طلبتُ مفيداً
 ولي حفيظاً في الأذمة حافظاً • ومضى ودوداً في الوري مؤدوداً
 ما كان مثلي في الرزية والدُّ • ظفرت يده بمثلِه مولوداً
 حتى إذا بذَّ السَّوابق في العلا • والعلمُ ضمنَّ شلوه ملحوداً
 يامن يُفند في البكاء مؤلها • ما كان يسمع في البكا تفنيداً
 نأبى القلوبُ المستكينة للآسى • من أن تكون حجارةً وحديداً
 إن الذي باد السُّرورُ بموته • ما كان حُزنى بعده ليبيداً
 الآن لما أن حوت ما رآ • أغيت عدواً في الوري وحسوداً
 ورأيت فيك من الصَّلاح شماتلاً • ومن السَّماح دلائلاً وشهوداً
 أبكى عليك إذا الحمامة طربت • وجه الصَّباح وغرَّدت تغريداً
 لولا الحياء وأن أزنُّ بيدعٍ • مما يُعدُّه الوري تعديداً
 لجعلت يومك في المنامح مأتماً • وجعلت يومك في الموالد عيدا
 وقلت فيه أيضاً :

لا يئيت يُسكن إلا فارَق السُّكنا • ولا امتلأ فرحاً إلا أمتلأ حزننا

(١) في بعض الأصول : معمراً .

لهنّ على ميّت مات السرور به • لو كان حيّاً لأحيا الدين والسفنا
 وأما عليك أبا بكر مُرَدَّدَةٌ • لو سكّنت ولهاً أو فترت نجنّا
 إذا ذكرتك يوماً قلتُ وأحزنا • وما يردّ عليك القول وأحزنا
 يا سيدي ومراح الروح في جسدِي • هلّا دنا الموت مِنّي حين منك دنا
 حتى يعود بنا في قعرٍ مُظليّة • لئلاّ ويلبّسنا في واحدٍ كفنّا
 يا أطيّب الناس روحاً ضمّه بدنّ • أستودعُ الله ذاك الروح والبدنا
 لو كنتُ أعطى به الدنيا معاوضة • منه لَمّا كانت الدنيا له ثمنا
 وقال أبو ذؤيب الهذلي ، وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا طفلاً ،
 فقال يرثيهم :

لأبي ذؤيب في
 رثاء بنيه

- أَمِنَ المَنُونِ وَرِييهِ تَوَجَّعُ • وَالدهرُ لَيْسَ بِمُغْتَبٍ مَنْ يَحْزَعُ ١٠
 قَالَتْ أُمَامَةُ مَا لِحِجِّمِكَ شَاحِبًا • مُنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَا لِكَ يَنْفَعُ
 أَمْ مَا لِحِجِّمِكَ لَا يُبَلِّغُ مَضْجَعًا • إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
 فَأَجِبْتُهَا أَنْ مَا لِحِجِّمِي إِنَّهُ • أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا
 أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حُسْرَةً • بَعْدَ الرُّقَادِ وَعِبْرَةٍ مَا تُقْلَعُ
 سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ • فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ ١٥
 فَبَقِيْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ • وَإِخَالُ أَنِي لَأَحِقُّ مُسْتَشْبِعُ
 وَلَقَدْ حَرَضْتُ بَأَن أَدَافِعَ عَنْهُمْ • وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا • أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تُنْفَعُ
 فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَن حِدَاقَهَا • سُمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرًا تَدْمَعُ
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ • بِصَفَا الْمُرْقِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَّعُ ٢٠
 وَتَجَلْدِي لِلشَّامِتِينَ أَرْبَعًا • أَنِي لِرَيْبِ الْدهْرِ لَا أَتَضَضَعُ

وله في طفله وقال في الطفل الذي بقي له :

والنفسُ رَاغِبَةٌ إِذَا وَغِبَتْهَا • وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال الأصمعي : هذا أبدع بيت قاله العرب .

لأعرابي في
رثاء بنيه

وقال أعرابي يرى بنيه :

أُسْكَنْ بطن الأرض لو يُقْبَلُ الْفِدَا * فدينا وأعطينا بكم ساكني الظَّهْرِ
فِيالَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ * عليها ثوى فيها مُقْبِياً إِلَى الْخَشْرِ
وَقَاتَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ * فلما تَقَضَّى شَطْرُهُ مَالٌ فِي شَطْرِي
فَصَارُوا دُيُونًا لِلْمَنَايَا وَلَمْ يَكُنْ * عليهم لها دينٌ قَضَوْهُ عَلَى عُسْرِ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ * فَشَكَلْتُ عَلَى تُكَلٍّ وَقَبْرٍ إِلَى قَبْرِ
وَقَدْ كُنْتُ حَتَّى الْخَوْفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ * فلما تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ
فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا حَوَى * وليس لِلْأَيَّامِ الرَّزِيَّةُ كَالْقُصْبِ

لأعرابية مات ابنها
ابنها

وقيل لأعرابية مات ابنها . ما أحسن عزاءك ؟ قالت : إن فقدت إياه آمنى كل
فقد سواه ، وإن مصيبي به هوت على المصائب بعده ، ثم أنشأت تقول :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيُمِتْ * فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
كَتَّ السَّوَادِ لِنَاظِرِي * فَعَمِيَ عَلَيْكَ النَّاطِرُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالْأَيَّامَ * رَ حَفَاثَرُ وَمَقَابِرُ
إِنِّي وَغَيْرِي لَا نَحَا * لَهُ حَيْثُ صِرْتُ لَصَابِرُ

الحسن بن هاني

أخذ الحسن بن هاني معنى هذا البيت الأول ، فقال في الأميز :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ * وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاصِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ * فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ
لَئِنْ عَمَرْتُ دَوْرَ مَنْ لَا أَحِبُّهُ * لَقَدْ عَمَرْتُ مَنْ أَحِبُّ الْمَقَابِرُ

لابن الأهم يرى
ابناته

وقال عبد الله بن الأهم يرى ابناً له :

دَعَاكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي * فَرُدَّتْ دَعْوَتِي بِأَسَا عَلِيًّا
بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي * وَكَانَتْ حَيَّةً مَادَمَتْ حَيًّا
فِي أَسْفَا عَلَيْكَ وَطَوَّلَ شَوْقِي * إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّ شَيْئًا

وأصيب أبو العنابية بآبن له فلما دفنه وقف على قبره وقال :

لأب العنابية
في رثاء أماله

كني حُزناً يدفك ثم إني . نفضت تراب قبرك من يديا

وكتّ وفي حياتك لي عِظاث . فأنت اليوم أوعظُ منك حياً

ومات آبن لأعرابي فاشتد حزنه عليه ، وكان الأعرابي يكتني به ، فقيل له :

لأعرابي في رثاء
ابن له

لو صبرت لكان أعظم لثوابك ! فقال :

بأبي وأُمِّي مَن عبأتُ حَنوطهُ . ييَدي وفارقتي بماء شبايهِ

كيف السُّلو وكيف أنسى ذكرهُ . وإذا دُعيتُ فإِنما أدعى بِهِ

خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً إلى بقيع الغرقد ، فإذا أعرابي بين

عمر بن الخطاب
وأعرابي فقد
إياه له

يديهِ ، فقال : يا أعرابي ، ما أدخلك دار الحق ؟ قال : وديعة لي ها هنا منذ ثلاث

سنين . قال : وما وديعتك ؟ قال : ابن لي حين ترعرع فقدته فأنا أندبه ! قال

عمر : أسمعني ما قلت فيه . فقال :

يا غائباً ما يتوبُ من سَفَرِهِ . عاجلهُ موتهُ على صِغَرِهِ

يا قَرَّةَ العينِ كمتَ لي سَكناً . في طولِ ليلي نَعَمُ وفي قِصَرِهِ

شَرِبْتُ كُشّاً أبوك شارِبها . لا بُدَّ يوماً له على كِبَرِهِ

أشْرِبها والأَنامُ كُلُّهُمُ . مَن كان في بدوهِ وفي حَضَرِهِ

فالْحَمْدُ لله لا شريكَ له . الموتُ في حُكْمِهِ وفي قَدَرِهِ

قد قَسَمَ الموتُ في الأيامِ فما . بقَدِيرُ خَلْقٍ يزيدُ في عُمْرِهِ

قال عمر : صدقت يا أعرابي ، غير أن الله خير لك منه !

الشياني قال : لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور ، اشتد عليه حزنه .

المنصور وشعره
لطيف حين مات
ولده

فلما فرغ من دفنه التفت إلى الربيع فقال : يا ربيع ، كيف قال مُطِيعُ بنِ إِيَّاسِ .

في يحيى بن زياد ؟ فأشد :

يا همل دواء " لِقَلِي القَرِيجُ . وللدُّمُوعِ الذُّواري السَّفِيجُ

(١) في بعض الأصول : يا همل يكره .

راحوا يَبْغِي ولو تطاوعنى الـ • بأقدارُ لم تبتكر ولم يَرْجُ
يا خير من يَحْسُنُ البكاء به الـ • يومَ ومن كان أَمَسَ لِلْمَدَحِ
قد ظفر الحزنُ بالسُّرور وقد • أَلَمَ مَكْرُوهُهُ مِنَ الفرجِ

لأعرابية تندب
ابنها

وقالت أعرابية تندب ابنا لها :

أَبْنَى غَيْبِكَ الْمَحَالُ الْمَلْعُونُ • إِمَّا بَعُدْتَ فَأَيْنَ مِنْ لَا يَبْعُدُ
أَنْتَ الَّذِي فِي كُلِّ مُمْسَى لَيْلَةٍ • تَبْلَى وَحُزْنِكَ فِي الْحُشَا يَتَجَدَّدُ

وقالت فيه :

لَيْنَ كُنْتُ لِي لَهْوًا لَمِنْ وَقَرَةٍ • لَقَدْ صِرْتُ سُقْمًا لِلْقُلُوبِ الصَّحَاغِ
وَهَوْنًا حُزْنِي أَنْ يَوْمَكَ مُدْرِكِي • وَأَنْى غَدًا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الضَّرَائِحِ

لأبي الخطار في
رثا ابنه

وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار :

أَلَا خَبِرَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ • مَتَى الْعَهْدُ بِالْخَطَارِ يَا فَتِيَانِ
فَتَى لَا يَرَى نَوْمَ الْعِشَاءِ غَنِيمَةً • وَلَا يَنْتَنِي مِنْ صَوْلَةِ الْحَدَثَانِ

لجربير يرثى ولده
سواده

وقال جربير يرثى ولده سواده :

قَالُوا نَصِيبُكَ مِنْ أَجْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ • كَيْفَ الْعِزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
ذَاكُمْ سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي لَحْمٍ • بَارِ يُصْرُصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي
فَارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصِيرِي • وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرَّمَّةِ الْبَالِي

لأبي الشغب في ابنه

وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغباً :

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ • عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَصْرَعِهِ • دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرٌ
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرِهِ • بِئْسَ الْخَلِيطَانِ طَوْلُ الْحُزَنِ وَالْكِبَرِ

لابن عبد الأعلى
في رثاء أيوب
ابن سليمان

ولما توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان ، وكان وليَّ عهده
وأكبرَ ولده : رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصته ، فقال فيه :

وَلَقَدْ أَقُولُ لِذِي الشَّمَاةِ إِذْ رَأَيْ • جَزَعِي وَمَنْ يَذُقُ الْحَوَادِثَ يَجْزَعُ

أُبَشِّرُ فَقَدْ قَرَعَ الْحَوَادِثُ مَرَوْتِي * وَأَفْرَحَ بِمَرَوْتِكَ الَّتِي لَمْ تُفَرِّجْ
 إِنْ عِشْتَ تُفَجِّعُ بِالْأَحِبَّةِ كُلِّهِمْ * أَوْ يُفَجِّعُوا بِكَ إِنْ بِهِمْ لَمْ تُفَجِّعْ
 أَيُّوبُ أَمِنْ يَشْمَتُ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطِقْ * عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَهَلْ مِنْ مَدْفَعٍ ؟
 الأصمعي عن رجل من الأعراب قال : كنا عشرة إخوة ، وكان لنا أخ يقال له

لأب فرثاء ابنه

حسن . فَنُعَى إِلَى أَيْبِنَا ، فَبَقِيَ سَتْنَيْنِ يَبْكِي عَلَيْهِ حَتَّى كُفَّ بَصْرُهُ ؛ وَقَالَ فِيهِ :

أَفْلَحْتُ إِنْ كَانَ لَمْ يَمُتْ حَسَنُ * وَكَفَّ عَنِ الْبَكَاءِ وَالْحَزَنُ
 بَلْ أَكْذَبَ اللَّهُ مَنْ نَعَى حَسَنًا * لَيْسَ لَتَكْذِيبِ قَوْلِهِ ثَمَنُ
 أَجُولٍ فِي الدَّارِ لَا أُرَاكَ وَفِي الدَّارِ أَنَا نَسْ جَوَارُهُمْ غَابَنُ
 بَدَلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ * كَانُوا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَدُنُ
 قَدْ عَلَيُوا عِنْدَ مَا أَنَا فَرُهُمْ * مَا فِي قَتَالِي صَدْعٌ وَلَا أَبْنُ
 قَدْ جَسَرُونِي فَمَا أَلَاؤُهُمْ * مَا زَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ إِحْنُ
 فَقَدْ بَرَى الْجَسْمَ مُذْ نُعِيتَ لَنَا * كَمَا بَرَى فَرْعَ تَبْعَةٍ سَفْنُ
 فَإِنْ تَعِشْ فَأَلْمَنِي حَيَاتِكَ وَالْخُلْدُ وَأَنْتَ الْحَدِيثُ وَالْوَسْنُ
 إِنْ نَحَى تَحِيًّا بِخَيْرِ عَيْشٍ وَإِنْ * تَمَضَى قَتْلِكَ السَّبِيلُ وَالسَّيْنُ
 بَرِيدُكَ الْخَمْدُ وَالسَّلَامُ مَعًا * فَكُلُّ حَيٍّ بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ
 يَا وَجَّعَ نَفْسِي إِنْ كُنْتَ فِي جَدَثٍ * دُونَكَ فِيهِ التَّرَابُ وَالْكَفْنُ
 عَلَى اللَّهِ إِنْ لَقِيتُكَ مِنْ * قَبْلِ الْمَمَاتِ الصَّبَامُ وَالْبُدُنُ
 أَسْوَفُهَا حَافِيًا مُجَلَّلَةً * أَذْمًا هِجَانًا قَدْ كَظَّمَهَا السَّمَنُ
 فَلَا تُبَالِي إِذَا بَقِيتَ لَنَا * مِنْ مَاتَ أَوْ مِنْ لَمْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
 كُنْتَ خَلِيلِي وَكُنْتَ خَالِصَتِي * لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنُ
 لِأَخِيرَ لِي فِي الْحَيَاةِ بَعْدَكَ إِنْ * أَصْبَحْتَ تَحْتَ التَّرَابِ يَا حَسَنُ

٢٠

وقال أعرابي يرثي ابنه :

لأعرابي في

رثاء ابنه

ولما دعوتُ الصبرَ بعدك والأي * أجاب الأسي طوعاً ولم يُجِبِ الصبرُ

فإِن يَنْقَطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ • سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وقال أعرابي يَرثِي ابْنَهُ :

بُنِيَ لَنْ صَلَّتْ جُفُوفٌ بِمَائِهَا • لَقَدْ قَرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُوفٌ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ • وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِرٌ وَدَافِنٌ

لابن عبد ربه
في طفل له

• وهذا نظير قولي في طفل أصبت به :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ فَجَعَةِ خَانَكَ الصَّبْرُ • فِرَاقِ حَبِيبٍ دُونَ أَوْبَتِهِ الْحَشْرُ
وَلِي كَيْدٌ مَشْطُورَةٌ فِي يَدِ الْأَمْسَى • فَتَحَتِ الثَّرَى شَطْرُ وَفُوقِ الثَّرَى شَطْرُ
يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ فَوَادَكَ بَعْدَهُ • فَقُلْتُ لَهُمْ مَالِي فَوَادٌ وَلَا صَبْرُ
فَرَيَحٌ مِنَ الْحَمْرِ الْحَوَاصِلِ مَا اكْتَسَى • مِنَ الرِّيشِ حَتَّى ضَمَّهُ الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْهُ هَاجَتْ بَلَابِلُ • يُحَدِّدُهَا فِكْرٌ يُجَدِّدُهُ ذِكْرُ
وَأَنْظَرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِهِ • كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ عِنْدِي لَهُ قَبْرُ
أَفْرَخَ جَنَّاتِ الْخُلْدِ طَرْتُ بِمُهْجَتِي • وَلَيْسَ سِوَى قَبْرِ الضَّرِيحِ لَهَا وَكْرُ

١٠

لأعرابية في
ولدها

وقالت أعرابية تَرثِي وَلَدَهَا :

يَا قَرَحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَيْدِ • يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدْ •
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ أُذْرِجْتَ فِي كَفْنٍ • مَطِيئًا لِلنِّسَاءِ آخِرِ الْأَبَدِ
أَتَقْنْتُ بَعْدَكَ أَتَى غَيْرُ بَاقِيَةٍ • وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعٌ زَالٍ عَنْ عَضِدِ

١٥

لأعرابي في
ابنته له

توفى ابن لأعرابي فبكى عليه حيناً ، فلما هم أن يسلموا عنه توفى له ابن آخر ،

فقال في ذلك :

إِنْ أَقْبَى مِنْ حَزَنِ هَاجٍ ^(١) حَزْنُ • فَقَوَادِي مَالِهِ الْيَوْمَ سَكَنُ
وَكَمَا تَبَلَّى وَجْوهُ فِي الثَّرَى ^(٢) • فَكَذَا يَبْلَى عَلَيْهَا الْحَزْنُ

٢٠

(١) في بعض الأصول : وجاء ، .

(٢) في بعض الأصول : البلى ، .

وقال في ذلك :

- عيون قد بكيتك مَوَجَمات * أضرَّ بها البكاء وما يَبِينا
إذا أَتَقَدَّنَ دمعاً بعد دمع * يُراجِعُنِ الشُّنُونُ فَيَسْتَقِينا
أبو عبيد البجلِ قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر ، فقالت :
أَقَمْتُ أَبْكِيه على قبره * مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يا عامرُ
تَرَكْنِي فِي الدَّارِ لِي وَحْشَةً^(١) * قد ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وقالت فيه :

- هو الصبر والتسليم لله والرضا * إذا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
إذا نَحَنَ أُنْبَا سَالِينَ بِأَنْفُسِ * كَرَامٍ رَجَتْ أَمراً نَخَابَ رِجَالُهَا
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنِّهَا * تَتُوبُ وَيُقِي مَأْوَاهَا وَحِبَاؤُهَا
وَلَا يَرُّ إِلَّا دُونَ مَابَرَّ عامر * وَلَكِنَّ نَفْساً لَا يَدُومُ بِقَاؤُهَا
هو أُنْبَى أَمْسَى أَجْرُهُ لِي وَعَزَّنِي * عَلَى نَفْسِهِ رَبُّ إِلَهٍ وَلَاؤُهَا
فَإِنْ أَحْتَسِبُ أَوْ جَزُوْا إِنْ أَبْكِي أَكُنْ : كِبَاكِيةٌ لَمْ يُنْجِي مِيتاً بُكَاءُهَا

- الشيواني قال : كانت امرأة من هذيل ، وكان لها عشرة إخوة وعشرة أعمام :
فهلكوا جميعاً في الطاعون ؛ وكانت بكرًا^(٢) لم تتزوج ؛ فخطبها ابن عم له فتزوجها .
فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته ، فنبت نباتاً كأنما يُمدد بناصيته وبلغ ،
فزوجته وأخذت في جهازه ، حتى إذا لم يبق إلا البناء أتاه أجله ، فلم تشق لها
جيباً ، ولم تدمع لها عين ؛ فلما فرغوا من جهازه دُعيت لتوديعه ، فأكبت عليه
ساعة ، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت :

- أَلَا تِلْكَ الْمَسْرَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ * بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمٌّ رَدُومُ

لهذيلية في رثاء
إخوة وابن

(١) في بعض الأصول : ذا وحشة .

(٢) في بعض الأصول : بنتاً .

ثم أكتبت عليه أخرى ، فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها ، فدفنا جميعا .

لشيبانية في
حزنها على أهلها

خليفة بن خياط قال : ما رأيت أشد كدأ من امرأة من بني شيان ، قُتل
ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحروري : فما رأيتها قط
ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا ، وقالت ترثيم :

مَنْ لِقَلْبٍ شَفَّهَ الْحَزْنَ * وَلِنَفْسٍ مَالَهَا سَكُنُ

٥

ظَنَّ الْأَبْرَارُ فَانْقَلَبُوا * خَيْرُهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ظَعَنُوا

مَعْشَرٌ قَضَوْا نُحُوبَهُمْ * كُلُّ مَا قَدَّ قَدَّمُوا حَسَنَ

صَبَرُوا عِنْدَ السُّيُوفِ فَلَمْ * يَنْكَلُوا عَنْهَا وَلَا جُبُنُوا

فَتَيْةٌ بَاعُوا نَفْسَهُمْ * لَا ، وَرَبَّ الْبَيْتِ مَا غُنِينَا

فَأَصَابَ الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا * مِنْهُ مَا بَعْدَهَا مَنْ

١٠

وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له :

أَخْضَبُ رَأْسِي أَمْ أَطْيَبُ مَفْرِقِي * وَرَأْسُكَ مَرْمُوسٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ

نَسِيكَ مَنْ أَمَسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ * وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التُّرَابِ نَسِيبُ

غَرِيبُ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تُكَنُّهُ * أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ غَرِيبُ

لابن ثعلبة في
ولده

قال العتيبي محمد بن عبيد الله يرثي ابنا له :

أَضْحَتْ بِخَدِّي لِلْدُمُوعِ رُسُومُ * أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُؤُومُ

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا * إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

للعتيبي في مثله

١٥

خرج أعرابي هارباً من الطاعون ، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فمات :

لأب في رثاء
ابنه

فقال أبوه يرثيه :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً * مِنْ هَلَاكِ فَهَلَكُ

٢٠

وَالْمَنَايَا رَصَدَ * لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ

لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّ * أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ * حِينَ تَلَقَى أَجَلَكَ

لأبي العتاهية
في رثاء الأمين

لما قتل عبد الله المأمون أخاه محمد بن زُبيدة ، أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر
إلى أبي العتاهية يقول أياتاً على لسانها للمأمون ، فقال :

أَلَا إِنَّ رَبِّبَ الدَّهْرِ يُدْنِي وَيُبعدُ • وللدَّهْرِ أَيَّامٌ تُنْذِمُ وتُخَمِّدُ
أَقُولُ لِرَبِّبِ الدَّهْرِ إِنَّ ذَهَبَتْ يَدُ • فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدُ
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي • وَلِي جَعْفَرُ ، لَمْ يَهْلِكَا ، وَمُحَمَّدُ

وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ :

لَخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ مَعْشَرٍ • وَأَكْرَمِ بَسَائِمٍ عَلَى عَوْدِ مَنْبَرٍ
كَتَبْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ دُمُوعَهَا • إِلَيْكَ ابْنُ يَعْلى مِنْ دُمُوعِي ^(١) وَتَحْجَرِي
فِيْعِنَا بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً • وَمَنْ زَلَّ عَنْ كَيْدِي فَقَلَّ تَصَبُّرِي
أَتَى طَاهِرٌ لَا طَهَرَ اللَّهُ طَاهِرًا • وَمَا طَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ بِمُطَهَّرٍ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا • وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَخَرَّبَ أَذْوَري
وَعَزَّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيْتُهُ • وَمَا نَأَيْبُنِي مِنْ نَاقِصِ الْخَلْقِ أَعُورِ

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل ، وكتب إليها يسألها القدوم
عليه ، فلم تأت في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه به إليها ؛ فلما صارت إليه بعد
ذلك قال لها : مَنْ قَاتِلُ الْآيَاتِ ؟ قالت : أبو العتاهية . قال : وكم أمرت له ؟
قالت : عشرين ألف درهم . قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذر إليها
من قتل أخيه محمد ، وقال لها : لست صاحبه ولا قاتله . فقالت : يا أمير المؤمنين ،
إن لكما يوماً تجتمعان فيه ، وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله .

أبو شأس يرى ابنه شأساً :

لأبي شأس في
رثاء ابنه

وَرَيْبُتُ شَأْسًا لَرَيْبِ الزَّمَانِ • فَتِلْكَ تَرْيِبَتِي وَالنَّصَبُ

فَلَيْتَكَ يَا شَأْسُ فِيمَنْ بَقِيَ • وَكُنْتُ مَكَانَكَ فِيمَنْ ذَهَبَ ١

من رثى إخوته

الرياشي قال : صلى مُتَمِّم بن نُؤيرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضى الله
تعالى عنه ، ثم أنشد :

نِعْمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ • بَيْنَ^(١) الْبُيُوتِ قَتَلْتَ يَابْنَ الْأَزْوَِرِ
أَدْعَوْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ • لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يُغْدِرِ
لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءَ تَحْتَ رِدَائِهِ • حُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُنْزَرِ

قال : ثم بكى حتى سالت عينه العوراء . قال أبو بكر : ما دعوته ولا قتله .
وقال متمم :

وَمُسْتَضْحَكٍ مَنِ ادَّعَى كَصِيبِي • وَلَيْسَ أَخُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ بِضَاحِكِ
'يَقُولُ أَتَبْكِي مِنْ قُبُورٍ رَأَيْتَهَا • لَقَبْرِ بِأَطْرَافِ اللَّوَى فَالَّذِ كَادَكَ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى'^(٢) • فَدَعْنِي فَهَذَا قَبْرُ مَالِكِ

وقال متمم يرثى أخاه مالكا ، وهى التى تسمى أم المراثى :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينَ هَذَا^(٣) • وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَلَمَ فَأَوْجَعَا
لَقَدْ غَيَّبَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ • فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
وَلَا بَرَمَا تُهْدِي النِّسَاءَ لِعِرْسِهِ • إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَعَا
تَرَاهُ كَمَصْلِ السِّيفِ يَهْزُؤُ لِلنَّدَى • إِذَا لَمْ تَحْدِ عِنْدَ أَمْرِئِ الشُّوءِ مَطْمَعَا
فَعَبَقَى هَلَا تَبْكِيَانِ لِمَالِكِ • إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمُرْفَعَا^(٤)
وَأَرْمَلَهُ تَدْعُو بِأَشْعَثِ مُحْشَلٍ • كَفَرْنِجِ الْحَبَارَى رَيْشُهُ قَدْ تَمَزَّعَا
وَمَا كَانَ وَقَافَا إِذَا الْحَيْلُ أَتَحَجَمَتْ • وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْبَةِ الْمَوْتِ مَفْزَعَا

(١) فى بعض الاصول : تحت . .

(٢) فى بعض الاصول : يبعث البكا . .

(٣) فى بعض الاصول : مالكا . .

(٤) فى بعض الاصول : الكتيب المزععا . .

- ولا بكهام سيفه عن عدوه • إذا هو لاقى حاسراً أو مقنعا
 أبى الصبر آيات أراها وإنى • أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
 وإنى متى ما أذع باسمك لم تجب • وكنت حرياً أن تجيب وتسمع
 تحبته منى وإن كان نائماً • وأمسى تراباً فوقه الأرض بلقعا
 فإن تبكى الأيام فرقن بيننا • فقد بان محموداً أخى حين ودعا
 وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا • أصاب المنايا رطط كسرى وتبعنا
 وكما كندمانى جديمة حقة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فلما تفرقنا كائى ومالك • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
 فإشارف حنت حيناً ورجعت • أنينا فأبكى شجوها البرك أنجعا
 ولا وجد^(١) أظآر ثلاث رواهم • رأين تجراً من حواري ومصرعا
 بأوجد منى يوم قام بمالك • مناد فصيح بالفراق فأشعنا
 سقى الله أرضاً حلها قبر مالك • ذهاب الغواى المدججات فأمرعا
 قيل لعمر بن بحر الجاحظ : إن الأصمعى كان يسمى هذا الشعر أم المرائى .
 فقال : لم يسمع الأصمعى :
- أى القلوب عليكم ليس ينصدع • وأى نوم^(٢) عليكم ليس يمتنع
 وقال الأصمعى : لم يبتدى أحد بمروية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر :
 أيتها النفس أنجلي جزعا • إن الذى تحذرين قد وقعا
 وبعدها قول زميل :

- أجارتنا من يجتمع يتفرق • ومن يك رهناً للحوادث يغلق
 قال ابن إسحاق ص - المغازى : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصفراء - وقال ابن هشام : الأثيل - أمر على بن أبى طالب بضرب عنق النضر

رثاء أخت
النضر له

(١) فى بعض الأصول • ولا ذات • .

(٢) فى بعض الأصول • يوم • .

ابن الحارث بن كَلْدَة بن علقمة بن عبد مناف صبراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه :

يا راسكبا إن الإيلَ مَظِنَّةٌ * من صبيح خامسةٍ وأنت مَوْفَقُ
أبلغ بها ميتاً بأنَّ نَحْيَةً * ما إنْ تَزَالَ بها النجائبُ تخفِقُ
مِنِّي إليك وعبرةٌ مسفوحةٌ * جادت بواكفها وأخرى تخنُقُ
هل يسمعن النضرُ إنْ ناديتُهُ * أم كيف يسمعُ ميت لا ينطقُ
أحمد يا خيرَ ضنٍّ وكرامةٍ * من قومه والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضرُّكَ لو مننت وربما * من الفتى وهو المَنِظُ المُنْحَقُ
فالنضرُ أقربُ منْ أَمَرْتَ قرابةً * وأحقُّهم إنْ كان عِتْقاً يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تَنُوشُهُ * لله أرحامٌ هناك تشقُّ
صبراً يُقَادُ إلى المنيَّةِ مُتَعَباً * رَسَفَ المقيدُ وهو عانٍ مُوثَقُ

٥

١٠

قال ابن هشام : قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر : لو بلغتني قبل قتله ما قتلته .

الأصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى خنساء وبها ندوب في وجهها ، فقال : ما هذه الندوب يا خنساء ؟ قالت : من طول البكاء على أخوتي أ قال لها : أخواك في النار أ قالت : ذلك أطول لحزني عليهما ؛ إني كنت أشتق عليهما من القتل ، وأنا اليوم أبكي لهما من النار ، وأنشدت :

١٥

وقائلةٍ والنعرُ قد فاتَ خَطَوُهَا * لتُدْرِكَهُ يا لَهْفَ نفسى على صخرٍ
ألا تُكَلِّتُ أمُّ الذين غدوا به * إلى القبرِ ماذا يحْمِلون إلى القبرِ

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صِدَارٌ من شعر قد استشعرته إلى جلدِها ؛ فقالت لها : ما هذا يا خنساء ؟ فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته أ قالت : إنْ له معنًى دعاني إلى لباسه ؛ وذلك أن أبى زوجنى سيدَ قومه ، وكان رجلاً متلافاً ، فأصرف في ماله حتى أنفده ،

٢٠

عمر بن الخطاب
والخنساء في
أخوتها

عائشة والخنساء
في صدار كانت
تلبسه

- ثم رجع في مالي فأنفده أيضاً ، ثم التفت إلى فقال : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر . قالت : فأتيناه قسم ماله شطرين ، ثم خيرنا في أحسن الشطرين ، فرجعنا من عنده ، فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ، ثم التفت إلى فقال لي : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر ! قالت : فرحلنا إليه ، ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين ، فقالت له زوجته : أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين ؟ فقال :

وَاللّٰهُ لَا أَمْنُحُهَا شِرَارَهَا ۝ فَلَوْ هَلَكْتُ قَدَدْتُ خِمَارَهَا

وَاتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارِهَا ۝ وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَّتْنِي عَارَهَا

فَأَلَيْتُ أَلَّا يَفَارِقَ الصِّدَارُ جَسَدِي مَا بَقِيَتْ .

- ١٠ قيل للخنساء : صيني لنا أخويك صخرًا ومعاوية . فقالت : كان صخر والله جنة الزمان الأغبر ، وذعاف الخنيس الأحمر . وكان والله معاوية القاتل والفاعل . قيل لها : فأيهما كان أسنى وأغبر ، قالت : أما صخر فخر الشتاء ، وأما معاوية فبرد الهواء . قيل لها : فأيهما أوجع وأجفع . قالت : أما صخر فجمر الكبد ، وأما معاوية فسقام الجسد ! وأنشأت :

لأخساء في
أخويها

- ١٥ أسدان مُحَمَّرًا الْمُخَالِبِ نَجْدَةً ۝ بَحْرَانِ فِي الزَّمَنِ الْغُضُوبِ الْأَمْرِ
قِرَانِ فِي النَّادَى ، رَفِيعًا مُتَحِدٍ ۝ فِي لِمَجْدٍ فِرْعَا سُوْدِدٍ مُتَخَيِّرٍ

وقالت الخنساء ترى أخاها صخر بن الشريد :

- أَقْدَى بَعِيْنِكَ أُمٌ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ ۝ أُمٌ أَقْفَرْتُ^(١) إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ دَمْعِي لَذِكْرَاهُ^(٢) إِذَا خَطَرْتُ ۝ فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَدْرَارُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا ۝ وَدَوْنَهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ أُسْتَارُ
٢٠ بُكَاءٌ وَالْهَمُّ ضَلَّتْ أَلْفَتُهَا ۝ لَهَا حَنِينَانِ إِصْغَارٌ وَإِكْبَارُ

(١) في بعض الأصول : ذرفت . .

(٢) في بعض الأصول : من ذكرى . .

تَرعى إِذَا نَسِيتُ "حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ * فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِذْبَارُ
وَأَنَّ صَخْرًا لَنَأْتُمُّهُ هُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
حَامِي الْحَقِيقَةِ ، مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ ، مَهْدِيُّ الطَّرِيقَةِ ، نَفَاعُ وَضَرَارُ
وَقَالَتْ أَيْضًا :

٥
أَلَا مَا لِعَيْنِي ، أَلَا مَا لَهَا * لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ بَرَبَالَهَا
أَمِنْ بَعْدِ صَخْرٍ مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا
فَالَيْتُ آتَى عَلَى هَالِكٍ * وَأَسْأَلُ بِأَكْبَى مَا لَهَا
وَقَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهَمُومِ * فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا
سَأَحِلُّ نَفْسِي عَلَى خُطَّةٍ " * فَأَقَامَ عَلَيْهَا وَإِقَامَ لَهَا
١٠ وَقَالَتْ أَيْضًا :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا * أَلَا تَبْكِيَانِ لَصُخْرِ الذِّدَى ؟
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَوَادِ * أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا ؟
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعِ الْعِمَا * د ، سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
يُحْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ * وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلِدَا
١٥ جَمْعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ * يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا
وَقَالَتْ أَيْضًا :

فَمَا أَدْرَكْتَ كَفُّ امْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ * مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نِلْتَ أَطُولُ
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ لِلدَّجِ غَايَةً * وَلَا جَهْدُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ
وَمَا الْغَيْثُ فِي جَعْدِ الثَّرَى دَمَتْ الرُّبَا * تَبَعَّقَ فِيهَا الْوَابِلُ الْمُتَهَلِّلُ
فَأَفْضَلَ سَيِّبًا مِنْ يَدَيْكَ وَنِعْمَةً * تَجُودُ بِهَا ، بَلْ سَيِّبُ كَفِّكَ أَجْزَلُ
٢٠ مِنْ الْقَوْمِ مَغْشَى الرُّوَاقِ كَأَنَّهُ * إِذَا سِيمَ ضَيْبًا خَادِرٌ مُتَبَسِّلُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : * تَرْتَعُ مَا غَفَلَتْ * .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : * لَا أَحِلُّ نَفْسِي عَلَى حَالَةٍ * .

شَرَنْتُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ ضَبَارِمَ • لَهُ فِي عَرِينِ الْغَيْلِ عَرِشٌ وَأَشْهُلُ

لأخت الوليد ابن
طريف في رثائه

وقالت أخت الوليد بن طريف ترضى أخاها الوليد بن طريف :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا • كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ النَّقَى • وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَأٍ وَسَيْوِفِ
وَلَا الذُّخْرَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ صَالِدِمَ • وَكُلَّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفِ
فَقَدْنَاهُ فَقْدَانِ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا • فَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِأُلوْفِ
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجُرَادِ إِذَا عَدَا • وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَاءً فَإِنِّي • أَرَى الْمَوْتَ وَقَفَاءً بِكُلِّ مَثْرِيفِ

وقال آخر يرثي أخاه :
لآخر في رثائه
أخيه

أَخْ طَالَمَا سَرَنِي ذِكْرُهُ • فَقَدْ صَرْتُ أَشْجَى إِلَى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَهْرِهِ • فَقَدْ صَرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ • عَنْ النَّاسِ لَوْ مُدَّ فِي عُمرِهِ
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُهِ زَائِرًا • فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ

وقالت الحنساء ترضى أخاها صخرًا :

بَكَتْ عَيْنِي وَعَاوَدَهَا قَذَاهَا • بِمُؤَارِ فَمَا تَقْضَى كَرَاهَا
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ قَتَى كَصَخْرٍ • إِذَا مَا الْغَابُ لَمْ تَرَأْ طَلَاهَا
حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعْغَمَلَاتٍ • إِلَى الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُنْتَاهَا
لَئِنْ جَزَعَتْ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ • لَقَدْ رُزِئْتُ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا
لَهُ كَفٌّ يَشْدُ بِهَا وَكَفٌّ • تَجُودُ فَمَا يَجِفُّ ثَرَى نَدَاهَا
تَرَى الشَّمَّ الْفَطَارِفَ مِنْ سُلَيْمٍ • وَقَدْ بَلَّتْ مَدَامِعُهَا لِحَاهَا
أَحَامِيَكُمْ وَمُطَمِّمَكُمْ تَرْكُمُ • لَدَى غِبْرَاءٍ مُنْهَدِمِ رَجَاهَا
فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شِمَالُ • مُرْعَزَةٍ تُتَاوِئُهَا صَبَاهَا
وَأَلْجَأَ بَرْدَهَا الْأَشْوَالَ حُدْبًا • إِلَى الْحُجَرَاتِ بَادِيَةً كَلَاهَا

هنالك لو نزلت بياب صخر • قرى الأضياف شحما من ذراها
وخيل قد دلفت لها بخيل • فدارت بين كبشها رحاما
تكفكف فضل سابعة دلاص • على خيفانة خفي حشاها

الكعب في أبي
المغوار

وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار :

• تقول سليمي : ما لجسمك شاحبا • كأنك يحميك الطعام^(١) طيب
فقلت : شحون^(٢) من خطوب تنابت • على كبار الزمان يريب
لعمري لئن كانت أصابت منة • أخى ، فالمسا للرجال شعوب
فإني لباكبه ، وإني لصادق • عليه ، وبعض القائلين كذوب
أخى ما أخى ! لا فاحش عند بيته • ولا ورع عند اللقاء هوب
أخ كان يكفيني وكان يعينني • على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذي لنا وشيمة • وليث إذا لاقى الرجال قطوب
هو أمه ما يبعث الصبح غاديا • وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الرديني لم يكن • إذا ابتدر الخير الرجل يخيب
وداع دعا يا من يجيب إلى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا • لعل أبا المغوار منك قريب
يحببك كما قد كان يفعل إنه • بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثتني أنما الموت في القرى • فكيف وهذي هضبة وكئيب
فلو كانت الموتى تباع أشترته • بما لم تكن عنه الفوس تطيب
بعني أو يمئتي يدى وخلتني • أنا الغانم الجدلان حين يؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى • على يومه علق إلى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أُمِّد • خطوب على آثارهن مكوب

(١) في بعض الاصول : : الشراب .

(٢) في بعض الاصول : : نحول .

فوالله لا أنساه ما ذرّ شارِقٌ • وما اهتَزَّ بي فرعُ الإدراكِ قضيب
فإن تكن الأيامُ أحسنَّ مرةً • إلى لقد عادت لهن ذُنُوب

وقال امرؤ القيس يرثي إخوته :

لامرئ القيس
يرثي إخوته

ألا يا عينُ جودي لي شيننا • وبكى للملوكِ الذاهبين
ملوكٌ من بني صخر بن عمرو • يُقادون العشيّة يُقتلون
فلم تَفْسَلْ رؤوسهم يسدّر • ولكن في الدماء مُزَمِّلينا
فلو في يوم معركة أُصيبوا • ولكن في ديار بني مَرينا

وقال الأبيرد بن المعذر الرياحي يرثي أخاه بُريدًا :

للأبيرد في رثاء
أخيه بريد

تَطاولَ ليلى لم أَممه قلبًا • كأن فراشي حال من دونه الجمرُ
أراقب من ليل التمام نجومه • لَدُنْ غابَ قَرْنُ الشمس حتى بدا الفجر
تذكر علقِ باب منّا بنصره • ونائله يا حَبذا ذلك الذِّكْر
فإن تكن الأيامُ فزقن بيننا • فقد عذرتنا في صحابته العُذر
وكننت أرى هجرًا فراقك ساعة • ألا بل الموتُ النفرقُ والهجر
أحقًا عبادَ الله أن لستُ لاقِيًا • بُريدًا طَوَّالَ الدهر ما لالا العُقر
فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم • من القوم جَزُلٌ لا ذليلٌ ولا غُمر
قى إن هو استغنى تخرَّق في الغنى • وإن كان فقرٌ لم يؤدّ مَتْنَه الفقر
وسامى جسيماَتِ الأمور فَنالها • على العسر حتى يُدرك العسرة اليُسْر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه • إذا شئتَ رأى القوم أو حَزَبَ الأمر
فليتك كنت الحيّ في الناس باقيا • وكنتُ أنا الميتَ الذي ضمه القبر
قى يشتري حُسْنَ انشاء بماله • إذا السَّنةُ الشهباء قلَّ بها القطر
كان لم يُصاحبنا بُريدٌ بغيطة • ولم تأتِنا يوماً بأخباره البشر
لعمري لنعم المرء عالى نعيه • لنا ابنُ عَرين بعد ما جَنَعَ العصر
تمضت به الأخبار حتى تغلغات • ولم تَنه الاطباعُ عنا ولا الجُدُر

٥

١٠

١٥

٢٠

فلبسنا نعي الناعي بُريداً تغوّلت * في الأرض فرطاً الحزن وأنقطع الظهر
 عساكرُ تغشى النفس حتى كأنني * أخو نشوة دارت بهامته الخمر
 إلى الله أشكو في بُريد مُصيّتي * ونشئ وأحزاننا يجيش بها الصدر
 وقد كنت أستعني الإله إذا اشتكى * من الأجر لي فيه وإن سرّني الأجر
 وما زال في عيني بعد غشاوة * وسمعي عما كنت أسمع وقر
 على أنني أقتي الحياء وأتقى * شماتة أقدام عيونهم حُزر
 فتيّاك عني الليل والصبح إذ بدا * وهوجّ من الأرواح غدتوها شهر
 سقى جدثاً لو أستطيع سقيته * بأودّ فرواه الرواعد والقطر
 ولا زال يسقى من بلاد ثوى بها * ثبات إذا صاب الربيع بها نضر
 حلفتُ برب الرافعين أكفهم * وربّ الهدايا حيث حلّ بها النحر
 ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
 يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما في يمين بئها صادق وزر
 لأن كان أمسى ابن المعتذر قد ثوى * بُريد كنعم المرء غيبه القبر
 هو المرء للمعروف والدين والنّدى * ومسرّ حرب لا كهائم ولا غمر
 أقام ونادى أهله فتعّمّلوا * وصرّمت الأسباب واختلفت النّجر
 فأى امرئ غادرتم في يوتيكم * إذا هي أمست لون أفاقها حمر
 إذا الشول أمست وهي حذب ظهورها * عجافاً ولم يُسمع لفحل لها هدر
 كثير رماذ القدر يغشى فئاؤه * إذا نودى الأيسار واحتضر الجزر
 متى كان يغلي اللحم نبتاً ولحمه * رخيص بكفيه إذا تنزل القدر
 يُقسّمه حتى يثيب ولم يكن * كآخر يضحى من غيبته دُخر
 متى الحى والأضياف إن رَوّحتهم * بليل وزاد السفر إن أرمل السفر
 إذا أجهد القوم المطى وأذرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الضفر
 وخفت بقايا زادهم وواكؤا * وأكسف بال القوم مجهولة قفر

رأيت له فضلاً عليهم بقوة . وبالعقر لما كان زادهم العقر
 إذا القوم أمرُوا ليلهم ثم أصبحوا . غداً وهو ما فيه سقَط ولا فترُ
 وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت . من الآين جلى مثل ما ينظرُ الصقرُ
 وإن جارة حلت إليه وفي لها . فبات ولم يُهتِك لجارته سترُ
 عفيفٌ عن السوءات ما التبت به . صليبٌ فما يلقى يعود له كثرُ
 سلكت سبيلَ العالمين فما لهم . وراء الذي لافيت معدى ولا قصرُ
 وكلُّ أمرئ يوماً مُلاقٍ جمامه . وإن باتت الدعوى وطال به العقرُ
 وأبليت خيراً في الحياة وإلما . ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعرُ
 ليفدك مولى أو أخ ذو ذمامة . قليل الغناء لا عطاء ولا نصرُ

١٠

لشبل بن معبد البجلي :

لشبل بن معبد
البجلي

١٥

أتى دون حُلُو العيش حتى أمره . نُكوبٌ على آثارهن نُكوبُ
 تابعن في الأحباب حتى أبدنهم . فلم يبقَ منهم في الديار قريبُ
 برتني صروف الدهر من كل جانب . كما ينبري دون اللحاء عسيبُ
 فأصبحتُ إلا رحمة الله مفرداً . لدى الناس صبراً والفؤادُ كتيبُ
 إذا دَرَ قرنُ الشمسِ علَّكتُ بالأسى . ويأوى إلى الحزن حين يؤوبُ
 ونامَ خلى البال عني ولم أُنم . كما لم يتم عارى الفناء غريبُ
 نضرٌ به الأيام حتى كأنه . بطول الذي أعقبن وهو رقوبُ
 فقلتُ لأصحابي وقد قدفت بنا . توى غربةً عمن نحب شطوبُ
 متى العهدُ بالأهل الذين تركتهم . لهم في فؤادي بالعراق نصيبُ
 فما ترك الطاعون من ذي قرابة . إليه إذا حان الإيابُ تؤوبُ
 فقد أصبحوا لا دارهم منك غربة . بعيدٌ ، ولا هم في الحياة قريبُ
 وكنت تُرجى أن تتوب إليهم . ففالتهم من دون ذاك شعوبُ
 مقاديرٌ لا يُغفلن من حان يومه . لمن على كل النفوس رقيبُ

٢٠

سَقَيْنَ بِكَأْسِ الْمَوْتِ مِنْ حَانَ حَيْثُهُ • وَفِي الْحَيِّ مِنْ أَنْفَالِهِنَّ ذُنُوبُ
وَلَمَّا وَلِيَّاهُمْ كُؤَارِدٍ مِنْهَلٍ • عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَالِيَاتِ نَهَبُ
إِلَيْهِ تَاهُنَا وَلَوْ حَالُ دُونِهِ • مِيَاهُ رَوَاهُ كُلُّهُنَّ شَرُوبُ
فَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضُ وَجْدِي أَنَّنِي • رَأَيْتِ الْمَسَايَا تَغْتَدِي وَتَقُوبُ
وَلَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا • إِلَى أَجَلٍ تُدْعَى لَهُ فَتُجِيبُ
وَإِنِّي إِذَا مَا شُئْتُ لَا قِيَتْ أَسُوءَ • تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ
فَتَيَّ كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ فَلَمْ يَزَلْ • بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ وَهُوَ حَرِيبُ
وَكَيْفَ عَزَاءُ الْمَرْءِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ • وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ حَيْبُ
مَتَى يُذَكَّرُوا يَفْرَحُ فَوَادِي لَذِكْرِهِمْ • وَتَسْجُمُ دَمُوعُ بَيْنَهُنَّ نَحِيبُ
دَمُوعٌ مَرَاهَا الشَّجْوُ حَتَّى كَانَهَا • جَدَاوِلُ تَجْرَى بَيْنَهُنَّ غُرُوبُ
إِذَا مَا أُرِدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبَكَ • فَوَادٍ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طَرُوبُ
بِكِي شَجْوَهُ ثُمَّ ارْغَوَى بَعْدَ عَوْلِهِ • كَمَا وَارَثَ بَيْنَ الْحَنِينِ سُلُوبُ
دَعَاها الْهَوَى مِنْ سَبَقِهَا فَهَيَّ وَالِهِ • وَرَدَّتْ إِلَى الْآنَ فَهِيَ تَحُوبُ
فَرَجَدِي بِأَهْلِي وَجَدُّهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ • شَبَابُ يَزِينُونَ النَّسْدَى وَمَشِيبُ

من رثت زوجها

١٥

قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرثِي زَوْجَهَا الزُّبَيْرَ بْنَ
الْعَوَامِ ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ الْمُجَاشَعِيُّ بِوَادِي السَّبَاعِ وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ وَقْعَةِ الْجَلِ
وَتَرَوِي هَذِهِ الْآيَاتِ لَزَوْجَتِهِ عَانِكَةَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا بَعْدَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً • يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ • لَا طَائِثًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا الْبِدِ
ثِكْلَتِكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِيًّا • حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

٢٠

لبانة زوجة
الأمين تربية

الهلالي قال : تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة بنت علي بن ربيعة ، وكانت

من أجل النساء ، فقتل محمد عنها ولم ين بها ، فقالت تراثه :

أبكىك لا للنعيم والأُنس • بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارساً بالعراء مُطرحاً • خائنه قَوادُه مع الحرس
أبكى على سيّد فُجعت به • أرمَلنى قل لِبَلّةِ العُرس
أم من لَبَرٍ أم من لعائِدة • أم من لِذِكْرِ الإله في الخَلَس
من للحروب التي تكون لها • إن أضربت نارها بلا قَبَس

وقالت أعرابية ترى زوجها :
لأعرابية في زوجها

كنا كغصنين في جُرثومةٍ بسقا • حيناً على خير ما ينمى به الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهُما • وطاب قِنَواهُما وأستنظر الثَمَر
أخنى على واحدٍ ريبُ الزّمانِ وما • يُبقى الزّمان على شيء ولا يَذَر
كنا كأنجمٍ ليلٍ بينها قَر • يَجْلُو الدُّجى فهُوى من بيننا القمر

الأصمعيّ قال : دخلتُ بعض مقابر الأعراب ومعى صاحب لى ، فإذا جارية
على قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحلّى والحلل ما لم أر مثله ، وهى تبكى بعين غزيرة
وصوت شجي : فالتفت إلى صاحبي فقلت : هل رأيت أعجب من هذا ؟ قال :
لا والله ولا أحسبني أراه ! ثم قلت لها : يا هذه إني أراك حزينة وما عليك زى
الحزن . فأنشأت تقول :

فإن تسألانى فيمَ حُزنى فإننى • رهينةٌ هذا القبر يا قَتبانِ
وإنى لأستحمّ ، والتُربُ بيننا • كما كنت أستحييه حين يَرانى
أهابُك إجلالا وإن كنت فى الثرى • مخافةً يوم أن يسوءك شانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يا من كان ينعمُ بى • بالا ويكثرُ فى الدُّنيا مُواساتى
قد زُرْتُ قبرك فى حَلّى وفى حُللٍ • كأننى لستُ من أهلِ المُصِباتِ
أردتُ آتيك فيما كنتُ أعرفه • أن قد تسرُّ به من بعض هِباتى

فَنَ رَأَى رَأَى عِبْرَى مَوْهَةً • عَجِيَّةَ الزَّيِّ تَبْكِي بَيْنَ أَمْوَاتِ
وقال : رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول :

هو وجارية
أخرى

خَدِّي بِقَبْرِكَ خُشُونَةَ اللَّحْدِ • وَقَلِيلَةً لَكَ سَيِّدِي خَدِّي
يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ الَّذِي بُوْفَاتِهِ • عَمِيَتْ عَلَى مَسَالِكِ الرُّشْدِ
أَسْمِعْ أَبُوكَ عَلَيَّ وَلَعَلَّنِي • أَطْفِئْ بِذَلِكَ حُرْقَةَ الْوَجْدِ

من رثي جاريته

كان لمعلّى الطائي جارية يقال لها وصف ، وكانت أديبة شاعرة ، فأخبرني
محمد بن وضاح ، قال : أدركتُ معلّى الطائي بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة
آلاف دينار ، فباعها : فلما دخل عليها قالت له : بعني يا معلّى ! قال : نعم .
قالت : والله لو ملكتُ منك مثل ماتمك مني ما بعثك بالذبا وما فيها ! فردّ
الدنانير واستقال صاحبه ، فأصيب بها إلى ثمانية أيام : فقال يرثيها :

يَا مَوْتَ كَيْفَ سَلَبْتَنِي وَصَفَا • قَدَّمْتَهَا وَتَرَكْتَنِي خَلْمَا
هَلَّا ذَهَبْتَ بِنَا مَعًا فَلَقِدَ • ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَسُمْنِي خُسْفَا
وَأَخَذْتَ شِقَّ النَّفْسِ مِنْ بَدَنِي • فَقَبَّرْتَهُ وَتَرَكْتَ لِي النَّصْفَا
فَعَلَيْكَ بِالْبَاقِي بَلَا أَجَلٍ • فَالْمَوْتُ بَعْدَ وَقَاتِهَا أَغْنَى
يَا مَوْتُ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدًا • لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّيِّ وَصَفَا
هَلَّا رَحِمْتَ شَبَابَ غَانِيَةٍ • رَبِّمَا الْعِظَامَ وَشَعْرَهَا الْوَحْفَا
وَرَحِمْتَ عَيْنِي ظَلِيمَةً جَعَلْتَ • بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظِيرَ الْحُشْفَا
تَغْنِي إِذَا انْتَصَبْتُ فَرَاثِهِ • وَتَظْلِلُ تَرَعَاهُ إِذَا أَغْنَى
فَإِذَا مَشَى اخْتَلَفَتْ قَوَائِمُهُ • وَقَدْ الرِّضَاعَ فَيَنْطَوِي ضَعْفَا
مُتَحِيرًا فِي الْمَشْيِ مُرْتَعِشًا • يَخْطُو فَيَضْرِبُ ظِلْفُهُ الظَّلْفَا
فَكَأَنَّمَا وَصَفَ إِذَا جَعَلْتَ • نَحْوِي تَحِيرُ حَاجِرًا وَطُفَا

١٥

٢٠

- ياموت أنت كذا لكل أخى • إلف يصون برّه الإلفا
 خلّيتى فرداً و بنت بها • ما كنت قبلك حاملاً وكفا
 فركنها بالرغم فى جدث • للريح تنسف ترّبه نسفا
 دون المقطم لا ألّبسها • من زينة قرظا ولا شفا
 أسكنتها فى قعر مظلة • بيتاً يصابح ترّبه السقفا
 بيتاً إذا ما زاره أحد • عصفت به أيدي البلى عصفا
 لا نلتقى أبداً معاينة • حتى تقوم لرّبنا صفّا
 لبست ثياب الخنف جارية • قد كنت ألبس دونها الخنفا
 فكانها والنفس زاهقة • غصن من الرّيحان قد جفا
 ١٠ يا قبر أبق على محاسنها • فلقد حويّته البر والظرفا

لما هزم مروان بن محمد وخرج نحو مصر ، كتب إلى جارية له
 خلفها بالرملة :

مروان بن محمد
 وجارية له خلفها
 بالرملة

- وما زال يدعوني إلى الصدمأرى • فأبى ويثني الذى لك فى صدرى
 وكان عزيزاً أن تبينى وبيننا • حجاب قد أمسيت منك على عشر
 ١٥ وأنكاهما للقلب والله فأعلى • إذا أزددت مثلها فصرّت على شهر
 وأعظم من هذين والله أتى • أعاف بالآ نلتقى آخر الدهر
 سأبكيك لا مُستقبلاً فيض عبرة • ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

وجدوا على قبر جارية إلى جنب قبر أبى نواس أياتا ، ذكروا أن أبا نواس
 قالها ، وهى :

لأبى نواس يرثى
 جارية

- ٢٠ أقول لقبر زرّته مُثلماً • سقى الله برد العفو صاحبة القبر
 لقد غيبت تحت الثرى قعر الدجى • وشمس الضحى بين الصفايح والفقر
 عجت لعين بعدها ملّت البكا • وقلب عليها يرّجى راحة الصبر

الحبيب في مثله

وقال حبيب الطائي يرثى جارية أصيب بها :

جُفُوفَ الْبَيْلِ أَسْرَعَتْ فِي الْغُصْنِ الرُّطْبِ

وخطبَ الرّدى والموت أبرحتَ من خطبِ

لقد شِرتُ في الشرق بالموت غادةً • بدلتُ منها غُرْبَةَ الدار في القرب

وألبسني ثوباً من الحزن والأسى • هلالٌ عليه نسج ثوبٍ من الثرب

وكنْتُ أُرْجَى القُربِ وهي بعيدة • فقد نُقلتُ بعدى عن البعد والقرب

أقول وقد قالوا آسَراحت لموتها

من الكرب روح الموت شرٌّ من الكرب

لها منزلٌ تحت الثرى وعهنتها • لها منزلٌ بين الجوانح والقلب

١٠ وقال يرثيها :

ألم ترّني خلّيتُ نفسي وشأنتها • ولم أحفل^(١) الدنيا ولا حدثاتها

لقد خوَّفَتني النائبات صروفها • ولو أمنتني ما قبلت أمانها

وكيف على نار الليالي مُعرّس • إذا كان شيب العارضين دُخانها

أصبت بخودٍ سوف أغبر بعدها • حليف أسى أبكى زماناً زمانها

عنان من اللذات قد كان في يدي • فلما قضى الإلف استردت عنانها

منعتُ المها هجرى فلا مُحسِناتها • أريد ولا يهوى فؤادي حسانها

يقولون هل يبكي الفتى الحريّة • إذا ما أراد اعتاضَ عشرّاً مكانها

وهل يستعيضُ المرءُ من خمسين كفه • ولو صاغ من حرّ اللجين بنانها

١٥ وقال أعرابي يرثى امرأته :

فوالله ما أدرى إذا الليل جنّني • وذكرنيها أينما هو أوجعُ

أُمنفصل عنه ترى أم كريمة • أم العاشقُ النايّ به كلُّ مضجع

(١) في بعض الاصول : • ولم أشتك • •

لأعرابي يرثى
امراته

٢٠

وقال محمود الوزاق يرثي جاريته نشو :

الوراق يرثي
جارية

وَمُنْتَصَحٌ يُرَدِّدُ ذِكْرَ نَشْوٍ ۝ عَلَى عَمْدٍ لِيَبْعَثَ لِي أَكْثَابًا
أَقُولُ - وَعَدَّ - مَا كَانَتْ تَسَاوِي ۝ سَيَحْسِبُ ذَلِكَ مَنْ خَلَقَ الْحَسَابَا
عَطِيَّتُهُ إِذَا أَعْطَى سُرُورًا ۝ وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أَعْطَى أَثَابًا
فَأَيُّ النَّعْمَتَيْنِ أَعَمُّ نَفْعًا ۝ وَأَحْسَنُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا
أَنْعَمْتَ إِلَيَّ أَهْدَتْ سُرُورًا ۝ أَمْ الْآخَرَى الَّتِي أَهْدَتْ ثَوَابَا
بَلِ الْآخَرَى وَإِنْ تَزَلْتُ بِحَزْنٍ ۝ أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ أَحْتِسَابَا

أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة ، وكان شديد
المحبة لها ؛ فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته
الجارية في نومه فأنشدته هذه الأبيات .

محبة وجارية
له ماتت

جَاءَتْ تَزُورُ وَسَادِي بَعْدَ مَا دُفِنْتُ ۝ فِي النَّوْمِ أَلَيْمِ خِذَا زَانَهُ الْجِيْدُ
فَقُلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي قَدْ نَعَيْتَ لَنَا ۝ فَكَيْفَ ذَا وَطَرِيقَ الْقَبْرِ مَسْدُودُ
قَالَتْ هُنَاكَ عِظَامِي فِيهِ مُلْحَدَةٌ ۝ تَنْهَشُ مِنْهَا هَوَاقِمُ الْأَرْضِ وَالْدُودُ
وَهَذِهِ النَّفْسُ قَدْ جَاءَتْكَ زَائِرَةً ۝ فَأَقْبِلْ زِيَارَتَهُ مَنْ فِي الْقَبْرِ مُلْحُودُ

فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم . فما بقي بعدها إلا أياما
يسيرة حتى لحق بها .

من رثي ابنة

قال البحتري في ابنة لأحد بني حميد :

البحترى في ابنة
الحميدى

ظَلَمَ الدَّهْرُ فِيكُمْ وَأَسَاءَ ۝ فَعَزَاءُ بَنِي حُمَيْدٍ عَزَاءُ
أَنْفُسٍ مَا تَزَالُ تَفْقَدُ فَقْدًا ۝ وَصُدُورٌ مَا تَبْرَحُ الْبُرَحَاءُ
أَصْبَحَ السَّيْفُ دَاهٍ كَوَهُوَ الدَّاءُ ۝ الَّذِي مَا يَزَالُ يُبْغِي الدَّوَاءُ
وَأَتَّخَى الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ فَبِكَيْنَا ۝ بِدَمَاءِ الدَّمِوعِ تِلْكَ الدَّمَاءُ

٢٠

يا أبا القاسم المقسم في النجدة والجود والندى أجزاء
والهزبر الذي دارت الحزب • ببه صرف الردى كيف شاء
الأسى واجب على الحرّ إما • نية حرة وإما رياء
وسفاهة أن يجزع الحز عما • كان حتماً على العباد قضاء
أُنبتكى من لا يُنازل بالسيف مُشيعاً ولا يهرّ اللواء
والفتى من رأى^(١) القبور لمن طأ • ف به من بناته الأكفاء
ليس من زينة الحياة كعد • الله منها الأموال والأبناء
قد ولدن الأعداء قدما وورثن التلاد الأقصى البعداء
لم يشدّ ترين^(٢) قيس تميم • علة بل حمية وإباء
وتغشى مهلهل الذلّ فيهن وقد أعطى الأديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا • ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحرق يعقوب • ب وقد جاءه بتوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحيدة ضعفاً فاستأجر الأنبياء
وتلفت إلى القبائل فانظر • أمهات ينسبن أم آباء
وأسزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء
ولعمري ما العجز عندى إلا • أن تبیت الرجال تبكى النساء

مرأى الأشراف

قال حسّان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ،
رضوان الله عليهم :

ثلاثة برزوا بسبقهم • نصرهم ربهم إذا نشروا

الحسان يرثى
الرسول صلى
الله عليه وسلم
وأبا بكر وعمر

(١) في بعض الأصول : ولا يرى ، .

(٢) في بعض الأصول : أكثر من ، .

عاشوا بلا فُرقةٍ حياتهم • واجتمعوا في المماتِ إذ قُبروا
فليس من مسلمٍ له بَصَرٌ • يُنكرهم فضاهم إذا ذُكروا

وقال حسان يرثي أبا بكر رضي الله عنه :

وله في رثاء
أبي بكر

إذا تذكَّرتُ شجوراً من أخى ثقة • فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعد لها • بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثاني اثنين والمحمود مشهده • وأول الناس طراً صدق الرُسلا
وكان حب رسول الله قد علوا • من البرية لم يعدل به رجلا

وقال (١) يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عليك سلام من أميرٍ وباركت • يدُ الله في ذلك الأديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحي نعمة • ليذكر ما قدمت بالأمس يُسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها • نوافج في أكمامها لم تفتح
وما كنت أخشى أن تكون وفاته • بكفى سببني أزرق العين مطرق

١٠

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

وله في رثاء
عثمان

من سره الموتُ صرفاً لا مزاج له • فليأت ماسره في دار عثمان
إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا • مادمت حياً وما سُئيت حسانا
بليت شعري وليت الطير تخبرني • ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم • الله أكبر يا نارات عثمان
ضحوا بأشبط عنوان السجود به • يُقطع الليل تسديحاً وقرآنا

١٥

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه :

الفرزدق في
رثاء عثمان

إن الخلافة لما أظننت ظعننت • من أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا
صارت إلى أهلها منهم ووارثها • لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية • أي دم لا هُدُوا من غيرهم سفكوا

٢٠

(١) في نسبة هذا الشعر لحسان خلاف .

السيد الحميري
في رثاء علي

وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر
يوم صفين :

إني أدين بما دان الوصي به • وشاركتُ كفه كفى بصفيني
في سفك ما سفكت • نها إذا احتضروا • وأبرز الله للقسط الموازين
• تلك الدماء معاً يارب في غنى • ثم اسقني مثلها آمين آمين
آمين من مثلهم في مثل حالهم • في فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم • نعم المراد توخاه المريدونا
أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه :

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا • يدير سمعان قسطاس الموازين
• ولم يكن همهم عينا يفجرها • ولا النخيل ولا ركض البرادين
أقول لما أثنى نعي مهلكه • لا تبعدن قوام الملك والدين

الفرزدق في
رثاء عبد العزيز
بن مروان

وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان :

ظلوا على قبره يستغفرون له • وقد يقولون تارات لنا العبر
• يُقبلون تراباً فوق أعظمه • كما يقبل في المعجوجة الحجر
• لله أرض أجننته ضريحها • وكيف يُدفن في الملعودة القمر
• إن المنابر لا تعاض عن ملك • إليه يشخص فوق المنبر البصر

الجريري في رثاء عمر
بن عبد العزيز

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا • يا خير من حج بيت الله وأعتمرا
• حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له • وسرت فيه بحكم^(١) الله يا عمرا
• فالشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمر

(١) في بعض الاصول : « وقت فيه بأمر الله » .

لجرير في رثاء
الوليد

قال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَاثَتْ شَمَائِلَهُ * غَبْرَاءَ مَلْعُودَةٍ فِي جُوهِهَا زَوْرُ
أَمْسَى^(١) بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ * مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ
كَانُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَدْفَعْ مِنْتَهُ * عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رُوْحٌ وَلَا عُثْمَرُ

لبعض الشعراء في
رثاء قيس بن
عاصم

وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ * وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
تَحِيَّةَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً * إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَامًا
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكًا هَلَاكَ وَاحِدٍ * وَلَكِنَّهُ بُلْبُلَانٌ قَوْمٌ تَهْتَمَا

السندی في رثاء
يزيد بن هبيرة

وقال أبو عطاء السندی يرثي يزيد بن عمر بن^(٢) هُبَيْرَةَ لَمَّا قُتِلَ بِوَاسِطٍ :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لِمَجُودٍ
عَشِيَّةَ رَاحِ الدَّافِنُونَ وَشَقَّقَتْ * جِيوبُ بَأْيَدِي مَاتِمٍ وَخُدُودُ
فَإِنْ تَكِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرَبَّمَا * أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودُ
وَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ * بَلَى إِنَّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ

لمنصور النمرى
في رثاء ابن يزيد

وقال منصور النمرى يرثي يزيد بن يزيد :

مَتَى يَبْرُدُ الْعُزْنُ الَّذِي فِي قَوَادِنَا * أَبَا خَالِدٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَا تَلْقَا
أَبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أَذْهَى مُصِيبَةٍ * أَصَابَتْ مَعْدًا يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا
لَعَمْرِي لَنْ سُرَّ الْأَعَادَى وَأَظْهَرُوا * شِمَاتَا لَقَدْ سَرُّوا بِرُبْعِكَ خَالِيَا
وَأَوْتَارُ أَقْوَامٍ لَدَيْكَ لَوَيْتَهَا * وَزُرْتَ بِهَا الْأَجْدَاثُ وَهِيَ كَا هِيَا
نُعَزِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَهْطَهُ * بِسَيْفٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ نَايَا
عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَى يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ * عَلَيْهِ الْمَنَايَا فَالْقَى إِنْ كُنْتَ لَا قِيَا
وَإِنْ تَكِ أَفْتَتَهُ اللَّيَالَى وَأَوْشَكَتْ * فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سِيفُنِي اللَّيَالِيَا

(١) في بعض الاصول : . . أضحي . .

(٢) في بعض الاصول : . . إبراهيم بن هبيرة . .

وقال :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغيض * فحسبك مني ما تنجس الجوائح
 كأن لم يميت حتى سواك ولم تقم * على أحد إلا عليك النوائح
 لئن حسنت فيك المرائي وذكركها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
 فإنا من رزء وإن جلّ جازع * ولا بأسور بعد موتك فارح

للأعجم يرقى
المغيرة

وقال زياد الأعجم يرقى المغيرة بن المهلب :

إن الشجاعة والسباحة ضمنا * قبرا بمرؤ على الطريق الواضح
 فإذا مررت بقبره فاعقر به * كرم الهجان وكل طرف ساج
 وانضح جوانب قبره بدمائها * ولقد يكون أبا ديم وذبايح
 لا الآذ لما كنت أكمل من مشي * وأقرّ نأبك عن شبة القارج
 وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

للدهلي في
رثاء المتوكل

للدهلي من مراثيه للمتوكل :

لا حزن إلا أراه دون ما أجد * وهل كن فقدت عيناى مُفتقد
 لا يبعدن هالك كانت منبته * كما هوى من عطاء الزينة الأسد
 لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * إذ لا تمُد على الجاني عليك يد
 لو أن سني وعقلي حاضران له * أبليت الجهد إذ لم يبله أحد
 هلا أته أعاديه مجاهرة * والحرب تسعر والأبطال تجتلد^(١)
 غفر فوق سرير الملك مُنجدا * لم يحمه ملك لما آنقضى الأمد
 قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون أرصاد^(٢) الفقى رصد
 وأصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
 علّك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك إلا الواحد الصمد

(١) في بعض الأصول : تطرد .

(٢) في بعض الأصول : أنصار .

جاءوا لدنيا عظيم يسعدون بها • قد شقوا بالذي جاؤا وما سبوا
 ضجت نساؤك بعد العز حين رأت • خذا كريماً عليه قارث جسد
 أضحى شهيد بنى العباس موعظة • لكل ذي عزة في رأسه صيد
 خليفة لم ينل ما ناله أحد • ولم يصنع مثله روح ولا جسد
 كم في أديمك من فوّهاء هادرة • من الجوائف يغلي فوقها الزبد
 إذا بكيت فإن الدمع منهمل • وإن وثيت فإن القول مطرد
 قد كنت أسرف في مالي ويخلف لي • فعلتني الليالي كيف أقصد
 لما اعتقدتم أناساً لأحلوهم لهم • ضعتم وضيعتم من كان يعتد
 فلو جعلتم على الأحرار نعمتكم • حتمكم السادة المركوزة الحشد
 قوم هم الجندم والأنساب تجمعكم • والمجد والدين والأرحام والبد
 قد وتر الناس طراً ثم قد صمتوا • كأما كان ما يتلونه رشد
 إذا قريش أرادوا شدّ ملكهم • بغير قحطان لم يبرح به أود
 من الألى وهبوا للمجد أنفسهم • فما ينالون ما نالوا إذا حيدوا

لبعض الشعراء وقال آخر :

وفتي كأن جبينه بدر الدجا • قامت عليه نوادب وروامس
 غرس الفسيل مؤملاً لبقائه • قما الفسيل ومات عنه الغارس

لابن يعفر وقال الأسود بن يعفر :

ماذا أوّمل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد إباد
 أهل الخوزنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يحيى من أطواد
 جرت الرياح على محلّ ديارهم • فكأنما كانوا على ميعاد
 ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة • في ظل ملك ثابت الأوتاد
 فإذا النعيم وكل ما ينهى به • يوماً يصير إلى بلى ونقاد

وقال عبيد بن الأبرص :

لعبيد بن
الأبرص

يا حارِ مراح من قومٍ ولا ابتكروا • إلا وللـوتِ في آثارهم حادى
يا حارِ ما طلعتْ شمسٌ ولا غربتْ • إلا تقربُ آجالاً ليعادِ.
هل نحن إلا كأرواحٍ يمرُّ بها • تحتَ الترابِ وأجسادُ كأجسادِ

• لما مات أسماء بن خارجة الفزاري قال الحجاج : ذلك رجل عاش ما شاء ،
ومات حين شاء .

الحجاج في بن
خارجة

وقال فيه الشاعر :

لبعض الشعراء
فيه

إذا مات ابنُ خارجة بن زيد • فلا مطرت على الأرض السماء
ولا جاء البريدُ بغنمِ جيش • ولا حملت على الطُّهر النساء
فيومٌ منك خيرٌ من رجالٍ • كثيرٍ عندهم نعمٌ وشاء

١٠

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

لمسلم بن الوليد

أمسعودُ هل غاداك يومٌ بفرحة • وأمسيَت لم تعرض لها الترحاتُ
وهل نحن إلا أنفسٌ مستعارة • تمرُّ بها الرُّوحاتُ والفدوات
بكيتَ وأعطتك البكاء مصيبةً • مضتْ وهي فردٌ ما لها أخوات
كأنك فيها لم تكن تعرف العزا • ولم تعتمد غيرك النكبات
سقى الضاحكُ الوسمى أعظمَ حفرةً • طواها الردى في اللحدِ وهي رفات
أرى بهجة الدنيا رجيحَ دوائر • لها من اجتماع مرة وشسات
طوى أيدي المعروفِ مصرعُ مالك • فهنَّ عن الآمالِ منقبضات
وقال أيضاً ^(١) :

١٥

أما القبورُ فإنهن أوانسٌ • بجوارِ قبركِ والديارِ قبورُ
عمت فواضله وعمٌ مُصابه ^(٢) • فالتناسُ فيه كلهم مأجور

٢٠

(١) ينسب هذا الشعر للثيمى في رثاء منصور بن زياد

(٢) في بعض الاصول : • عمت مصيبته وعم ملاكه .

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ * فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنَشُورُ

وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ يَرَى مِنْصُورَ بَنِ زِيَادَ :

لأشجع فابن
زياد

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَمَّلِ رَفْدُهُ * مَا فِي ثَرَاكَ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ ؟

لَا زِلْتَ فِي ظِلِّينِ ظِلٌّ سَحَابَةٍ * وَطَفَاءٌ دَانِيَةٌ وَظِلٌّ حُبُورِ

وَسَقَى الْوَلَى عَلَى الْعِهَادِ عِرَاصَ مَا * وَالْآكَ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ

يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَنْجَحْتَ حَيَّ النَّدَى * وَفَجَعَلَهُ بَوْلِيَهُ الْمَذْكُورِ

يَا يَوْمَهُ أَعْرَبْتَ رَاحِلَةَ النَّدَى * مِنْ رِبْهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ

يَا يَوْمَهُ مَاذَا صَنَعْتَ بِمُرْمِلِ * يَرْجُو الْغَنَى وَمُكْبَلِ مَأْسُورِ

يَا يَوْمَهُ لَوْ كُنْتَ جُنْتَ بِنُصْحِهِ * فَجَمَعْتَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَقْبُورِ !

لَقَدْ أَوْصَالَ تَقْسِمَهَا الْبَيْلَى * فِي اللَّحْدِ بَيْنَ صَفَائِحِ وَصُخُورِ

عَجَبًا لِمَنْسَةِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ * غَطَّتْ عَلَى جَبَلٍ أَشْمٌ كَبِيرِ

مَنْ كَانَ يَمْلَأُ عَرْضَ كُلِّ تَنُوقَةٍ * وَارَاهُ حَوْلًا مَأْجِدَ مَحْفُورِ

ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى * وَذُبَابُ كُلِّ مُهْتَدٍ مَأْثُورِ

أَقَلَّتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَهَا * طَلَعَتْ بَنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ

لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ * أَكْبَادُنَا أَسْفَاً عَلَى مَنْصُورِ

أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صَفَائِهَا * وَمَضَى لَوْقَتِ حِمَامِهِ الْمَقْدُورِ

أَصْبَحْتَ مَهْجُورًا بِحُفْرَتِكَ الَّتِي * بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ

بَلَيْتُ عِظَامُكَ وَالصَّفَاحُ جَدِيدُهُ * لَيْسَ الْبَيْلَى لِفِعَالِكَ الْمَشْهُورِ

إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى * سَكَنًا لَعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

وَقَالَ يَرَى مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورَ :

وله فابن
منصور

أَنْعَى قَيَّ الْجُودِ إِلَى الْجُودِ * مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ

أَنْعَى قَيَّ مَصْرَ الثَّرَى بَعْدَهُ * بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

فَاتْلُمِ الْمَجْدُ بِهِ ثَلَاثَةً * جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ

أنعى ابن منصور إلى سيده ٥ وأيدٍ ليس برعسدي
 وأشعث يسعى على صبية ٥ مثل فراخ الطير مجهود
 وطارق أعيا عليه القرى ٥ ومسلم في القيد مضافود
 اليوم تخشى عثرات الندى ٥ وعدوة البخيل على الجود
 أوردته حوضاً عظيم الشأى ٥ في المجد يوم غير محود
 كل أمرئ يجرى إلى مدة ٥ وأجل قد خط معبود
 سينطق الشعر بأيامه ٥ على لسان غير معقود
 فكل مفقود إلى جنبه ٥ وإن تغالى غير مفقود
 يا وافي قوميها إن من ٥ طلبتها تحت الجلاميد
 طلبتها الجود وقد ضمه ٥ محمد في بطن ملحود
 فاتكما الموت بمعروفه ٥ وليس ما فات بمرود
 يا عضداً للمجد مفتوحة ٥ وساعداً ليس بمعضود
 أو هن زنديها وأكبأهما ٥ قرع المنايا في العناديد
 وهذت الركن الذي كان باله ٥ أفس عماداً غير مهدود

٥

١٠

١٥ وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد :
 لاصاني في رثاء
 خالد بن يزيد

أشيان لاذك الهلال بطالع ٥ علينا، ولا ذاك الغمام بدايد
 أشيان عمت نارها من رزية ٥ فاشتكى وجداً إلى غير واجد
 فاجانب الدنيا بسهل ولا الضحى ٥ بطلق ولا ماء الحياة باريد
 فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ٥ ووحدته من فيها بمصرع واحد

٢٠ وأنشد أبو محمد التيمي^(١) في يزيد بن مزيد :
 اتبعني في يزيد
 ابن مزيد

أحقاً أنه أودى يزيد ٥ فبين أيها الناعي المشيد

(١) في بعض الأصول : اللبي .

- أندرى من نعت^(١) وكيف فاهت * به شفتاك وارك الصعيد
أحامي الملك والإسلام أودى * فما للأرض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الإسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني زار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * يدريها وهل يخضر عود
أما هددت لمصرعه زار * بلى ، وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه إذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهذا العز والإسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوتى ربيعة كل نفس * لمهلكه وغيت السعود
وأصلت الأسيئة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعي يزيد إن لم يبق بأس * غداة مضى وإن لم يبق جود
نعي أبي الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أودى عصمة الباري يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمى حمى الإسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الأنام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤود
ومن تجلى به الغمرات أم من * يقوم بها إذا أعوج العنود
ومن يحمى الخبيس إذا تعابا * بجيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تخطأ أرحلها الوفود
لقد رزئت زار يوم أودى * عميداً ما يقاس به عמיד
فلو قبل الفداء فداء منّا * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تخزن البواكي * دموعاً أو تصان لها حدود
أما بالله لا تنفك عني * عليه بدمعها أبداً تجود

(١) في بعض الاصول : ابن لي كيف قلت . .

وإن تجمد دموع لثيم قوم • فليس لدمع ذى حسب جهود
 وإن يك غاله حسب فأودى • لقد أودى وليس له نديد
 وإن يعثر به دهر لما قد • يفادى من مخافته الأسود
 وإن يهلك يزيد فكل حتى • فربس للنية أو طريد
 فإن يك عن خلود قد دعت • مأثره فكان لها الخلود
 فأودى أمرؤ أودى وأبقى • لوأريه مكارم لا تبديد
 ألم تعلم أخى أن المنايا • غدرن به وهن له جنود
 قصدن له وكن يحدن عنه • إذا ما الحرب شب لها الوقود
 فهلا يوم يقدمها يزيد • إلى الأبطال والخيلاں جيد
 ولولا قى الخوف على سراء • للاقاها به حتف عنيد
 أضرأب الفوارس كل يوم • ترى فيه الخوف لها وعيد
 فن يرضى القواطع والعوالى • إذا ما هزها فرغ شديد
 لتبيك قبة الإسلام لما • وهت أطنأها وهى العمود
 لبيك مرهق يتلوه خيل • إباله^(١) وهو مجدول وحيد
 ويبكك غاميل ناداك لما • تواكله الأقارب والبعيد
 ويبكك شاعر لم يبق دهر • له نشأ وقد كسد القصيد
 تركت المشرفة والعوالى • محلاة وقد حان الورود
 وغادرت الجياد بكل لغز • عواطل بعد زينتها ترود
 فإن تصبح مسلة فما • تنفيذها الجزيل وتستفيد
 ألم تك تكشف الغمرات عنها • عوايس والوجوه البيض سود
 أصيب المجد والإسلام لما • أصابك بالردى سهم شديد
 لقد عزى ربيعة أن يوما • عليها مثل يومك لا يعود

•

١٠

١٥

٢٠

(١) فى بعض الاصول : • أباسل •

ومثلك مَنْ قَصَدْنِ لَهُ الْمَنَابِيَا • بِأَسْهَمِهَا وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ
فِي الدَّهْرِ مَا صَنَعْتُ يَدَاهُ • كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا مُسْتَفِيدُ
مَسَّقِي جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ • مِنَ الْوَسْمِيِّ بِسَاقٍ رَعُودُ
فَإِنْ أَجْزَعُ لَمْ يَهْلِكْ فَإِنِّي • عَلَى التَّكْبَاتِ إِذَا وَدَى جَلِيدُ
لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَى • عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وقال مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة : لابن أبي حفصة
في رثاء معن

زَارَ ابْنُ زَائِدَةَ الْمَقَابِرَ بَعْدَمَا • أَلْقَتْ إِلَيْهِ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارُ
إِنْ الْقِبَائِلَ مِنْ نِزَارٍ أَصْبَحْتُ • وَقُلُوبُهَا أَسْفَاً عَلَيْهِ حِرَارُ
وَدَّتْ رِبْعَةً أَنَّهَا قُسِمَتْ لَهُ • مِنْهَا فَعَاشَ بِشَطْرِهَا الْأَعْمَارُ
فَلَا يَكِينٌ فَتَى رِبْعَةً مَا دَجَا • لَيْلٌ بِظِلْمَتِهِ وَلاَحَ نَهَارُ
لَا زَالَ قَبْرِ أَبِي الْوَلِيدِ تَجُودُهُ • بَعِيْهَا وَبَوْبِلَهَا الْأَمْطَارُ
قَبْرٌ يَضُمُّ مَعَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى • حِلْبًا يُخَالِطُهُ نَتْنُ وَوَقَارُ
إِنْ الرِّزْقُ مِنْ رِبْعَةٍ هَالِكٌ • تَرَكَ الْعَيُونَ دُمُوعَهُنَّ غِزَارُ
رَحْبُ السَّرَادِقِ وَالضِّيَاءُ جَبِينُهُ • كَالْبَدْرِ شَقَّ ضِيَاءُهُ الْإِسْفَارُ
لَهْفًا عَلَيْكَ إِذَا الطَّعَانُ بِمَارِقٍ • تَرَكَ الْقَنَا وَطَوَاهُنَّ قِصَارُ
خَلَّى الْأَعْيَنَ يَوْمَ مَاتَ مُشَيِّعٌ • بَطْلُ الْقَلَاءِ مُجْزَبٌ مِغْوَارُ
يُمَيِّى وَيَصْبِيحُ مُعَلِّمًا تَذَكَّرِي بِهِ • نَارٌ بِمُعْتَرَكٍ وَتَخْمَدُ نَارُ
مَهْمَا يُمِرُّ فُلَيْسَ يَرْجُو نَقْضَهُ • أَحَدٌ وَلَيْسَ لِنَقْضِهِ إِمْرَارُ
لَوْ كَانَ خَلْفُكَ أَوْ أَمَامَكَ هَائِبًا • أَحَدًا سِوَاكَ لَهَا بَكَ الْمَقْدَارُ

وقال يرثيه :

بَكَى الشَّامُ مَعْنًا يَوْمَ خَلَّى مَكَاهُ • فَكَادَتْ لَهُ أَرْضُ الْعِرَاقِ أَنْ تَرْجُفُ
نَوَى الْقَائِدُ الْمَيِّمُونَ وَالذَّائِدُ الَّذِي • بِهِ كَانَ يُرْمَى الْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ
أَنَّى الْمَوْتُ مَعْنًا وَهُوَ لِلْأَرْضِ صَائِرٌ • وَلِلْجَدِّ مُبْتَنَعٌ وَلِلدَّالِ مُتْلِفُ

وما مات حتى قلدته أمورها • ربيعة والحيات قيس وخندف
 وحتى فشا في كل شرق ومغرب • أياد له بالضر والنفع تُعرف
 ولكم من يدٍ عندي لمعنٍ كريمة • سأشكرها ما دامت العين تطرف
 بكنه الجياد الأعوجية إذ قوى • وحن مع النبع الوشيج المثقف
 وقد غنيت ربح الصبا في حياته • قبولاً فأمنت وهي نكباء حرجف

٥

لأن الشيب في
 رثاء الرشيد
 ومدح الأمين

وقال أبو الشيب يرثي هارون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زيدة الأمين :

جرت جوارٍ بالسعد والنحس • فنحن في وحشة وفي أنس
 العين تبكي والسُّن ضاحكة • فنحن في مأثم وفي عرس
 يضحكنا القائم الأمين ويُسكينا وفاة الإمام بالأمس
 بدران بدر أضحي ببغداد في السُّنَّاد وبدر بطوس في الرُّمَس

١٠

للمتي

وأنشد العتي :

والمرء يجمع ماله مستهتراً • فرحاً وليس بآكلٍ ما يجمع
 وليأتين عليك يوماً مرة • يسكى عليك مقنعا لا تسمع

للعداني في ابن
 ظيات

وقال حارثة بن بدر العداني يرثي زياد بن ظبيان :

صلى الإله على قبرٍ وطهره • عند الثوية يسقى فوقه المور
 زقت إليه قریش نعشٍ سيدما • فثم كلُّ الثقي والبرِّ مقبور
 أبا المغيرة والدنيا مغيرة • وإن من عرت الدنيا لمغرور
 قد كان عندك للعرف معرفة • وكان عندك للتكبر تنكير
 لو خلد الخير والإسلام ذا قدیم • إداً لخلدك الإسلام والخير
 قد كنت تحشى وتعطى المال من سعة • إن كان بيتك أضحي وهو مهجور

١٥

٢٠

لابن توسة في
 رثاء المهلب

وقال نهار بن توسة يرثي المهلب :

ألا ذهب الغزو المقرب للعنى • ومات الدى والحزم بعد المهلب
 أقام يَمُرُّ الرُّوذ رهن ضريحه • وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وقال المهلهل بن ربيعة : يرثي أخاه كليب بن وائل ؛ وكان كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته :

للمهلهل فرثاء
كليب

ذهب الخيار من المعاشير كلهم • وأستبَّ بعدك يا كليبُ المجلس
وتناولوا من كل أمر "عظيمة" • لو كنتَ حاضرًا أمرهم لم يَنبِسوا

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم :

لابن المعدل
في رثاء سعيد
ابن سلم

كم يقيم جبرته بعد يثم • وعديم نعشته بعد عديم
كل ما عُصَّ بالحوادث نادى • رضى الله عن سعيد بن سلم

وقال ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله تأبط شراً الفهمي ؛ وكانت هذيل قتلته :

لابن أخت
تأبط شراً
يرثي خاله

إن بالشعب الذي دون سلع • لقتيلاً دمه ما يُطلُّ

قذَفَ العَبءَ على وولّى • أنا بالعَبءِ له مستقلُّ

ووراء الدار مني ابنُ أختٍ • مَصَّعُ عُقْدَتِهِ ما تُعَلُّ

مُطَرَّقٌ يَرشَحُ موتاً كما أَطَرَّقَ أفعى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ

خَبَرٌ ما نأبنا مُصْمَلٌ • جلّ حتى ذقّ فيه الأجلُّ

بزنى الدهر وكان غشوما • بأبيّ جاره ما يذلُّ

شامسٌ في القرّ حتى إذا ما • ذكّتِ الشّعري فبرّد وظلُّ

يابسُ الجنّين من غير بؤس • ونديّ الكفين شتم مُدِلُّ

ظاعنٌ بالحزم حتى إذا ما • حلّ حلّ الحزم حيث يحلُّ

وله طعمان أرى وشرى • وكلا الطعنين قد ذاق كلُّ

رائحٍ بالمجد غادٍ عليه • من ثياب الحمد ثوبٌ رِقْلُ

أفتحُ الراحة بالجوّد جَواداً • عاش في جدوى يديه المُقلُّ

مُسَيَّلٌ في الحمى أحوى رِقْلُ • وإذا يَغزو فيسمع أزلُّ

يركب الهول وحيداً ولا يصحبه إلا اليماني الأفل
 فاحسوا أنفاس يوم فلما هوموا رُعْثَم فاشمعلوا
 كل ما مض قد تردى بماض ه كَسْنَا البرق إذا ما يُسل
 فلن قلت هذيل شِبَاه ه لِمَا كان هذيلاً يفل
 وبما أبركها في مُناخ ه جَجْع يَنْقَب منه الأظلم
 صليت منه هذيل يَحْرِق ه لا يمل الشر حتى يملوا
 ينهل الصغدة حتى إذا ما ه نهلت كانت لها منه عل
 تضحك الضبع لقتلى هذيل ه وترى الذئب لها يستهل
 عناق الطير تهفو بطانا ه تنخطأ فها تستقل
 وقتو هجروا ثم اسروا ه ليلهم حتى إذا أنجأ حلوا
 فاسقنيها ياسواد بن عمرو ه إن جسمي بعد خالي لخل

٥

١٠

وقال أمية بن أبي الصلت يرثى قتلى بدر من قريش :

ألا بكيت على الكرا ه م بني الكرام أولى المادح
 كبكا الحمام على فرو ه ع الأيك في الغصن الجوانح
 يمين حرى مستكينات يرحن مع الروانح
 أمثالهن الباكيا ه ت المعولات من النوانح
 من يبعهم يكي على ه حزن ويصدق كل مادح
 من ذا بيدر فالعقنقل من مراربة جعاجع
 شيط وشبان بها ه ليل مغاوير وحارح
 ألا ترون لما أرى ه ولقد أبان لكل لائح
 أن قد تغير بطن مككة فهي موحشة الأباطح
 من كل بطريق لبطريق نقي اللون واضح
 رنموص أبواب الملو ه ك وجانب للخرق فاتح

١٥

٢٠

لابن أبي الصلت
 يرثى قتلى بدر

ومن السراطة الحلا • جملة الملازمة المناجع
 القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
 المطعمين الشحم فوز • ق الخبز شحما كالأنافح
 نُقْلُ الجفان مع الجفا • ن إلى جفان كالمناضح
 ليست بأصفار لمن • يعفو ولا رَحَّ رَحَارح
 للضيف ثم الضيف بعد الضيف والبسط السلاطح
 وهَبَ المتين من المتين إلى المتين من اللواقح
 سوق المؤبِّل للمؤ • بل صادرات عن بلادح
 لكرامهم فوق الكرا • م مزية وزن الرواجح
 كتناقل الأبطال بالقسطاس في الأيدي الموائح
 لله دَرُّ بنى على • أئيم منهم وناصح
 إن لم يُغَيِّرُوا غارة • شَعْوَاء تُحْجِرُ كُلَّ نَاحِ
 بالمقربات المبعدا • ت الطامحات مع الطوامح
 مُرَدًّا على جُرْدٍ إلى • أَسَدٍ مُكَالِبَةٍ كوالح
 ويلاق قرن قرنه • مثنى المصافح للمصافح
 بزهاء ألف ثم ألف بين ذى بدن وراح
 الضارين التقديمية بالمهتدة الصفايح

اسم بن هارون روى الاخفش لسهل بن هارون :

ماللحوادث عنك منصرف • إلا بنفس مالها خلف

فكانها رام على حنق • وكأني لسهامها هدف

دهر سررت به فأعقبت • حزنأ به ما عشت ألحف^(١)

(١) في بعض الأصول : • جريانة ما عشت ألحف • •

فأبك الذي ولي المهلك * عنك السرور وخلف الأسف
إذ لا يرد عليك ما أخذت * منك الحوادث دُمعة تكف
قبرٌ بمختلف الرياح ، به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بمحله وله * قد أوحش المستأنس الألف
فأصبر أحسن ما اعتصمت به * إذ ليس منه لدى منتصف

٥

وقال فروة بن نوفل الحروري ، وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون : والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن . فقال في ذلك فروة بن نوفل ، وكان من الخوارج :

ما إن نبألى إذا أروأحنا قبضت * ماذا فعلتم بأجساد وأبشار
تجرى المعجزة والنيران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار
لقد علمت وخير العلم أنفعه * أن السعيد الذى ينجو من النار

١٠

وقال يرى قومه :

هم نصبوا الأجساد للنبل والفنا * فلم يبق منها اليوم إلا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم * يُعلن أجساداً قليلاً نعيمها
إطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف إذا ما الخيل نذمى كلومها

١٥

التعازي

ل

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه أيوب ، وكان ولي عهده وأكبر ولده : يا أمير المؤمنين ، إنه من طال عمره فقد أحبته ، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه ؛ فلو لم يكن في ميزانك لسكنت في ميزانه !

لابن أبي بكر
يعزي سليمان
في ابنه

وكتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك :

٢٠

وعرضت أجراً من فقيه ، فلا يكن * قبضك لا بأنى وأجرُك يذهب

العنبي قال : قال عبد الله بن الَاهَم : مات لي ابن وأنا بمكة ، فجزعت عليه جزءا شديداً ؛ فدخل عليّ ابنُ جُريج يعزيني ، فقال لي : يا أبا محمد ، آسلُ صبراً واحتساباً ، قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم .

لابن جريج يعزى
ابن الَاهَم

وهذا الكلام لعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه يُعزى الأشعث بن قيس في ابن له ، ومنه أخذ ابن جريج ؛ وقد ذكره حبيب في شعره فقال :

وقال عليّ في التعازي لِأَشْعَثَ ۝ وخافَ عليه بعضَ تلكَ المآثمِ
أَتَصْبِرُ لِلْبُلُوَى عِزَاءً وَحِسْبَةً ۝ فَتَوَجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلوَ الْبِهَائِمِ

أتى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه لِأَشْعَثَ يعزیه عن ابنه ، فقال : إن تَعَزَّنْ فقد استَحَقَّتْ ذلكَ منك الرِّحْمُ ، وإن تَصْبِرْ فَإِنَّ في الله تَخَلُّفاً من كل هالك ، مع أنك إن صبرتَ جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جَزِغْتَ جرى عليك القدر وأنت آثم .

علي والأشعث
في وفاة ابنه

وعزى ابن السماك رجلاً فقال : عليك بالصبر ، فبه يعمل من أحسب ، وإليه يصير من جزع ، واعلم أنه ليست مصيبةٌ إلا ومعها أعظمُ منها ، من طاعة الله فيها أو معصيته بها .

لابن السماك
يعزى رجلاً

الأصمعي قال : عزى صالحُ المُرِّي رجلاً بابنه ، فقال له : إن كانت مصيبتُك لم تُحدث لك موعظةً ، فمصيبتُك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك ؛ واعلم أن التهنئة على آجلِ الثواب أولى من التعزية على عاجلِ المصيبة .

لصالح المُرِّي
في مثله

العنبي قال : عزى أبي رجلاً فقال : إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه ، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجیعة بالأجر ، فإنها أعظم المصيبتين عليك ، ولكل اجتماع فرقة إلى دار الحلول .

لوالد العنبي في مثله

عزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بُنَى له صغير ؛ فقال : عوضك الله منه ما عوضه الله منك .

لابن عباس يعزى
عمر في ابن له

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا عزى قوماً قال : عليكم بالصبر

لعل في الزم.

فإن به يأخذ الحازم ، وإليه يرجع الجازع .

وكان الحسن يقول في المصيبة : الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره .
لعجزنا عنه .

كتاب تعزية

- ٥ أما بعد : فإن أحق من تعزى ، وأولى من تأسى وسلم لأمر الله ، وقيل تأديبه في الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غمص البلوى - من تنجز من الله وعده ، وفهم عن كتابه أمره ، وأخلص له نفسه ، وأعترف له بما هو أهله ، وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وإن لم تطب النفس عنه ، وأزنى من كل فقيد وإن عظمت اللوعة به : إذ يقول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وحيث يقول : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ والموت سبيل الماضين والغابرين ، ومورد الخلائق أجمعين ، وفي أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة ، وأحسن الأسوة ، فهل أحدٌ منهم إلا وقد أخذ من فرائع الدنيا بأجزل الإعطاء ، ومن الصبر عليها بأحسن الحساب الآجر فيها بأوفر الأنصاء .
- ١٥

- فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه إبراهيم ، وكان ذخر الإيمان ، وقرّة عين الإسلام ، وعقب الطهارة ، وسليل الوحي ، وتبج الرحمة ، وحضن الملائكة ، وبقية آل إبراهيم واسماعيل صلوات الله عليهم أجمعين ، وعلى عامة الأنبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته ، وخصت الملائكة رزيته . ورضى صلى الله عليه وسلم من فراقه بثواب الله بدلا ، ومن فقدانه بموعوده عوضاً : فشكر قضاءه واتبع رضاه ؛ فقال : « يحزن القلب ، وتدمع العين ، ولا نقول ما يُسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » .
- ٢٠

وإذا تأمل ذو النظر ما هو مشغٍ عليه من غير الدنيا ، وانتصح نفسه

وفكره في غيرها ينتقل الأحوال ، وتقارب الآجال ، وانقطاع يسير هذه المدة .
ذلت الدنيا عنده ، وهانت المصائب عليه ، وتسهلت الفجائع لديه ، فأخذ للأمر
أهبة ، واستعد للوثة عدته ؛ ومن صحب الدنيا بحسن الروية ، ولاحظها بعين
الحقيقة ، كان على بصيرة من وشك زوالها .

- ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم : **أَذْكُرُوا الْمَوْتَ فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَاتِ وَمُنْعَصُ الشَّهَوَاتِ** . وليس شيء مما آتتكم إلا وقد جعلكم الله مقدماً في العلم به ؛
ولعمري إن الخطب فيما أصبت به لعظيم ، غير أن معوضه من الأجر والثوبة
عليه بحسن الصبر ، يهونان الرزية وإن ثقلت ، ويسهلان الخطب وإن عظم ؛
فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين ، وقرية ^(١)
الشاكرين ، وجعلك من المرصين قولاً وفعلًا ، الذين أعطاهم الحسنى ، ووقفهم
للسبر والتقوى .

في عزاء عقبة بابه
محمد بن الفضل عن أبي حازم قال : مات عُبَيْدُ بْنُ عِيَّاضَ بْنِ غَنَمٍ الْفَهْرِيُّ ،
فَعَزَّى رَجُلٌ أَبَاهُ فَقَالَ : لَا تَجْزَعْ عَلَيْهِ فَقَدْ قُتِلَ شَهِيدًا ، فَقَالَ : وَكَيْفَ أَجْزَعُ عَلَى
مَنْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ زِينَةُ الدُّنْيَا ، وَهُوَ الْيَوْمَ مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ .

- ١٥ ابن الغار قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل ، قال : سمعت الأصمعي يقول :
دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعاً على أخيه محمد بن سليمان ،
فأنشدته بيتين ، فما برحت حتى دعا بالمائدة ، فقلت للأصمعي : ما هما ؟ فسكت ،
فسألته ؛ فقال : أتدرى ما قال الأحوص ؟ قلت : لا أدري . قال : قال الأحوص :

قَدْ زَادَهُ كَلْفًا بِالْحُبِّ إِذْ مَنَعَتْ * أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا

- ٢٠ قال أبو موسى : والآيات لأراكة الثقي يرى بها عمرو بن أراكة ويعزى
نفسه ، حيث يقول :

لَعَمْرِي لَنْ أَتَّبَعْتَ عَيْنَكَ مَاضِي * بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقِ الْجِمَامِ إِلَى الْقَبْرِ

(١) في بعض الأصول : « ومزيد الشاكرين » .

لَتَسْتَنْفِدُنْ ماءَ الشُّونِ بِأَسْرِهِ * وَإِنْ كُنْتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ تَبِيجِ الْبَحْرِ
تَبِينَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا * عَلَى أَحَدٍ فَاجْهَدْ بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو
فَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَوْتِ أَحِبَّةٍ * عَلَى وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ

أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دينار ، بكى مالك ، وقال :
يا أخى ، لا تقزع عيني بعدك حتى أعلم أفى الجنة أنت أم فى النار ؛ ولا أعلم ذلك
حتى ألحق بك !

وقالت أعرابية ورأت ميتاً يدفن : جأى الله عن جنبه الثرى ، وأعانه
على طول البلى .

وعزى أعرابى رجلاً فقال : أوصيك بالرضا من الله بقضائه ، والتنجس لما
وعد به من ثوابه ؛ فإن الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله .

وعزى أيضاً رجلاً فقال : إن من كان لك فى الآخرة أجراً ، خيرٌ لك ممن
كان لك فى الدنيا سروراً .

وجزع رجل على ابن له ، فشكا ذلك إلى الحسن ، فقال له : هل كان ابنك
يغيب عنك ؟ قال : نعم ؛ كان مغيبه عنى أكثر من حضوره . قال : فتركه غائباً ،
فإنه لم يغيب عنك غيبةً الأجرُ لك فيها أعظم من هذه الغيبة .

وعزى رجلٌ نصرانيً مسلماً ، فقال له : إن مثلى لا يعزى مثلك ، ولكن انظر
ما زهد فيه الجاهلُ فارغب فيه .

وكان على بن الحسين رضى الله عنه فى مجلسه وعنده جماعة ؛ إذ سمع ناعيةً
فى بيته ؛ فنهض إلى منزله فأسكتهم ، ثم رجع إلى مجلسه ، فقالوا له : أمِنُ حدثٍ
كانت الناعية ؟ قال : نعم ! فعزوه وعجبوا من صبره ، فقال : إنا أهل بيت
نطيع الله فيما نحب ، ونحمده على ما نكره .

تعزية : التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ، والانتفاء إلى أمره ؛
فإن ما فات غير مستدرَك .

وعزى موسى المهدى إبراهيم بن سلم على ابن له مات ، فحزع عليه جزعاً

مالك بن دينار
فى أخيه

لأعرابية فى بيت

لأعراب يعزى

الحسن وجازع
على ابنه

لنصراني يعزى
مسلماً

لبنى بن الحسين
فى ناعية

شديداً ، فقال له : أيسركَ وهو بليّةٌ وفتنةٌ ، وبخزكَ وهو صلواتٌ وبرحةٌ .

سفيان الثوري ، عن سعيد بن جبير قال . ما أعطيت أمةً عند المصيبة
ما أعطيت هذه الأمة من قولها : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . ولو أعطيا
أحد لاعطيا يعقوب حيث يقول : ﴿ يا أسفا على يوسف ! وابيضت عيناهُ من
الحزنِ فهو كظيم ﴾ .

وعزى رجلٌ رجلاً بآبٍ له فقال له : لو ذهب أبوك وهو أصلك ، وذهب
ابنك وهو فرعك : فما بقاء من ذهب أصله وفرعه .

تعازي الملوك

العتبي قال : عزى أكرمُ بن صفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه ،
فقال له : أيها الملك ، إن أهل هذه الدار سَفَرُوا لِيُحْلُونَ عُقَدَ الرَّحَالِ إِلَّا فِي غَيْرِهَا ،
وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس برافع إليك ، وأقام
معك من سيظعن عنك ويدعك ؛ واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة
وشاهد عدل ، فجعلك بنفسه ، وأبقى لك وعليك حكمته . واليوم : غنمة وصدق ،
أتاك ولم تأته ، طالت عليك غيبته ، وستسرع عنك رحلته . وغد : لا تدري من
أهله ، وسيأتيك إن وجدك ؛ فما أحسن الشكر للنعم ، والتسليم للقادر ؛ وقد
مضت لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ؟ واعلم أن أعظم
من المصيبة سوء الخلف منها ، وخير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .

لما هلك أمير المؤمنين المنصور ، قدمت وفود الأمصار على أمير المؤمنين
المهدي ، وقدم فيهم أبو العيناء المحدث ؛ فتقدم إلى التعزية فقال : آجر الله
أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلفه له ؛ فلا
مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد ، ولا عقي أفضل من خلافة الله على أوليائه ؛
فأقبل من الله أفضل العطية ، واصبر له على أعظم الرزية .

ولما مات معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد غائب ؛ صلى عليه الضحاک

ان قيس الفهري ، ثم قدم يزيد من يومه ذلك ؛ فلم يقدم أحد على تعزيتيه حتى
دخل عليه عبد الله بن همام السلولى ، فقال :

أصبر يزيدُ فقد فارقت ذا مِقَّةٍ • واشكرُ حِباءَ الذى بالملكِ حاباكا
لا رزءَ أعظمُ فى الأقوامِ فدَعَلُوا • نَمَّا رَزِمْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكا
أصبحتَ راعِيَّ أهلِ الأرضِ كُلِّهم • فأنتَ ترعاهُمُ وآلَهُ يرعاكا
وفى مُعاويةَ الباقي لَنَا خَلَفٌ • إذا نُعِيتَ ولا نَسْمَعُ بِمُنْعَاكا
فافتح الخطباءُ الكلام .

عراء شبيب
المنصور فى أبى
العباس

عزى شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال : جعل الله ثوابَ
مارزمتَ به لك أجراً ، وأعقبك عليه صبراً ، وختم ذلك لك بعافية تامة ، ونعمة
عامة ؛ فثواب الله خيرٌ لك منه ، وما عند الله خيرٌ له منك ، وأحق ما صبر عليه
ما ليس إلى تغييره سبيل .

لابن إسحاق
يعزى بعض
الخلفاء

وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخلفاء يعزّيه : إن أحقَّ مَنْ عرف حقَّ الله
فيما أخذ منه ، من عرف نعمته فيما أبقي عليه . يا أمير المؤمنين ، إن الماضى
قبلك هو الباقي لك ، والباقي بعدك هو المأجور فيك ، وإن النعمة على الصابرين
فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يُعافون منه

الرشد وعبد
الملك بن صالح

ودخل عبدُ الملك بن صالح دارَ الرشيد ، فقال له الحاجب : إن أمير المؤمنين
قد أصيب الليلة بآفةٍ له ووُلِدَ له آخر ! فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين
فيما ساءك . ولا ساءك فيما سرك ، وجعل هذه هذه ، مشوبةً على الصبر ، وجزاءً
على الشكر .

المأمون يعزى أم
الفضل بن سهل

ودخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال :
يا أُمَّة ، إنك لم تفقدى إلا رؤيته ، وأنا ولدك مكانه ! فقالت : يا أمير المؤمنين ،
إن رجلاً أفادنى ولداً مثلك لجدير أن أجزع عليه .

من عمر بن عبد
العزيز إلى عماله
بعد موت ولده

لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله : إن عبد الملك
كان عبداً من عبيد الله ، أحسن الله إليه وإلى فيه : أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء

وكان - ما علمت - من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحرياً للخير ،
وأعوذ بالله أن يكون لى حجة أخالف فيها حجة الله ، فإن ذلك لا يحسن فى إحسانه
إلى ، وتتابع نعمه على ، ولأعلن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة ؛
قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه .

- ٥ دحل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب
عزاء زياد
لسليمان بن
عبد الملك فى ابنه
فقال : يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول : من أحب البقاء
- ولا بقاء - فليوطن نفسه على المصائب .

لما مات معاوية دخل عطاء بن أبى صبيح على يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين
أصبحت وزنت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ؛ فاحتسب على الله أعظم الرزية
وأشكره على أحسن العطية .

- ١٠ عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال :
يا أمير المؤمنين ، أعذ لما ترى عذة تكن لك الجنة من الحزن وسترا من النار
فقال عمر : هل رأيت حزناً يُحتج به ، أو غفلة يذنبه ؟ عليها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،
لو أن رجلاً ترك تعزية رجل لعله وانتباهه لكنته ، ولكن الله قضى أن الذكرى
تنفع المؤمنين .

وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز ، فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل
فعزاه ، فلم يرد عليه شيئاً ؛ ثم دنا إليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيئاً ، فلما رأى
الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه ؛ فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال :
أدركت الناس وهم لا يعزّون بامرأة إلا أن تكون أمّاً ، انقلبوا رحمكم الله .

- ٢٠ وُجد فى حائط من حيطان تتبع مكتوباً :
لبعض الشعراء
فى التعزية

أَصْبِرْ لِدَهْرِ نَالٍ مِنْهُ • لَكَ فَهَكَذَا مَضَتْ الدُّهُورُ
فَسَرَحْ وَحُزْنٌ مَرَّةً • لَا الْحُزْنَ دَامَ وَلَا السُّرُورُ

وهذا نظير قول العتاني :

العتاني

وقائلة لما رأته مُسَهَّداً ۞ كأن الحشا منى تلذعه الجمرُ
أباطن داء أم جوى بك قاتل ۞ فقلت الذى بي ما يقوم له صبرُ
تفرق ألأف وموت أحبة ۞ وفقد ذوى الأفضال قالت كذا الدهرُ

لابن طاهر يعزى
المتوكل فى الله

۞ كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المتوكل يعزیه باین له :

إني أعزبك لأنى على ثقة ۞ من الحياء ولكن سنة الدين
ليس المعزى بياق بعد ميته ۞ ولا المعزى وإن عاشا إلى حين

لأبى عيبة

وقال أبو عيبة :

فإن أشك من لبلى بجرجان طوله ۞ فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصرة
وقائلة ماذا نأى بك عنهم ۞ فقلت لها : لا علم لى فسلى القدر

١٠

الحكم يعزى
سليمان بن عبد
الملك فى ابنة

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب : يا أمير المؤمنين
إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه : فإن رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة فترضى
دباك وتريح بدك من حسن العزاء والصبر على المصيبة ، فافعل .

الحسن بن عمر
ابن عبد العزيز

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزیه فى آبنه عبد الملك بيت شعر . وهو :

وعوضت أجراً من فقد فلم يكن . فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

١١

الإسكندر يعزى
أمة عن فنده

ولما حضرت الإسكندر الوفة كتب إلى أمة أن أصنعى طعاما يحضره الناس
ثم تقدمى إليهم أن لا يأكل منه محزون . ففعلت : فلم يبسط أحد إليه يده :
فقالت : ما لكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون ،
وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب . فقالت : مات والله ابني أو ما أوصى
إلى بهذا إلا ليعزى به !

١٢

اسهل بن هارون
فى التعزية

وكان سهل بن هارون يقول فى تعزیه : إن أجر التهئة بآجل الثواب أو جب

من التعزية على عاجل المصيبة .

كِتَابُ الْيَسِيْمَةِ

فِي النَّسَبِ وَفَضَائِلِ الْعَرَبِ

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النوادب والمرأى ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسُلم إلى التواصل ؛ به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القرية . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ . فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يُعَدَّ من الناس .

في الحديث : تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم .

وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنييط السواد : إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا .

أصل النسب

قال معاوية صالح ، عن يحيى بن سعيد بن المسيب ، قال : ولد نوح ثلاثة أولاد : سام وحام ويافت ؛ فولد سام العرب وفارس والروم ، وولد حام السودان والبربر والنبط ، وولد يافت الترك والصقالبة وبأجوج ومأجوج .

أصل قريش

كانت قريش تُدعى النضر بن كنانة ، وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجتمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، من كل أوب إلى البيت ؛ فسُموا قريشا . والنقريش : التجميع . وسُمي عي بن كلاب

مُجْمَعًا ، فقال فيه الشاعر :

قَصَى أبوكم مَنْ يُسَمَّى مُجْمَعًا ۝ بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقِبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

وقال حبيب :

غَدُوا فِي نَوَاحِي نَعِشِهِ وَكُنَّا ۝ قَرِيشُ قَرِيشَ يَوْمَ مَاتَ مُجْمَعُ

يريد بمجمع قصي بن كلاب ، وهو الذي بنى المشعر الحرام ، وكان يقوم ^(١)

عليه أيام الحج ؛ فسما الله مشعرا ، وأمره بالوقوف عنده . وإنما جمع قصي

إلى مكة بنى فهر بن مالك ، فجئتم قريش كلها فهر بن مالك ؛ فما دونه قريش

وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر ؛ وأما قبائل قريش

فإنها تنتهي إلى فهر بن مالك لا تتجاوزه ، وكانت قريش تسمى آل الله ،

وجيران الله ، وسكان الله . ١٠

وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي ذِمَّتِهِ ۝ لَمْ تَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ قَدُمِ

إِنْ لِلْبَيْتِ لَرَبًّا مَانِعًا ۝ مَنْ يُرِذُّ فِيهِ يَأْتِمُ يُخْتَرَمُ

لَمْ تَزَلْ لِلَّهِ فِينَا حُرْمَةً ۝ يَذْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنَّا النَّقَمَ

١٥ وقال الحسن بن هاني في بعض بني شيبه بن عثمان الذين بأيديهم مفتاح الكعبة :

لأن نواس في

مدح بني شيبه

إِذَا أَشْتَعَبَ النَّاسَ الْبُيُوتَ فَاتَمُّ ۝ أُولُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْحَرَمِ

نسب قريش

قال أبو المندر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : تسمية من انتهى إليه الشرف

من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام ، عشرة رهط من عشرة أبطن ، وهم : هاشم ،

٢٠ وأمية ، ونوفل ، وعبد الدار ، وأسد ، وتيم ، ومخزوم ، وعدى ، وجميع ، وسهم .

فكان من هاشم : العباس بن عبد المطلب ، يسق الحجاج في الجاهلية ،

وبقي له ذلك في الإسلام .

- رومية ، ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب ، كانت عنده العقاب راية قريش ، وإذا كانت عند رجل أخرجها إذا حيت الحرب ، فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب ، وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها ففقدموه .
- بنو نزل ، ومن بني نوفل : الحرث بن عامر ، وكانت إليه الرقادة ، وهي ما كانت تُخرج من أموالها وترفد به مُنقطع الحاج .
- بنو عبد الدار ، ومن بني عبد الدار : عثمان بن طلحة ، وكان إليه اللواء والسدانة مع الحجابة ، ويقال والندوة أيضاً في بني عبد الدار .
- بنو أسد ، ومن بني أسد : يزيد بن زَمعة بن الأسود ، وكانت إليه المشورة : وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه ، فإن وافقه ولَّاهم عليه ، وإلا تخير وكانوا له أعواناً : واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف .
- بنو تيم ، ومن بني تيم : أبو بكر الصديق ، وكانت إليه في الجاهلية الأشناق ، وهي الديات والمعرم ، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأهضوا حمالة من نهض معه ، وإن احتملها غيره خذلوه .
- بنو مخزوم ، ومن بني مخزوم : خالد بن الوليد ، وكانت إليه القبة والأعنة : فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش ؛ وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب .
- بنو عدى ، ومن بني عدى : عمر بن الخطاب ، وكانت إليه السفارة في الجاهلية : وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب ، بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم حتى لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به .
- بنو مع ، ومن بني مُجج : صفوان بن أمية ، وكانت إليه الأيسار ، وهي الأزلام : فكان لا يُسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يتسرون على يديه .
- بنو سهم ، ومن بني سهم : الحرث بن قيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المحجرة التي سُموها لأهلهم .

فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية، وهي: السقاية، والعمارة، والعقاب، مكارم قريش
والرفادة، والسدانة، والحجابة، والندوة، والاراء، والمشورة، والأشفاق، والقبه،
والأعنة، والسفارة، والأيسار، والحكومة، والأموال المحجرة - إلى هؤلاء
العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أوليتهم، يتوارثون ذلك كابرًا
عن كابر: وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم؛ وكان كل شرف من شرف الجاهلية
أدركه الإسلام فوصله، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان
النفر في بني هاشم.

فأما السقاية فمعروفة، وأما العمارة فهو ألا يتكلم أحد في المسجد الحرام
بهمجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته، وكان العباس ينههم عن ذلك.

وأما حلوان النفر، فإن العرب لم تكن تملكُ عليها في الجاهلية أحدًا، فإن
كان حرب أفرعوا بين أهل الرياسة، فمن خرجت عليه القرعة أحضره، صغيراً
كان أو كبيراً. فلما كان يوم الفجار أفرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو
صنير فأجلسوه على المجن.

أبو الطاهر أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال: حدثني أبو ذكوان عن أحمد
بن يزيد الأنطاكي أنه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البحرين: من
أى قريش أنت؟ قال: من بني أسامة بن لؤي، فقال المأمون: ما سمعنا لأسامة
ابن لؤي نسباً في بطوننا العشرة، لو عَلِمْنَا به على بُعده منا لَكُنَّا به بَرَّة.

فضل بني هاشم وبني أمية

قيل لعلي بن أبي طالب: أخبرنا عنكم وعن بني أمية. فقال: بنو أمية أغدرُ
وأَمَكْرُ وَأَفْجَرُ، ونحن أَصْبَحُ وَأَفْصَحُ وَأَسْمَحُ.

وسأل رجل الشَّعْبِيَّ عن بني هاشم وبني أمية، فقال: إن شئت أخبرتك ما قال
علي بن أبي طالب فيهم. قال: أخبرني. قال: أما بنو هاشم فأطعموها للطعام،
وأضرِبها لِلْهَام؛ وأما بنو أمية فأبعدوها حِلماً وأطابها للآمر الذي لا يُنال فينالونه.

ولمساوية قيل للمعاوية : أخبرنا عنكم وعن بني هاشم . قال : بنو هاشم أشرف واحداً ، وتحسن أشرف عدداً ، فما كان إلا كلاً ولا ، حتى جلّوا بواحدة بذت الأولين والآخرين . يريد النبي صلى الله عليه وسلم . وبقوله : أشرف واحداً : عبد المطلب ابن هاشم .

الرشيد وأموي الرياشي عن الأصمعي قال : تصدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأنشده :
يا أمين الله إني قائلٌ * قولَ ذي فهمٍ وعِلْمٍ وأدبٍ
عبدُ شمسٍ كان يتلو هاشمًا * ومهما بعدُ لِأثمٍ ولِأَبٍ
فاحفظ الأرحامَ فينا إنما * عبدُ شمسٍ عمُّ عبدِ المطلب
لكم الفضلُ علينا ، ولنا * بكمُ الفضلُ على كلِّ العربِ
فأحسن جائزته ووصله .

سفيان الثوري يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خَلَقَ الخَلْقَ
لجعلني في خيرٍ خَلَقَه ، وجعلهم أفرأقاً فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني
في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت . فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسبا .
وقال صلى الله عليه وسلم : كلُّ سببٍ ونسبٍ مُنْقَطِعٌ يومَ القيامةِ إلا
سببي ونسبي .

جماعة بني هاشم بن عبد مناف

وجاعة قريش

عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين ، منهم : عبد الله أبو محمد صلى الله
عليه وسلم ، وأبو طالب ، والزيير ، أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية . والعباس ،
وضرار ، أمهما ثقيلة النمرية . وحزرة ، والمقوم ، أمهما هالة بنت وهيب .
وأبو لهب ، أمه لبنى خزاعية . والحارث ، أمه صفية من بني عامر بن صعصعة .
والغيداق ، أمه خزاعية .

جماعة بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

- وهو أمية الأكبر : حرب بن أمية ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، أمية الأكبر
وعمر ، وأبو عمرو ، وهؤلاء يقال لهم العنابس ، والعاص ، وأبو العاص ،
والعيص ، وأبو العيص ؛ وهؤلاء يقال لهم الأعياص ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان ،
وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ،
ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

جماعة بني نوفل

- الحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومطعم بن نوفل ، ومنهم عدى بن الحارث
ابن نوفل ؛ ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل ؛ وهو كاتب المصاحف
لعمر بن الخطاب ؛ ومسلم بن قرطه ، قتل يوم الجمل .

جماعة بني عبد الدار

- عثمان بن طلحة ، صاحب الحجابة ؛ وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة ؛ والحارث
ابن علقمة بن كلفة ، كان رهينة قريش عند أبي يكسوم ؛ والنضر بن الحرث بن
علقمة بن كلفة ، بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبراً ،
أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الأثيل .

جماعة بني أسد بن عبد العزى

- منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، وأمه صفية ابنة عبد المطلب ، ويزيد
ابن زمة بن الأسود صاحب المشورة ؛ وأبو البختری ، واسمه العاص بن هشام
ابن الحرث بن أسد ؛ وورقة بن نوفل بن أسد ، هو الذي أدرك الإيمان بعقله
وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

جماهير بنى تيم بن مرة

منهم أبو بكر الصديق ، وطالحة بن عبيد الله ، وعمرو بن عبد الله بن معمر ،
وعبد الله بن جدعان ، وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، والمهاجر بن فهد بن
عمر بن جدعان ، ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير .

جماهير مخزوم بن مرة

- منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وخالد بن الوليد بن المغيرة ،
وعبد الرحمن بن الحرث ، وعمرو بن حُرَيْث ، وأبو جهل بن هشام بن
المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ، وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ،
وعبد الله بن المهاجر ، وعمارة بن الوليد بن المغيرة ، وإسماعيل بن هشام بن
المغيرة — ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب — ومنهم سعيد بن المسيب
ابن أبي وهب الفقيه .

جماهير عدى بن كعب

- منهم : عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو من
أصحاب حراء ، وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ولى الكوفة
لعمر بن عبد العزيز ، وسراقة بن المعتسر ، والنحام بن عبد الله بن أسيد ،
والنعمان بن عدى بن الضلة ، استعمله عمر على ميسان ، وعبد الله بن مطيع ،
وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حذافة ، وكان قاضيا لعمر بن العاص
بمصر : فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاص ، وقال فيه : أردت عمراً
وأراد الله خارجة !

جماهير جمع

- منهم : صفوان بن أمية ، من الأثولة لألويهم ، وأمية بن خلف ، قتل يوم

بدر ؛ وأبى بن خلف ؛ ومحمد بن حاطب ؛ وجميل بن معمر بن حذافة ؛ وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله ؛ وأبو محذورة ، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم .

جماهير بني سهم

الحرث بن قيس ، صاحب حكومة قريش ؛ وعمرو بن العاص ؛ وقيس بن عدى ؛ وخنيس بن حذافة ، ومنبه ؛ ونيه ، ابنا الحجاج ؛ ومنهم العاصي بن منبه ، قُتل مع أبيه ، قتله عليّ وأخذ سيفه ذا الفقار ، فصار إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

جماهير عامر بن لؤي

منهم : سهيل بن عمرو ، من المؤلفة قلوبهم ؛ ومنهم ابن أبي ذئب الفقيه ، واسمه محمد بن عبد الرحمن ؛ وحويطب بن عبد العزى ، من المؤلفة قلوبهم ؛ وعبد الله بن مخزومة ، بدرى ؛ ونوفل بن مساحق ؛ وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، الفقيه ؛ وعبد الله بن أبي سرح ، بدرى ؛ ومنهم ابن أم مكتوم ، مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام .

جماهير بني محارب بن فهر بن مالك

منهم : الضحاک بن قيس الفهري ، وحبيب بن مسلمة .

جماهير بني الحارث بن فهر بن مالك

منهم : أبو عبيدة بن الجراح ، أمين هذه الأمة ؛ وسهيل ؛ وصفوان ، ابنا وهب ؛ وعياض بن غنم بن زهير ؛ وأبو جهم بن خالد ؛ وبنو الحرث . هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمّسوا أيديهم في حفنة فيها طيب .

قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش

بنو الحارث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك ، وهم قريش الظواهر لأنهم

نزلوا حول مكة وما والاها^(١) .

فمن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، من المهاجرين الأولين .

ومن بنى مُحارب بن فهر : الضحاك بن قيس الفهري ، صاحب مرج راهط .

- وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح : لأنهم سكنوا بطحاء مكة ، وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب .

ومن بطون قريش

- بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي . منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم عبد الرحمن بن عوف ، خال النبي عليه الصلاة والسلام ، ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ؛ ومنهم ١٠ عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، صاحب العراق ؛ ومنهم بنو أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه علة ، فيقال لهم العبلات ؛ وبنو عبد العزى بن عبد شمس ، منهم أبو العاص بن الربيع ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : « وَلَكِنَّ أَبَا الْعَاصِ لَمْ يُذَمِّ صِهْرُهُ » ؛ ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف ؛ ومنهم محمد بن ١٥ إدريس الشافعي .

ومن بنو نوفل بن عبد مناف : المطعم بن عدي .

ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب :

فيا أخوتنا عبد شمس ونوفلاً . أعيدُ كما أن تبُعنا بيننا حرباً

- وولد أمية الأكبر : العاص ، وأبا العاص ، والعيص ، وأبا العيص ، فهؤلاء ٢٠ يقال لهم الأعياص ، وحرباً وأبا حرب ، وهذه البطون التي ذكرناها كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولاً وذكرنا جواهرها .

(١) في بعض الأصول : « نزلوا حول مكة وليست لهم » .

فضل قريش

قال النبي عليه السلام : الأئمة من قريش . وقال : قدّموا قريشا ولا تقدّموها :
لنبي صلى الله عليه وسلم
ولما قُتل النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف ، قال : « لا يُقتل قرشيٌّ
صبراً بعد اليوم ، يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبراً بعد هذا اليوم .

٥ الاصمعي قال : قال معاوية : أي الناس أفصح ؟ فقال رجل من السجاء :
معاوية وأصحابه
يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا عن رئة العراق ، وتياسروا عن كشكشة بكر ،
وتيامنوا عن شئشنة تغلب ، ليست فيهم غنمة قضاة ، ولا طمطمانية حير .
قال : من هم ؟ قال : قومك يا أمير المؤمنين ، [قريش] . قال : صدقت ! فمن
أنت ؟ قال : من جرم . قال الاصمعي : جرم فصحاء العرب .

١٠ قدم محمد بن عُمير بن عطار في نيف وسبعين راكباً ، فاستزارهم عمرو بن
عتبة ، قال : فسمعتُه يقول : يا أبا سفيان ، ما بال العرب تطيل كلامها وأتم
تقصرونها معاشر قريش ؟ فقال عمرو بن عتبة : بالجندل يُرمَى الجندل ، وإن
كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ، ويُكتفى بأولاه ويُستغنى بأخراه ، يتحدر
تحدر الزلال على الكبد الحزى ، ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أخلوا ،
١٥ ولله أقوام أدركتهم كأنما خلقتوا لتحسين ما قبّحت الدنيا ، سهّلت ألفاظهم كما
سهّلت عليهم أنفاسهم ، فابتذلوا أموالهم ، وصانوا أعراضهم ، حتى ما يجد الطاعن
فيهم مطعنا ، ولا الملاح مزيدا ، ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه
نصيبتهم ، ولله در مولاهم حيث يقول :

وضع الدهرُ فيهمُ شَفَرَتَيْهِ هـ فضى سائِلا وأمَسُوا شُعوبَا

٢٠ شفرتان والله أفنتا أبدانهم ، وأبقنا أخبارهم ، فتركناهم حديثا حسنا في الدنيا ،
ثوابه في الآخرة أحسن ، وحديثا سيئا في الدنيا ، ثوابه في الآخرة أسوأ ،
فيامو عُوْظا بمن قبله موعوْظاً به من بعده ، اربح نفسك إذا خسرها غيرك .

(١) في بعض الأصول : « ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ، » .

قال : فظننت أنه إن أراد أن يعلبه أن قريشاً إذا شامت أن تتكلم تكلمت .

العتبي قال : شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين ، قتشأحوا في مواريث وتجاحدوا ، فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال : إن لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال ، وأفعالا تخضع لها رقاب الأقوال ، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة ، وألسنة تكل عنها الشفار المشعوذة ؛ ولو احتفلت الدنيا ما تزينت إلا بهم ، ولو كانت لهم ضاقت عن سعة أخلاقهم ؛ وإن قوما منهم تخلقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق باللوم ، وخرق في الحرص ولو أمكنهم لقاسموا الطير في أرزاقها ؛ إن خافوا مكروهاً تعجلوا له الفقر ؛ وإن عجّلت لهم النعم أخروا عنها الشكر ، أولئك أنضاء فكرة الفقر ، وعجزة حملة الشكر .

ابن عتبة
وقرشيون
تشأحوا

قال أبو العيناء الهاشمي : جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الأهواز . ١٠
كلام ، فلما أصبح رجع عنه ؛ فقالوا له : ألم تقل أمس كذا وكذا ؟ قال : تختلف الأقوال إذا اختلفت الأحوال .

محمد بن الفضل
وقوم

ودخل محمد بن الفضل على والي الأهواز فسمعه يقول : إذا كان الحق استوى عندى الهاشمي والنبطي . فقال محمد بن الفضل : لئن استوت حالتهما عندك فما ذلك بزائد النبطي زيتة ليست له ، ولا ناقص الهاشمي قدراً هو له ، وإنما يلحق النقص المسوي بينهما ! ١٥

بينه وبين والي
الأهواز

العتبي قال : قال عمرو بن عتبة : اختصم قوم من قريش عند معاوية فنوعوا الحق ، فقال معاوية : يامعشر قريش ، ما بال القوم لا يمت يصلون بينهم ما انقطع ، وأنتم لعلات تقطعون بينكم ما وصل الله ، وتباعدون ما قرب ؟ بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم ؟ تقولون كفانا الشرف من قبلنا ؛ فعندها لزمتمكم الحجة : فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم ، أو تعلمون أنكم كنتم رقاعاً في جنوب العرب ، وقد أخرجتم من حرم ربكم ، ومنعتم ميراث أيكم وبلدكم ، وأخذ لكم ما أخذ منكم ؛ وسماكم باجتماعكم اسماً به أبانكم من جميع العرب ، وردّ به كيد العجم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ لا يلاف قريش إيلافهم ﴾ فارغبوا

لابن عتبة ينصح
قرشيين

في الائتلاف أكرمكم الله به ، فقد حذرتمكم الفرقة نفسها ، وكفى بالتجربة واعظا .

مكان العرب من قريش

النبى صلى الله
عليه وسلم

يحيى بن عبد العزيز ، عن أبي الحجاج رياح بن ثابت ، عن بكر بن خنيس ،
عن أبي الأحوص ، عن أبي الحصين ، عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان ، والجؤجؤ لا ينهض إلا بالجناحين .

قال عمرو بن عتبة : ما استدّر لعمى كلام قط فقطعه ، حتى يذكر العرب بفضل
أو يوصى فيهم بخير . ولقد أنشده مروان ذات يوم للنابعة حيث يقول :

فهم درّعى التى استلّمتُ فيها • إلى يوم النّسار وهمُ يحنّى

فقال معاوية : ألا إن دروع هذا الحى من قريش إخوانهم من العرب ،
المتشابهة أرحامهم تشابك حلق الدرع ، التى إن ذهبت حلقه منه فرقت بين أربع ؛
ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها ، وشدت
نطقها عليها ، ولم تفك حلقها منها ؛ فإذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا .

لابن عتبة في
معاوية

العتبي عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال : عفت النساء أن يلذن مثل عمى ؛
شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب ، فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم ؛
فلما دخلوا عليه ليشكروا سبّهم إلى الشكر ، فقال لهم : جزاكم الله يامعشر العرب
عن قريش أفضل الجزاء ؛ بتقدمكم إياهم في الحرب ، وتقديمكم لهم في السلم ،
وحقنكم دماءهم بسفكها منكم ؛ أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم إلا حازم
كريم ، ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لئيم ؛ شجرة قامت على ساق ، ففزع أصلا
واجتمع أصلها ، عضد الله من عضدها ، فبالها كلمة لو اجتمعت ، وأيدى لو ائتلفت ؛
ولكن كيف يا صلاح ما يريد الله إفساده ؟

فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت ، قال : حدثنا بكر
ابن خنيس ، عن أبي الأحوص ، عن أبي الحصين ، عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتكم الجرائح فاسألوا العرب : فإنها تعطى لثلاث خصال : كرم أحسابها ، واستحياء بعضها من بعض ، والمواساة لله . ثم قال : « من أبغض العرب أبغضه الله .

لابن الكلبي

ابن الكلبي قال : كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في أمة من الأمم : خمس منها في الرأس ، وخمس في الجسد : فأما التي في الرأس : فالفرق ، والسواك ، والمضمضة ، والاستنثار ، وقص الشارب : وأما التي في الجسد : فتقليم الأظفار ، ونف الإبط ، وحلق العانة ، والختان ، والاستنجاء : وكانت في العرب خاصة ، القيافة : لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل ، أو أحدهما أسود والآخر أبيض ، فيقول : هذا القصير ابن هذا الطويل ، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض ، إلا في العرب .

لابن المقفع

أبو العيناء الهاشمي عن القعذمي عن شبيب بن شيبه قال : كما وقوفاً بالمربد ، وكان المربد مألّف الأشراف ، إذ أقبل ابن المقفع ، فبششنا به وبدأناه بالسلام ، فردّ علينا السلام ، ثم قال : لو ملّتم إلى دار تيروز وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها العجيب : فعودتم أبدانكم تمهيد الأرض ، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل : فإن الذي تطلبونه لم تُفقاوه ، ومهما قضى الله لكم من شيء تناووه ! فقبلنا وملنا : فلما استقر بنا المكان قال لنا : أيّ الأمم أعقل ؟ فنظر بعضنا إلى بعض ، فقلنا : لعله أراد أصله من فارس . فقلنا : فارس . فقال : ليسوا بذلك : إنهم ملكوا كثيراً من الأرض ، ووجدوا عظيماً من الملك ، وغلبوا على كثير من الخلق ، ولبث فيهم عقد الأمر : فما استنبطوا شيئاً يعقولهم ، ولا ابتدعوا باقى حكم بنفوسهم . قلنا : فالروم . قال : أصحاب صنعة . قلنا : فالصين . قال : أصحاب طرفة . قلنا : الهند . قال : أصحاب فلسفة . قلنا : السودان . قال : شر خلق الله . قلنا : الترك . قال : كلاب ضالة ^(١) . قلنا : الحزر . قال : بقر سائمة . قلنا : فقل . قال : العرب . قال : فضحكنا .

(١) في بعض الأصول : مختلصة .

قال : أما إني ما أردت موافقتكم ، ولكن إذا فاتني حظي من النسبة ، فلا يفوتني حظي من المعرفة ؛ إن العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ؛ أصحاب إبل وغنم ، وسكان شعر وأدم ؛ يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ؛ أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم همهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ؛ فلم يزل جاء الله فيهم وحبائهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم إلى الحشر على الخير فيهم ولهم ؛ فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم ؛ ودفع الحق باللسان أكبت للجنان .

ذكر الأصمعي عن ذي الرمة قال : رأيت عبداً أسود لبني أسد قدم علينا من شق انيامة ، وكان وحشياً ؛ لطول تغربه في الإبل ، وربما كان لقي الأكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رأيته سكت إلي ، ثم قال لي : يا غيلان ، لعن الله بلاداً ليس فيها عربي ، وقال الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَغْرَبُ التُّرَابِ

وما رأيت هذه العرب في جميع الناس إلا مقدار القرحة في جلد الفرس ؛ ولولا أن الله رقى عليهم فجعلهم في حشاه ؛ لطمست هذه العجيان آثارهم ، والله ما أمر الله نبيه بقتلهم إلا لضنه بهم ، ولا ترك قبول الجزية منهم إلا لتركها لهم . الأكرة : جمع أكار ، وهم الجرأث . وقوله : جعلهم في حشاه ، أي : استبطنهم . يقول الرجل للعربي إذا استبطنه : خبانك في حشاي وقال الراجز :

وصاحب كالدمل الممسد . جعلته في رقعته من جلدي

وقال آخر :

لقد كنت في قوم عليك أشجة . يحبك إلا أن ما طاح طامح

يَوَدُّونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ * وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفْسُ الشَّعَائِمُ

علماء النسب

أبو بكر
وان السيب

كان أبو بكر رضى الله عنه نساباً ، وكان سعيد بن المسيب نساباً ، وقال له رجل : أريد أن تعلمنى النسب ، قال : إنما تريد أن تساب الناس :

أبو بكر
وسى القبائل

- ٥ عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل ، خرج مرة وأنا معه وأبو بكر ، حتى رُفِعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ . قَالَ عَلِيٌّ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدِّمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَكَانَ رَجُلًا نَسَابَةً . فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ رَيْبَةٍ . قَالَ : وَأَيُّ رَيْبَةٍ أَنْتُمْ ، أَمِنْ هَامَتِهَا [أَمْ مِنْ لِهَازِمِهَا] ؟ قَالُوا : مِنْ هَامَتِهَا الْعَظْمَى . قَالَ : وَأَيُّ هَامَتِهَا الْعَظْمَى أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : ذُهِلَ الْإِكْبَرُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ :
- ١٠ فننكم عوف بن محلم الذى يقال فيه : لا حُرَّ بَوَادَى عَوْفٍ ؟ قَالُوا : لَا ؛ قَالَ : فننكم جساس بن مرة الحامى الذمار ، والمسانع الجار ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فننكم أحوال الملوك من كندة ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فننكم أصهار الملوك من لحم ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَلَسْتُمْ ذُهِلًا الْإِكْبَرُ ، أَنْتُمْ ذَهَلُ الْأَصْغَرِ . فَقَامَ إِلَيْهِ غَلَامٌ مِنْ شَيْبَانَ حِينَ بَقِلَ وَجْهَهُ ، يُقَالُ لَهُ دَغْفَلٌ ، فَقَالَ :
- ١٥

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَ * وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تُحْمَلُهُ

- يا هذا ، إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : من قريش ؟ قال : بَجْرُ بَجْرٍ ! أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ ؛ فَمِنْ أَىِّ قَرِيشٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ وَلَدِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ . قَالَ : أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِىَ مِنْ سِوَاءِ الشَّعْرَةِ .
- ٢٠ أَفَنِيكُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ الَّذِى جَمَعَ الْقَبَائِلَ فَسَمَّى مَجْمَعًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَنِيكُمْ هَاشِمُ الَّذِى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فننكم شَيْبَةُ الْحَدِّ ، عَبْدُ الْمُطَلِّبِ ، مُطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ ، الَّذِى وَجَّهَهُ كَالْقَمَرِ فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ ؟ قَالَ :
- لا . قَالَ : فَمِنْ أَهْلِ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْتَ ؟

قال : لا . فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال الغلام :

صَادَفَ دَرُّ السَّبِيلِ دَرًّا يَدْفَعُهُ . يَهْبِضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ

قال : فتبسم النبي عليه السلام : قال علي : فقلت له : وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على بائقة . قال : أجل : قال : مامن طامة إلا وفوقها أخرى ، والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون .

دغفل وقوم من
الأنصار

قال ابن الأعرابي : بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغَفَلِ النسابة بعد ما كَفَّ ، فسلموا عليه ، فقال : مَنِ القوم ؟ قالوا : سادة اليمن . فقال : من أهل مجدها القديم ، وشرفها العميم ، كسدة ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم الطوال قصبا المدحضون نسبا ، بنو عبد المدان ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم أقودها للزحوف ، وأخرقها للصفوف ، وأضرُبها بالسيوف ، رهط عمرو بن معديكرب ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم أحضرها قراء ، وأطيبها فناء ، وأشدّها لقاء رهط حاتم بن عبد الله [الطائي] ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم الغارسون للنخل ، والمطعمون في المحل ، والقاتلون بالعدل ، الأنصار ؟ قالوا : نعم .

ابن شيبان
وقوم من العرب

مسئلة بن شبيب ، عن المنقري ، قال : ذكروا أن يزيد بن شيبان بن علقمة ابن زرارة بن عدس قال : خرجتُ حاجًا ، حتى إذا كنت بالمحصب من مَنَى إذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب ، مع كل رجل منهم مِحْجَنٌ ، يُسْنَحُونَ الناس عنه ويوسعون له : فلما رأيت دَنُوبَ منه : فقلت : مَن الرجل ؟ قال : رجل من مَهْرَة ، مَن يسكن الشحر . قال : فكرهته ووليت عنه ، فناداني من ورائي : مالك ؟ فقلت : لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك . قال : إن كنت من كرام العرب فسأعرفك . قال : فكررت عليه راحلتي ، فقلت : إني من كرام العرب . قال : فمن أنت ؟ قلت : من مضر . قال : فمَن الفرسان أنت أم من الأرحاء ؟ فعليت أنه أراد بالفرسان قيسا ، وبالأرحاء خندقا : فقلت : بل من الأرحاء . قال : أنت امرؤ من خندف ؟ قلت : نعم . قال : من الأرنبة

- أنت أم من الجاحم ؟ فعلت أنه أراد بالأرنبه خزيمه ، وبالجحمة بنى أد بن طابحة ؛
قلت : بل من الجحمة . قال : فأنت امرؤ من بنى أد بن طابحة ؟ قلت : أجل ؛
قال : فمن الدواني أنت أم من الصميم ؟ قال : فعلت أنه أراد بالدواني الرباب
ومزينة ، وبالصميم بنى تميم ؛ قلت : من الصميم . قال : فأنت إذاً من بنى تميم .
قلت : أجل . قال : فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين ، أو من إخوانهم
الآخرين ؟ فعلت أنه أراد بالأكثرين ولد زيد مناة ، وبالأقلين ولد الحارث ،
وبإخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم ؛ قلت : من الأكثرين . قال : فأنت إذاً
من ولد زيد ، قلت : أجل ؛ قال : فمن البحور أنت أم من الجدود أم من النجاد ؟
فعلت أنه أراد بالبحور بنى سعد ، وبالجدود بنى مالك بن حنظلة ، وبالنجاد
بنى امرئ القيس بن زيد ؛ قلت : بل من الذرى . قال : فأنت من مالك بن حنظلة . .
قلت : أجل . قال : فمن اللهاب أنت أم من الشعاب أم من اللصاب ؟ فعلت
أنه أراد باللهاب مجاشعا ، وبالشعاب نهشلا ، وباللصاب بنى عبد الله بن دارم ؛
فقلت له : من اللصاب . قال : فأنت من بنى عبد الله بن دارم ؟ قلت : أجل .
قال : فمن البيوت أنت أم من الزوافر ؟ فعلت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة ،
وبالزوافر الأحلاف ؛ قلت : من البيوت . قال : فأنت يزيد بن شيان بن علقمة
ابن زرارة بن عدس ، وقد كان لأبيك امرأتان ، فأيهما أمك ؟

قول دغفل في قبائل العرب

- دغفل وزباد
الهيثم بن عدى عن عوانة قال : سأل زياد دغفلا عن العرب ، فقال :
الجاهلية ليمن ، والإسلام لمضر ، والفينة بينهما لريعة . قال : أخبرني عن مضر ؛
قال : فاخِرُ بكنانة ، وكأثر بتميم ، وحارب بقيس ؛ ففيها الفرسان والأنجاد ؛
وأما أسد ففيها دَل وكبر .
دغفل ومعاوية
وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له : ما تقول في بنى عامر بن صعصعة ؟
قال : أعناق ظباء ، وأعجاز نساء ؛ قال : فما تقول في بنى أسد ؟ قال : عاقه قاقه ،
فصحاء كاقه . قال : فما تقول في بنى تميم ؟ قال : حجر أخشن ، إن صادفته آذاك ،

وإن تركته أعفأك . قال : فما تقول في خزاعة ؟ قال : جوع وأحاديث ! قال :
فما تقول في اليمن ؟ قال : شدة وإباء .

قال نصر بن سيار :

إنا وهذا الحي من يمن لنا ، عند الفخار أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء تجة ، ولنا لديهم أجنة ودماء
وربعة الأذنان فيما بيننا ، لا هم لنا سلم ولا أعداء
إن ينصرونا لا نغز بنصرهم ، أو يخذلونا فالسواء سماء

مفاخرة يمن ومضر

- ١٠ قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان : هلم أفاخرك - وهما عند هشام بن عبد الملك - فقال له خالد : قل . فقال الأبرش : لنا ربع البيت - يريد الركن اليماني - ومنا حاتم طي ، ومنا المهلب بن أبي صفرة .
- قال خالد بن صفوان : منا النبي المرسل ، وفينا الكتاب المنزل ، ولنا الخليفة المؤمل .

قال الأبرش : لا فاخرت مضر يا بعدك !

- ١٥ ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب ، ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم ؛ فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : أجب القوم . فقال : أخوال أمير المؤمنين [وأهله] ! قال : لا بد أن تقول . قال : وما [عني أن] أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ؛ دل عليهم هدهد ، وملكتهم امرأة ، وغرقهم فارة ؛ فلم يثبت لهم بعدها قائمة .

مفاخرة الأوس والخزرج

- ٢٠ الحشني يرفعه إلى أنس ، قال : تفاخرت الأوس والخزرج ؛ فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة الراهب ، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذي حمت .

لحمه الدبر ، ومنا ذو الشهادتين حزيمة بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد ابن معاذ . قالت الخزرج : منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب سيد القراء ؛ ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره ، حسان ابن ثابت .

البيوتات

- قال أبو عبيدة في كتاب التاج : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمرة علماء كثيرون من العرب ، فذكروا بيوتات العرب ، فانفقوا على خمسة أبيات :
بيت بني معاوية الأكرمين في كندة ، وبيت بني جشم بن بكر في تعلق ، وبيت ابن ذى الجدين في بكر ، وبيت زُرارة بن عدس في تميم ، وبيت بني بدر في قيس - وفيهم الأحرز بن مجاهد التغلبي ، وكان أعلم القوم ، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه ؛ فقال له عبد الملك : مالك يا أحيرز ساكتا منذ الليلة ؟ فوالله ما أنت بدون القوم علما . قال : وما أقول ؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم ، والله لو أن للناس كلهم فرسا سابقاً لكانت غرته بنو شيان فقيم الإكثار . وقد قال المسيب بن علس :

تبيت الملوك على عتبتها . وشيخان إن عتبت نعيت
فكالشهد بالراج أخلاقهم . وأحلامهم منها أعذب
وكالمسك تذب تقاماتهم . وتذب قبورهم أطيب

بيوتات مضر وفضائلها

- قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن مضر . فقال : كناية جُمجُمَتها وفيها العيان ، وأسد لسانها ، وتميم كاهلها .
وقالوا : بيت تميم ، بنو عبد الله بن دارم ، ومركزه بنو زُرارة ، وبيت قيس ، فزاره . ومركزه بنو بدر ، وبيت بكر بن وائل شيان ، ومركزه بيت بني ذى الجدين .

وقال معاوية للكلبي حين سأله عن أخبار العرب . قال : أخبرني عن أعز العرب
فقال : رجل رأيته يباب قبه فقسم النوى بين الحليفين أسد وغطفان معا . قال :
ومن هو ؟ قال : حصن بن حذيفة بن بدر . قال : فأخبرني عن أشرف بيت في
العرب . قال : والله إني لأعرفه وإني لأبغضه ! قال : ومن هو ؟ قال بيت زرار
ابن عدس . قال : فأخبرني عن أفصح العرب . قال : بنو أسد .

والمجتمع عليه عند أهل النسب . وفيما ذكره أبو عبيدة في التاج ، أن أشرف
بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية ، بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن
زيد مناة بن تميم .

وقال النعمان بن المنذر ذات يوم ، وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ،
ودعا ببردئى محرق . فقال : لِيَلْبَسْ هذين البردين أكرمُ العرب وأشرفهم حسبا
وأعزهم قبيلة . فأحجم الناس ؛ فقام الأحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة ، فقال : أنا لهما ! فأنزرا بأحدهما وارتدى بالآخر ؛
فقال له المنذر : ما حجتك فيما ادعيت ؟ قال : الشرف من نزار كلها في مضر .
ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في بهدلة . قال : هذا أنت في أصلك ؛
فكيف أنت في عشيرتك ؟ قال : أنا أبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ،
وخال عشرة ! قال : فهذا أنت في عشيرتك ؛ فكيف أنت في نفسك ؟ فقال :
شاهد العين شاهدى . ثم قام فوضع قدمه في الأرض . وقال : من أزالها فله من
الإبل مائة ! فلم يبق إليه أحد ولا تعاطى ذلك . فبه يقول الفرزدق :

فما تم في سعد ولا آل مالك . غلامٌ إذا ماسيل لم يتهدل

لهم وهب النعمان بردئى محرق . بمجد معد العديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر ، وكان يسمى سعد بن
زيد مناة بن تميم أسعد الأكرمين . وفيهم كانت الإفاضة في الجاهلية في عطارد بن
عوف بن كعب بن سعد ، ثم في آل كرب بن صفوان بن عطارد . وكان
إذا اجتمع الناس أيام الحج بمضى لم يبرح أحد حتى يحوز آل صفوان ومن

ورث ذلك عنهم ، ثم يمر الناس أرسالا . وفي ذلك يقول أوس بن مغراء السعدي :

ولا يَريَمونَ في التَّعريفِ موقِفَهُمْ * حتى يُقالَ أَجيزُوا آلَ صَفْوانا
ما تَطْلُعُ الشَّمْسُ إلَّا عِنْدَ أولِنا * ولا تَغيبُ إلَّا عِنْدَ آخرِنا

قال الفرزدق :

تَرى النَّاسَ ما سَرتُنا يَسيرونَ خَلْفَنا * وإنْ نَحْنُ أوْمانا إلى النَّاسِ وَقَفُوا

بيوتات اليمن وفضائلها

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إني لأجدُ نفسَ ربِّكم من قِبَلِ اليَمَنِ »
معناه والله أعلم : أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن ؛ يريد الأنصار .
ولذلك تقول العرب : نفَّسني فلان في حاجتي ، إذا رَوَّحَ بعض ما كان يُعْثَمُ من
أمر حاجته .

لأنني صلى الله
عليه وسلم

وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية : لكم من السماء نجْمُها ومن الكعبة
رُكنُها ومن الشرف صميمُها .

لابن عباس

وقال عمر بن الخطاب : مَنْ أجوَدَ العربِ ؟ قالوا : حاتم طيٍّ ، قال :
فمن فارسُها ؟ قالوا : عمرو بن معديكرب . قال : فمن شاعرها ؟ قالوا :
امرؤ القيس بن حجر . قال : فأىُ سيوفها أقطعُ ؟ قالوا : الصمصامة . قال : كنى
بهذا غُفراً لليمن .

وامرؤ بن الخطاب

وقال أبو عبيدة : ملوك العرب حمير ، ومقاولها غسان ولخم ، وعددها
وفرسانها الأزدي ، ولسانها مذحج ، وريحاتها كندة ، وقربشها الأنصار .

لأبي عبيدة

وقال ابن الكلبي : حمير مُلوك وأرادف الملوك ، والأزد أسد ، ومذحج الطعان
وهمدان أحلاس الخيل ، وغسان أرباب الملوك .

لابن الكلبي

ومن الأزدي الأنصار ، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر ،
وهم أعز الناس أنفسا ، وأشرفهم همما ؛ لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك .

وكتب إليهم أبو كرب تُبْعُ الْآخِرُ يَسْتَدْعِيهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا
أَنْ يَغْزَوْهُمْ ؛ فَكُتِبُوا إِلَيْهِ :

الْعَبْدُ تُبْعُكُمْ يُرِيدُ قِتَالَنَا ، وَمَكَائُهُ بِالْمَنْزِلِ الْمُتَذَلَّلِ
إِنَّا أَنَاسٌ لَا نَنَامُ بِأَرْضِنَا * عَضَّ الرِّسُولُ يَنْظُرُ أَمَّ الْمُرْسِلِ

٥ قال : ففزعهم أبو كرب ، فكانوا يحاربونه بالنهار ، ويُقِرُّونه بالليل ، فقال
أبو كرب : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ يَحَارِبُونَنَا بِالنَّهَارِ ، وَيُخْرِجُونَنَا
الْعِشَاءَ بِاللَّيْلِ ! ارْتَحِلُوا عَنْهُمْ . فَارْتَحَلُوا .

للنبي ص الله
عليه وسلم

ابن لهيعة عن ابن هُبَيْرَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَغْلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ سَبِيلِ مَا هُوَ : أَبْلَدُ أَمْ رَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ ؟ فَقَالَ : بَلِ
١٠ رَجُلٌ وَلَدَ لَهُ عَشْرَةٌ ، فَسَكَنَ الْيَمِينَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ ، وَالشَّامَ أَرْبَعَةٌ . أَمَّا الْيَمَانِيُّونَ ،
فَكَنْدَةُ وَمَذْحَجٌ وَالْأَزْدُ وَأَنْصَارٌ وَحَمِيرٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ . وَأَمَّا الشَّامِيُّونَ فَلَخْمٌ وَجَذَامٌ
وَعَسَانٌ وَعَامِلَةٌ .

ابن لهيعة قال : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا جَاءَ الرَّسُولُ سَأَلَهُ مَنْ هُوَ ؟ فَإِذَا قَالَ
مَنْ جَذَامٌ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِأَصْهَارِ مُوسَى وَقَوْمِ شَعِيبٍ .

١٥ ابن لهيعة عن بكر بن سُوَادَةَ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ مَهْرَةٍ . قَالَ : ﴿ وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ
قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ .

وقال ابن لهيعة : قَبْرُ هُودٍ فِي مَهْرَةٍ .

تفسير القبائل والعمائر والشعوب

٢٠ قال ابن الكلبي : الشَّعْبُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ ، ثُمَّ الْعِمَارَةُ ، ثُمَّ الْبَطْنُ ، ثُمَّ الْفَخْدُ
ثُمَّ الْعَشِيرَةُ ، ثُمَّ الْفَصِيلَةُ .

وقال غيره : الشَّعْبُ الْعِجْمُ ، وَالْقَبَائِلُ الْعَرَبُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْقَبِيلَةِ
قَبِيلَةٌ ، لِتَقَابُلِهَا وَتَنَاضُلِهَا ، وَأَنْ بَعْضُهَا يَكْفِي بَعْضًا ، وَقِيلَ لِلشَّعْبِ شَعْبٌ لِأَنَّهُ

انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة ؛ وقيل لها عمائر ، من الاعتبار والاجتماع ، وقيل لها بطون ، لأنها دون القبائل ، وقيل لها أغخاذ ، لأنها دون البطون ، ثم العشيرة ؛ وهي رهط الرجل ، ثم الفصيلة وهي أهل بيت الرجل خاصة . قال الله تعالى : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

تفسير الأرحاء والجماجم

لأبي عبيدة

وقال أبو عبيدة في التاج : كانت أرحاء العرب ستاً ، وجماجمها ثمانية ، فالأرحاء الست ، بمضر منها اثنتان ، ولريعة اثنتان ، ولليمن اثنتان ، واللنان في مضر : تيم بن مرة ، وأسد بن خزيمه ، واللنان في اليمن : كلب بن وبرة ، وطئ بن أدد . وإنما سُميت هذه أرحاء ، لأنها أحرزت دُوراً ومباها لم يكن للعرب مثلها ، ولم تبرح من أوطانها ، ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها ، إلا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجذب ، وذلك قليل منهم .

وقيل للجماجم جماجم ، لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها ، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكثف باسمه معروف بموضعه .

١٥

والجماجم ثمان : فائنتان منها في اليمن ، واثنتان في ربيعة ، وأربع في مضر فالأربع التي في مضر : اثنتان في قيس ، واثنتان في خندف ، ففي قيس : غطفان وهوازن ، وفي خندف : كنانة وتيم ، والتي في ربيعة : بكر بن وائل وعبد القيس ابن أفضى ، والتي في اليمن : مذحج - وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ - وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ .

٢٠

ألا ترى أن بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في العدد والعدد ؟ فلم يكن في تغلب رجالٌ شُهرت أسماؤهم حتى انتسب إليهم واجتزئ بهم عن تغلب ، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يجتزئ حتى يقول تغلبي . ولبكر

رجال قد اشتهرت أسماءهم حتى كانت مثل بكر ، فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل .

ومثل ذلك عبد القيس ، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد ، عنزة بن أسد بن ربيعة ، فلا يحتزئ الرجل منهم إذا سئل أن يقول : عنزي ؟

والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا .

ومثل ذلك أن ضبة بن أدم تميم لا يحتزئ الرجل منهم أن يقول : ضبي .
والتميمي قد ينسب فيقول : منقري ، وهجيمي ، وطهوي ، ويربوعي ودارمي ، وكلي .

وكذلك الكماني ينسب فيقول : لبثي ، ودؤلي ، وضري ، وفراسي ، وكل ذلك مشهور معروف .

وكذلك الغطفاني ينسب فيقول : عدي ، وذياني ، وفزاري ، ومري ، وأشجعي ، وبغيضي .

وكذلك هوازن منها : ثقيف ، والأعجاز ، وعامر بن صعصعة ، وقشير ، وعقيل ، وجعدة .

وكذلك القبائل من يمن التي ذكرنا .

فهذا فرق ما بين الجاهل وغيرها من القبائل ، والمعنى الذي به سميت حجاجم .
وجمرات العرب أربعة ، وهم : بنو تميم بن عامر بن صعصعة ، وبنو الحرث بن كعب ، وبنو ضبة ، وبنو عدي بن بغيض ، وإنما قيل لها الجمرات لاحتماهم ،
والجرة : الجماعة ، والتجمير : التجميع .

أسماء ولد نزار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحنفي : لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ، ترك أربعة بنين : مضر ، وربيعة ، وأمار ، وإباد ، وأوصى أن يقسم .

سقط وسمي
معد بن نزار

ميراثهم بينهم سطيح الكاهن ؛ فلما مات نزار ، صفهم سطيح بين يديه ، ثم أعطاهم على الفراسة ؛ فأعطى ربيعة الخيل ، ويقال له ربيعة الفرس . وأعطى مضر الناقة الحمراء ، فيقال له مضر الحمراء . وأعطى أنماراً الحمار . وأعطى إِياداً أثاث البيت . قال : فقيل لسطيح : من أين علمت هذا العلم ؟ قال : سمعته من أخى حين سمعته من موسى يوم طور سيناء .

الأصمعي قال : أخبرني شيخ من تغلب ، قال أردقني أبي ، فلما أحمر رفع عقيرته فقال : شعر لبيعة ابن نزار

- رَأَتْ سِدْرَةً مِنْ سِدْرِ حَوْءٍ لَاقَبْتُ بِهَ يَتَّهَا أَنْ لَا تُعَاذِرَ رَامِيَا
إِذَا هِيَ قَامَتْ فِيهِ قَامَتْ ظِلِيلَةٌ ۝ وَأَذْرَكَ رَوْقَاهَا الْغُصُونُ الدَّوَانِيَا
تَطْلُعُ مِنْهُ بِالْعِشِيِّ وَبِالضُّحَى ۝ تَطْلُعُ ذَاتِ الْخُدْرِ تَدْعُو الْجَوَارِيَا ١٠
ثم قال : أتدري مَنْ قائل هذه الآيات يابني ؟ قلت : لا أدري . قال : قالها ربيعة بن نزار . فقلت : وما يصف ؟ قال : البقرة الوحشية .

أنساب مضر

- وَلَدَ مُضَرَ بْنَ نَزَارٍ : الْيَاسُ ، وَالنَّاسُ ، وَهُوَ عِيلَانُ . أُمُّهُمَا الرِّبَابُ بِنْتُ
حَيْدَةَ بْنِ مَعَدٍ ، فَوَلَدَ النَّاسُ - الَّذِي هُوَ عِيلَانُ بْنُ مُضَرَ - قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ . ١٥
وَوَلَدَ الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ : عَمْرًا . وَهُوَ مَدْرَكَةُ ، وَعَامِرًا ، وَهُوَ طَابِخَةُ . وَعَمِيرًا ،
وَهُوَ الْقَمْعَةُ ، وَيُقَالُ إِنَّ الْقَمْعَةَ هُوَ أَبُو خَزَاعَةَ .

- وَأُمُّهُمْ خَنْدَفُ ، وَهِيَ لَيْلَى بِنْتُ حُلَوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ ؛
لِجَمِيعٍ وَلَدَ الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ مِنْ خَنْدَفٍ . وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُمْ خَنْدَفُ لِأَنَّهَا
أُمُّهُمْ وَإِلَيْهَا يُنْسَبُونَ ، لِجَمِيعٍ وَلَدَ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ : قَيْسُ ، وَخَنْدَفُ . ٢٠

وَمِنْ بَطُونِ خَنْدَفٍ : بَنُو مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسُ بْنِ مُضَرَ ، وَهُمْ : هَذِيلُ بْنُ مَدْرَكَةَ ،
وَكِنَانَةُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ ، وَأَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ ، وَالْهُونُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ
مَدْرَكَةَ . [وَمِنْ أَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ : بَنُو كَاهِلٍ وَصَعْبٍ وَعَمْرٍو وَدُودَانَ ؛

فن دودان : بنو عمرو بن دودان ، قبيلة [: وهم وجوه بني أسد .

ومن بني طابخة بن اليأس بن مضر : ضبة بن أد بن طابخة ، ومزينة : وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة ، نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة : والرباب بنو أد بن طابخة ، وهم عدي ، وتميم ، وثور ، وعكل ، وإنما سميت الرباب لأنها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة : ويقال إنهم إذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رُب ، وصوفة : وهو الربط بن الغوث بن أد بن طابخة : وكانوا أصحاب الإجازة ، ثم انتقلت في بني عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم : وتميم بن مرة بن أد بن طابخة .

لجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف : وقد تندب ربيعة في مضر : وإنما هم إخوة مضر : لأن ربيعة بن نزار ، ومضر بن نزار .

بطون هذيل وجماهيرها

منهم لحيان بن هذيل ، بطن : وكُخاعة بن سعد بن هذيل ، بطن : وحريث ابن سعد بن هذيل ، بطن : وكاهل بن سعد بن هذيل ، بطن : وصاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل ، بطن : وصباح بن كاهل ، بطن : وكعب بن كاهل ، بطن .

١٥ فن بني صاهلة : عبد الله بن مسعود ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا . ومن بني صباح بن كاهل : أبو بكر الهذلي الفقيه ، ومنهم صخر بن حبيب الشاعر ، الذي يقال فيه صخر الغي ، وأبو بكر الشاعر ، واسمه ثابت بن عبد شمس . ومنهم : أبو ذؤيب الشاعر ، وهو خويلد بن خالد . وبطون هذيل كلها لا يُنسب إلى شيء منها ، وإنما يُنسب إلى هذيل : لأنها ليست جمعة .

بطون كنانة وجماهيرها

٢٠ كنانة بن خزيمه بن مدركة ، منهم قريش ، وهم بنو النضر بن كنانة : ومنهم بكر ابن عبد مناة ، بطن : وحديج بن ليث بن بكر بن عبد مناة ، بطن : وغفار بن مُليل ابن ضمرة بن بكر ، بطن - منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام

- ومدلج بن مرة بن عبد مناة ، بطن - منهم سراقه بن [مالك بن] جشم المدلجي الذي تصور إبليس في صورته يوم بدر وقال لقريش : إني جائر لكم - وبنو مالك ابن كنانة ، بطن - منهم جذل الطعان ، وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن كنانة . ومن ولد جذل الطعان ، ربيعة بن مكدم ، وهو أشجع بيت في العرب ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وَدِدْتُ وَاقِعَ لَوْ أَنَّ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْكُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ بَنِ ثَعْلَبَةٍ . ومن بني الحارث بن مالك بن كنانة ، منهم العملس ، وهو أبو ثمامة الذي كان يذبح الشهور حتى أنزل الله فيه ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ : وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة ، بطن : وبنو ضمرة في كنانة الأحابيش ، منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه « أفك من البراض » ، ومن بني كنانة الأحابيش ، منهم مبدول وعوف وأحر وعون : ومن بني الحارث بن عبد مناة : الحليس بن عمرو بن الحارث ، وهو رئيس الأحابيش يوم أحد : ومن بني سعد ابث : أبو الطفيل عامر بن وائلة ، ووائلة بن الأسقع ، كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام : ومن بني حدج بن ليث : نصر بن سيار صاحب خراسان : ومن بني ضمرة بن بكر : عمارة بن مخشى - الذي عاهد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة .

بطون أسد وجماهيرها

- أسد بن خزيمه بن مبركة بن اليأس بن مضر : منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس :
- قَوْلًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا هـ مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ !
- ومنهم : كاهل بن عمرو بن صعب ، وحلة : فأما بنو حلة فأفانهم امرؤ القيس ابن حجر بأبيه : ومنهم غنم بن دودان ، وثعلبة بن دودان : ومنهم قعيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد : ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعيس : ومنهم قعس بن طريف بن عمرو بن قعيس : ومنهم جحوان بن قعس ، ودثار ، ونوفل ، ومنقذ ، وهو حنظل ، بنو قعس : فمن بني جحوان طليحة

ابن خويلد الأبدى ؛ ومن بني الصيда شيخ من عميرة القائد ، والصامت بن
الاقم الذى قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق .
وفى بني الصيда يقول الشاعر :

يا بني الصيِّداء رُدُّوا فرسى * إنما يُفعلُ هذا بالذليل

ومن بني قعيس : العلاء بن محمد بن منظور ، ولى شرطة الكوفة ؛ ومنهم
ذؤاب بن ربيعة الذى قتل عتية بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، ومنهم : قبيصة
ابن برمّة ، ومنهم بشر بن أبي خازم الشاعر ؛ ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان :
سويد بن ربيعة ، وعبيد بن الأبرص ، وعمرو بن شاس أبو عرار ، والكميت
ابن زيد ؛ ومنهم : ضرار بن الأزور صاحب المختار ؛ ومنهم بنو غاضرة بن مالك
ابن ثعلبة بن دودان ؛ ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ، ومنهم الحسحاس
ابن هند الذى ينسب إليه عبد بن الحسحاس ؛ ومن أسد بنو غنم بن دودان ؛
ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم أيمن بن خريم
الشاعر ، والاقشير الشاعر ؛ ومن بني كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول
فيه امرؤ القيس :

وأفلتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً * ولو أَدْرَكْتُهُ صَفِيرَ الوِطَابِ

الهون بن خزيمه بن مدركة

منهم القارة ، وهم عائذة ويثع ، بنو الهون بن خزيمه بن مدركة ؛ والقارة
أرمى حتى فى العرب ، ولهم يقال :

* قد أنصف القارة من راماها *

فهذه قبائل بني مدركة بن اليأس ، وهى : هذيل بن مدركة ، وكنانة بن خزيمه
بن مدركة ، وأسد بن خزيمه بن مدركة ، والهون بن خزيمه بن مدركة .

ومن قبائل طابخة بن اليأس

بطون ضبة وجماهيرها

- ضبة بن أذ بن طابخة بن اليأس : ولد ضبة بن أذ سعدا وسعيداً وباسلاً ، وله المثل الذي يقال فيه : « أسعد أم سعيد » فقتل سعيد ولم يعقب ؛ ولحق باسل بأرض الديلم ؛ فتزوج امرأة من أرض العجم ، فولدت له الديلم . فيقال إن باسل ابن ضبة أبو الديلم . وفي ذلك يقول أبو بجير يعيب به العرب :

- زَعَمْتُ أَنَّ الْهِنْدَ أَوْلَادُ خَنْدِفٍ • وَيَدْنُكُمْ قُرْبَى وَبَيْنَ الْبَرَارِ
وَدَيْلَمٍ مَنْ نَسَلَ ابْنَ ضَبَّةَ بَاسِلٍ • وَبُرْجَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ
فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادَ وَاحِدٍ • وَصَارُوا سَوَاءً فِي أَصُولِ الْعَنَاصِرِ
بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاقُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ • وَأَوَّلُ بَقْرَبَانَا مُسْلُوكُ الْأَكَايِرِ

- فمن بني سعد بن ضبة : بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن .
وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن .
وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر ، بطن . وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن .

- ومنهم : عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة ، وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة .
فمن بني كوز : المسيب بن زهير بن عمرو ، ومن بني زهير : عمرو بن مالك بن زيد بن كعب ، وكان سيداً مطاعاً ، وولد له عبد الحارث ، وحصين ، وعمرو ، وأدهم ، وذبحه ، وعامر ، وقيصة ، وحنظلة ، وخيار ، وحارث ، وقيس ، وشيبة ، ومنذر ، كل هؤلاء شريف قد رأس ورَّيع - يعني قد أخذ المربع - وكان الرئيس إذا غنم الجيش معه أخذ الرُّبْع .

- ومن ولد الحصين بن ضرار : زيد الفوارس ، وله يقول الفرزدق :
زَيْدُ الْفَوَارِسِ وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ • وَأَبُو قَيْصَةَ وَالرَّئِيسُ الْأَوَّلُ
الرئيس الأول : محم بن سويط ربع ضبة وتميم والرباب .

ومن بني زيد الفوارس : ابن شبرمة القاضي . ومن بني عائذة بن مالك .
 شراحف بن المثلم - الذي قتل عمارة بن زياد العبسي . ومن بني السيد بن مالك :
 زيد بن حصين ، ولي أصبهان . وعبد الله بن علقمة الشاء الجاهلي . ومنهم
 عميرة بن اليثربي قاضي البصرة ، وهو الذي قتل علباء و جد الجلي . وقال في
 قتلها يوم الجبل :

إني أنا عُمَيْرَةُ بن الِیْثَرِيِّ * قَتَلْتُ عَلْبَاءَ وَهِنْدَ الْجَلِيِّ

ومن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة : عاصم بن خليفة بن يعقل ، الذي قتل
 بسطام بن قيس .

مزينة

مزينة : بنو عمرو بن أذ بن طابخة بن اليأس ، نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة
 كلب بن وبرة . منهم : النعمان بن مقرن ، ومنهم معقل بن سنان بن نبیشة صاحب
 النبي عليه الصلاة والسلام ، وزهير بن أبي سلمى الشاعر ، ومعن بن أوس الشاعر .
 ومنهم إياس بن معاوية القاضي . وإنما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو
 ابن أذ بن طابخة ، وفي ذلك يقول كعب بن زهير :

مَتَى أَدْعُ فِي أَوْسٍ وَعُثْمَانَ تَأْتِي * مَسَاعِيرُ قَوْمٍ كُلُّهُمْ سَادَةٌ دِعْمُ .
 هُمُ الْأَسَدُ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَشْدُ فِي الْقَرَى * وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يَوْفُونَ بِالذَّمِّ

الرباب

وهم : عدى ، وتميم ، وثور ، وعُكل ؛ وإنما سميت هذه القبائل الرباب ،
 لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رُب ؛ وقال بعضهم : إنما سموا الرباب
 لأنهم إذا تحالفوا جمعوا أقداحا ، من كل قبيلة منهم قدح ، وجعلوها في قطعة آدم ،
 وتسمى تلك القطعة الربة ، فسموا بذلك الرباب .

فن بنى عدى بن عبد مناة بن أذ بن طابخة : ذو الرمة الشاعر ، وهو غيلان
 ابن عقبة . ومن بني تميم بن عبد مناة : عمر بن لجأ الشاعر الذي كان يهاجى جريرا :

ومن بنى عكل بن عبد مناة : الثمر بن تولب الشاعر ؛ ومن بنى ثور بن عبد مناة :
سفيان الثوري الفقيه . فهذه الرباب ، وهم بنو عبد مناة .

صوفة

- هم بنو الغوث بن مر بن أذ بن طابخة ، وفيهم كانت الإجازة في الجاهلية :
• هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ، ثم انتقلت الإجازة في بني عطار بن عوف
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى
الذى يقال له شرحبيل بن حسنة .

بطون تميم وجماهيرها

- تميم بن مر بن أذ بن طابخة بن اليأس بن مضر . كان لتميم ثلاثة أولاد :
زيد مناة ، وعمر ، والحارث بن تميم .

فمن الحارث بن تميم : شقرة ، واسمه معاوية بن الحارث بن تميم ؛ وإنما
قيل له شقرة لبنت قاله ، وهو :

وقد أجمِلُ الرُّحْمَ الْأَصَمَّ كُعُوبَهُ * به من دمَاءِ الْقَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ

والشقرات : هى شقائق النعمان ، شبه الدماء بها فى حرمتها .

- ومن بنى شقرة : المسيّب بن شريك الفقيه ، ونصر بن حرب بن مخزومة .
ومن عمرو بن تميم : أسيد بن عمرو بن تميم ، ومنهم أكرم بن صني حكيم
العرب ، وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوس بن حجر
الأسيدى الشاعر ، وحنظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذى
يقال له حنظلة الكاتب .

بنو العنبر بن عمرو بن تميم

منهم سوار بن عبد الله القاضى ، وعبيد الله بن الحسن القاضى ، وعامر بن
قيس الزاهد . ومنهم : بنو دُعَّة بنت مِغْنَج التى يقال فيها : « أحق من دعة » ؛

وهي من إيراد بن نزار تزوجها عمرو بن جندب بن العنبر ، فولدت له بني الهَجَمِ
ابن عمرو بن تميم ، ويقال لهم الحبال .

بنو مازن بن عمرو بن تميم ، منهم : عباد بن أخضر ، وحاجب بن ذبيان
الذي يعرف بحاجب الفيل ، ومالك بن الرّيب الشاعر ؛ ومنهم : قطري بن الفُجاءة
صاحب الأزارقة ، وسَلَمٌ وأخوه هلال بن أحوز .

الحبيطات

وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وذلك أنّ أباهم الحارث أكل طعاماً فحبط
منه ، أي ورم بطنه . منهم : عباد بن الحصين من فرسان العرب ، كان على شرطة
مصعب بن الزبير .

غيلان وأسلم وحرماز

بنو مالك بن عمرو بن تميم

فن بنى غيلان - أبو الجرّباء ، شهد يوم الجمل مع عائشة ، وقتل يومئذ . ومن
بنى حرماز : سُمرة بن يزيد . كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس .

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

الأبناء ، وهم ستة من ولد سعد بن زيد مناة ، يقال لهم : عبد شمس ، ومالك
وعوف ، وعُوافة ، وجشم ، وكعب .

فبنو سعد بن زيد مناة ، وأولاد كعب بن سعد ، يسمّون مُقاعس والأجارب
إلا عمرأ وعوفاً ابني كعب .

فن بنى عبد شمس بن سعد : مُعَيْلَة بن مُرة صاحب شرطة إبراهيم بن عبد الله
ابن الحسن . وإبراهيم بن قتادة ، حامل الديات في حرب الازد لقيم - وهو ابن
أخت الأحنف بن قيس - وعبد بن الطيب الشاعر . وحمّان ، وهو عبد العزى
ابن كعب بن سعد .

الاجارب

هم بطنان في سعد ، وهم : ربيعة بن كعب بن سعد ، وبنو الأعرج كعب بن سعد . وفيهم يقول أحمر بن جندل :

ذُوداً قليلاً تلحق الحلائب * يَلْحَقُنَا حِثَّانُ وَالْأَجَارِبُ

فن بنو الاجارب : حارثة بن قدامة ، صاحب شرطة علي بن أبي طالب .
رضي الله عنه ؛ وعمرو بن جرموز ، قاتل الزبير بن العوام .

مقاعس : هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . ومن أنخاذ مقاعس :
منقر بن عبيد بن مقاعس ؛ منهم قيس بن عاصم سيد الوبر ، وعمرو بن الأهم ،
وخالد بن صفوان بن عمرو بن الأهم ، وشيب بن شية بن عبد الله بن عمرو
ابن الأهم . ومن بنو عبيد بن مقاعس ، وهم إخوة منقر : الأحنف بن قيس ،
وسلامة بن جندل ، والسليك بن سُلَكة رجلى العرب ، ويقال له الرئبال ، كان
يُغير وحده . ومنهم عبد الله بن صفار الذي تُنسب إليه الصُفَريّة . وعبد الله بن
إباض الذي تُنسب إليه الإباضية . فهذه مقاعس وجماهيرها .

بنو عطار د بن عوف

١٥ ابن كعب بن سعد

منهم : كرب بن صفوان بن حُباب . صاحب الإفاضة ، إفاضة الحاج يدفع
بهم من عرفات ، وله يقول أوس بن مغراء :

ولا يَريَمون في التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ * حتى يقال أجزوا آلَ صَفْوانا

قريع بن عوف

٢٠ ابن كعب بن سعد

منهم الأضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط ، وبنو لاي بن أنف الناقة الذين
مدحهم الخطيئة ، فقال فيهم .

قَوْمٌ هُمُ الْأنفِ والأَذْنابِ غَيْرُهُمْ * وَمَنْ يَسُوَّى بِأنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

ومنهم أوس بن مَعْرَاء الشاعر . وهذا أشرف بطن في تميم .

بهدة بن عوف

ابن كعب بن سعد

منهم الزبرقان بن بدر ، واسمه حصين . ومنهم الأحيمر بن خلف بن بهدة ،
صاحب بردى محرق ، والذي يقول فيه الفرزدق :

فيا أبنه عبد الله وأبنه مالك * ويابنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد

يقال لبني جشم وعطارد وبهدة : الجذاع .

حنظلة بن مالك الأحق

بن زيد مناة

البراجم خمسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم : غالب ، وعمر ،
وقيس ، وكلفة ، وظلّيم ، بنو حنظلة بن مالك الأحق بن زيد مناة بن تميم . منهم
نعميرة بن ضابئ الذي قتله الحجاج .

يربوع بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم

من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة . منهم : عتاب بن ورقاء الرياحي وإلى
أصبهان وأحد أجواد الإسلام ، ومطر بن ناجية الذي غلب على الكوفة أيام
ابن الأشعث . ونُحَيم بن وثيل الشاعر . والحارث بن يزيد ، صاحب الحسن بن
علي . وأبو الهندي الشاعر ، واسمه أزهر بن عبد العزيز ؛ ومَعْقِل بن قيس صاحب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والأيبرد بن قُرة .

غُدانة بن يربوع ، منهم : وكيع بن أبي سُود ، وحارثة بن بدر وكان
فارساً شاعراً .

ثعلبة بن يربوع ، منهم مالك ومتمم ابنا نوبة ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ،
الذي يقال صياد الفوارس .

وبنو سَلِيط بن يربوع ، منهم : المساور بن رثاب .

كليب بن يربوع ، منهم : جرير بن الخطفي الشاعر .

٥ العنبر بن يربوع ، منهم : سجاح بنت أوس التي تنبأت في تميم .

زيد بن مالك ، وكعب الضراء بن مالك ، ويربوع بن مالك بن حنظلة بن
مالك بن زيد مناة : أمهم العدوية ، وبها يعرفون . يقال لهم بنو العدوية .

طهية ، وهم بنو أبي سُود بن مالك ، وعوف بن مالك . أمهم طهية بها
يعرفون ، ويقال لبني طهية وبني العدوية : الجمار .

١٠ ومن بني طهية بنو شيطان . ومنهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

فولد دارم بن مالك : عبدالله ، ومجاشع ، وسدوس ، وخَيْرِي ، ونهشل ، وجرير وأبان ومناف

فن ولد عبدالله بن دارم : حاجب بن زرارة بن عُدُس بن عبدالله بن دارم . وهلال
ابن وكيع بن بشر ، وهو بيت بني تميم وصاحب القوس . ومحمد بن جُبَيْر بن عطارد .

مجاشع بن دارم . منهم : الفرزدق الشاعر ، والأقرع بن حابس ، وأعين بن

١٥ ضبيعة بن عقال ، والحُتات بن يزيد ، والحارث بن شُريح بن زيد صاحب خراسان ،
والبيث الشاعر - واسمه خَدَّاش بن بشر - والأصمغ بن نباتة ، صاحب على .

نهشل بن دارم . منهم : خازم بن خزيمة قائد الرشيد ، وعباس بن مسعود
الذي مدحه الخطيئة ، وكثير عزة الشاعر ، والأسود بن يعفر الشاعر .

أبان بن دارم . منهم : سَورة بن بَجر - كان فارساً - صاحب خراسان ،

٢٠ وذو الحِزْق بن شُريح الشاعر .

سدوس بن دارم ، وهؤلاء قد بادوا .

وربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعه بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ،

وربيعة بن مالك بن حنظلة : يقال لهم : الربائع .

- فمن ربيعة بن حنظلة : أبو بلال الخارجي ، واسمه مرداس بن جدير .
ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة : علقمة بن عبدة الشاعر ، وأخوه شأس .
ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة : الحنيف بن السجف .
جُشيش بن مالك - وأمه حُطَي ، على مثال حبلى ، وبها يُعرفون - منهم :
حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد . ويقال لجشيش وربيعة
ودارم وكمب بنى مالك بن حنظلة بن مالك : الحِشَاب . انقضى نسب الرباب
وضبة ومزينة وتمام .

بطون قيس وجاهيرها

- نسب قيس بن عيلان بن مضر ، قيس بن الناس ، وهو عيلان بن مضر .
فمن بطون قيس : عدوان وفهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان ، وأمهما جديلة .
بنت مدركة بن اليأس بن مضر ، نسبوا إليها .
فمن عدوان : عامر بن الظرب حَكَمَ العرب بمكاذ ، ومنهم أبو سيارة ، وهو
عَمِيلَة بن الأعزل . ومنهم تأبط شرًا ، وهو ثابت بن عَمَيْل .
غطفان بن قيس عيلان - وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان .
فمن بطون غطفان : أشجع بن ريث بن غطفان ، وأشجع بن ريث بن غطفان ؛
منهم : نصر بن دُهمان . وكان من المعمرين ، عاش مائتي سنة ، ومنهم فروة بن نوفل .
عَبَس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وهي إحدى جرات العرب ، منهم :
زهير بن جذيمة ، كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلبي ؛ وابنه
قيس بن زهير فارس داحس ؛ وعنترة الفوارس ؛ والحُطَيْتة ؛ وعروة بن الورد ؛
والربيع بن زياد ، وإخوته الذين يقال لهم الكلمة ؛ ومروان بن زُبَاع الذي يقال
له مروان القرظ ، وخالد بن سنان الذي ضيَّعه قومه .
ذيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . منهم : فزارة بن ذيسان بن بغيض ،

وفيهم الشرف ؛ ومنهم حذيفة بن بدر ؛ ومنهم منظور بن زيان بن سيار ، وعمر ابن هبيرة ، وعدى بن أوطاة .

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ؛ منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير ؛ ومنهم زياد النابغة الشاعر ؛ ومنهم الحارث بن ظالم الذى يقال فيه « أمتع من الحارث » ؛ ومنهم : شبيب بن البرصاء ، وأوطاة بن سبيبة ، وعقيل بن علفة المرى ، وابن ميادة الشاعر ، ومسلم بن عقبة صاحب الحرة ، وعثمان بن حيان ، وهاشم بن حرملة . الذى يقول فيه الشاعر :

أحباً أباه هاشم بن حرملة . يقتلُ ذا الذنبِ ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر ، وأخوه مُرزد . ابنا ضرار .

ومن بطون أعصر : غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن الناس بن مضر . ١٠
منهم طفيل الخيل . وقد ربيع غنياً ومنهم : مرثد بن أبى مرثد ، شهد بدرا ..

باهلة

هم بنو معن بن أعصر ، نسبوا إلى أمهم باهلة ، وهم : قتيبة ووائل وأود وجأوة ، أمهم باهلة ، وبها يعرفون ، منهم : حاتم بن النعمان . وقتيبة بن مسلم ، وأبو أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسليمان بن ربيعة ، ولأه ١٥
أبو بكر الصديق ، وزيد بن الحباب .

بنو الطفاوة بن أعصر

وهم : ثعلبة وعامر ومعاوية : أمهم الطفاوة وإليها ينسبون ، وهم إخوة غنى ابن أعصر ؛ فهذه غطفان .

٢٠ بنو خصفة بن قيس بن عيلان

محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان ، منهم الحكم بن منيع الشاعر ، وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الأخطل . وولد محارب : ذهل وغنم ؛

وهم الأبناء ؛ والحُضِر ، وهم بنو مالك بن محارب .

سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة . منهم : العباس بن مرداس ، كان فارساً شاعراً ، وهو من المؤلفة قلوبهم ؛ والفُجاءة الذي أحرقه أبو بكر في الردة .
ومنهم : صخر ومعاوية . ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد ، وهما أخوا خنساء ؛
وخفاف بن عُمر الشاعر ، ونبَيْشَة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكرم ، ومُجاشع بن مسعود من أهل البصرة ، وعبد الله بن خازم صاحب خراسان .

بنو ذكوان وبَهْز وبُهْته بنو سليم

منهم : أبو الأعور السُّلَبي صاحب معاوية ، وعُمير بن الحُباب قائد قيس ،
والجَحَاف بن حكيم . فهذه بطون سُليم ومحارب .

قبائل هوازن

١٠

هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

منهم سعد بن بكر بن هوازن ، وفيهم آسُتُرَضَّعَ النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم
نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن - منهم مالك بن عوف النَّصْرِي قائد المشركين
يوم حُنين .

جُشَم بن معاوية بن بكر ، منهم : دُرَيْد بن الصَّمَّة فارس العرب .

١٥

ثَقِيف ، وهو قَسِيٌّ بن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن . منهم : مسعود بن مُعْتَب ،
والمختار بن أبي عُبيد . ومنهم : عُرْوَة بن مسعود عظيم القرينين ، والمغيرة بن
شُعْبة ، وعبد الرحمن بن أم الحكم .

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

فمن بطون عامر : بنو هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم : مَيْمونة زوج النبي

٢٠

عليه الصلاة والسلام ، ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان ، ومُحمَّد بن
ثُور الشاعر ، وعمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر فارس الضُّعْفاء ؛ ومن ولده

خالد وحرمة ابنا هُوَذَة ، صَحْبَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَخِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ .
نَمِيرُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ . مِنْهُمْ : الرَّاعِي الشَّاعِرُ ، وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ حَصِينٍ ،
وَهَمَامُ بْنُ قَبِيصَةَ ، وَشَرِيكُ بْنُ نُجَبَاشَةَ الَّذِي دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا فِي أَيَّامِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ .

- ٥ بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وهم ستة بطون ، مِنْهُمْ عَقِيلُ بْنُ كَعْبٍ ، رَهْطُ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمَّيْرِ صَاحِبِ لَيْلَى
الْأَخِيلِيَّةِ . مِنْهُمْ : بَنُو الْمُتَفَقِّقِ .
بنو الحريش بن كعب ، رَهْطُ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ ، وَلِي خِرَاسَانَ ، وَهُوَ صَاحِبُ
رَأْسِ خَاقَانَ .

- ١٠ بنو العجلان بن كعب
رَهْطُ تَمِيمِ بْنِ مَقْبَلِ الشَّاعِرِ .
وَمِنْهُمْ بَنُو قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ ، رَهْطُ مَالِكِ بْنِ سُلَيْمَةَ الَّذِي أَمَرَ حَاجِبَ بْنَ ذَرَارَةَ .
وَمِنْهُمْ : بَنُو جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ ، رَهْطُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ، وَهُوَ أَبُو لَيْلَى ؛ فَهَذِهِ
بَطُونُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .
١٥ وَمِنْ أَنْفَازِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ : كِلَابُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ؛
مِنْهُمْ الْمُحَلَّقُ بْنُ حَنْتَمِ بْنِ شَذَادٍ . وَمِنْهُمْ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ ، وَيَزِيدُ بْنُ الصَّعِقِ ،
وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَزَّاحِ الْفَقِيهِ .
جَعْفَرُ بْنُ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، مِنْهُمْ الطُّفَيْلُ . فَارَسُ
قَرَّوْلُ ، وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ ، وَأَبُو بَرَاءَ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ
مَلَاعِبِ الْأَسْنَةِ .

- ٢٠ الْقَضَابُ بْنُ كِلَابٍ ، مِنْهُمْ : شَمِيرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ .
هُؤُلَاءِ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

بنو مسلول

- هم بنو مرة بن صعصعة ، نسبوا إلى أمهم سلول .
 غاضرة ، وهم غالب بن صعصعة ، ومالك ، وربيعه ، وغويضة ، وحارث ،
 وعبد الله ، - وهما عادية - وعوف ، وقيس ، ومُساور ، وسيار ، وهو عَزِيَّة .
 ٥ لُوْذَان ، وَجَحُوش ، وَجَعَّاش ، وعوف ؛ وهم الوقعة ، بنو معاوية بن
 بكر بن هوازن .
 بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يقال لهم : الأبناء .
 هذا آخر نسب مضر بن نزار .

نسب ربيعة بن نزار

- ١٠ ولد ربيعة بن نزار : أسد ، وضبيعة ، وعائشة ، وهم باليمن في مراد ، وعمرو ،
 وعامر ، وأكلب ؛ وهم رهط أنس بن مدرك .
 فن قبائل ربيعة : نزار .
 ضبيعة بن ربيعة بن نزار - وفهم كان بيت ربيعة وشرفها . ومنهم الحارث
 الأضجم ، حكم ربيعة في زهرة ، وفيه يقول الشاعر :
 ١٥ قلوبُ الظلامَةِ من وائلٍ * تزد إلى الحارثِ الأضجمِ
 فهما يشأُ يأتِ منه السَّدَادُ * وهما يشأُ منهمُ يَهْضِمُ
 ومنهم المنلّس ، وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر ، صاحب طَرَقَة بن العبد .
 التي يقول فيه :
 أودى الذي علّقَ الصحيفةَ منها * ونجّ حذارَ حِمَامِهِ المنلّسُ
 ٢٠ ومنهم المسيّب بن علس الشاعر . ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .
 وكان المرقش الأكبر عمّ المرقش الأصغر ، والمرقش الأصغر عم طَرَقَة بن العبد
 ابن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة .
 عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، له ولدان : يقدّم ويذكر ، فهما تفرقت

عنزة : فن يذكر : بنو جَلان بن عتيك بن أسلم بن يَذكر ، وبنو هِزَّان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يَذكر ، وبنو الدُّول بن صباح بن عتيك بن أسلم ابن يَذكر ، وهم الذين أسروا حاتم طي وكعب بن مامة والحارث بن ظالم ؛ وفي ذلك يقول الحارث بن ظالم :

- أبلغ سَراةَ بني غِيظٍ مُغلَغلةً . أنى أقسم في هِزَّان أرباعا
ومنها كِدَام بن حيان من بني هُميم ، كان من خيار التابعين ، وكان من خيار أصحاب عليّ ، ولها يقول عبد الله بن خليفة :

- يا أَخَوَيَّ من هُميمٍ هُديتِما . ويُسرَّتِما للصالحات فأبشِرا
ومن بني يَقدم عَنزة ، سيد بني بغيض الشاعر ، وعِمْران بن عِصان الذي قتله الحجاج بدير الجماجم .

- عبد القيس بن أفضى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة . ولد لعبد القيس :
أفضى واللُّبؤ . وولد لأفضى : عبد القيس وشَنَ وَلُكَيْز .
اللُّبؤ بن عبد القيس : منهم رِثاب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب ، كان ممن وحد الله في الجاهلية ، وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفدَّ
عبد القيس ، وكان يُسقى قبر كل من مات من ولده . وفي ذلك يقول الحُجَين
ابن عبد الله :

- ومِنَّا الذي بالبعث يُعرَفُ نسلُهُ . إذا مات مِنهُم مَيِّتٌ جَيِّدٌ بالقَطْرِ
رِثابٌ وأُفَى للبرية كُلِّها . يُمِثِّلُ رِثابٌ حينَ يُخْطَرُ بالسُفْرِ
لُكَيْز بن عبد القيس ، منهم بنو نُكرة بن لُكَيْز بن عبد القيس . منهم
المُزَوَّق الشاعر ، وهو شَاس بن نهار بن أسرج الذي يقول :
فإن كنتُ مأْكولا فكن غيرَ آكلٍ . وإلا فادِرِكْنِي ولَمَّا أُنزِقِ
وَصباح بن لُكَيْز . منهم : كعب بن عامر بن مالك ، وكان ممن وفد على
النبي عليه الصلاة والسلام .

وبنو غنم بن وديعة بن لكيز ، منهم حكيم بن جبلة صاحب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وفيه يقول :

دعا حكيم دعوة سمعة ه نال بها المنزلة الرفيعة

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز ، منهم الجارود العندي ، وهو بشر بن عمرو .

وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لكيز ، منهم : عمرو بن مَرْجُوم الذي يمدحه المتنبي .

وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لكيز ، إليهم تنسب الدروع الحطمية .

وعامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لكيز ، منهم مهزم بن الفِزْر ، الذي يقول فيه الحرمازي :

يَحْمِلُنَ بِالْمَوْمَةِ بَحْرًا يَجْرِي ه العاصم بن المهزم بن الفِزْر

العمور من عبد قيس : الدَّيْل وعجل ومحارب ، بنو عمرو بن وديعة بن لكيز . فمن بني الدَّيْل : سُحَيْم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص .

ومن بني محارب : عبد الله بن همام بن أمية القيس بن ربيعة ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن بني عجل : صعصعة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ؛ من أصحاب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . فهذه عبد القيس وبطونها وجاهيرها .

النمر بن قاسط

٢٠

النمر بن قاسط بن هُتَب بن أفضى بن دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار . فمن ولد النمر بن قاسط : تيم الله ، وأوس مناة ، وعبد مناة ، وقاسط ، ومُنَبّه ، بنو النمر بن قاسط .

أوس مناة بن العمر ، منهم صُهب بن سنان بن مالك ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . كان أصابه سبأ في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله ابن جُدعان فأعتقه ؛ وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أياه سنناً على الأُبلة . ومنهم : حُمران بن أبان ، الذي يقال له مولى عثمان بن عفان .

- ومن تيم الله : الضَّحَّيان بن العمر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان ، وإمّا سمي الضَّحَّيان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم ، وقد ربيعَ ربيعة أربعين سنة . وأخوه عوف بن سعد ، ومن ولده ابن القرية البليغ ، واسمه أيوب ابن زيد ، وكان خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج . ومنهم ابن الكيس النسابة ، وهو عُبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس . فهذا العمر بن القاسط .

تغلب بن وائل

١٠

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار . فن بطون تغلب : الأرقام ، وهم : جُشم ، وعمر ، وثعلبة ومعاوية ، والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب ؛ وإمّا سموا الأرقام لأن عيونهم كعيون الأرقام .

- ١٥ • ومن بطون تغلب : وكليب وائل الذي يقال فيه : « أعز من كليب وائل » وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ؛ وأخوه مهلهل بن ربيعة . ومن بني كنانة بن تيم بن أسامة : لبأس بن عَيْنان بن عمرو بن معاوية ، قاتل عُمر بن الحباب ، وله يقول زفر بن الحارث :

أَلَا يَا كَلْبُ غَيْرَكَ أَرْجَفُونِي ۝ وَقَدْ أَلَصَقْتَ خَدَّكَ بِالْثَرَابِ

- ٢٠ أَلَا يَا كَلْبُ فَاثْنَيْسِرِي وَنَحْيِي ۝ فَقَدْ أَوْدَى عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ

رِمَاحُ بَنِي كِنَانَةَ أَقْصَدْتَنِي ۝ رِمَاحُ فِي أَعَالِيهَا أَضْطِرَابُ "

ومن بني حارثة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب : الهذيل بن هيرة ، وهو الذي

تقول فيه تهيشة بنت الجراح البهراني تُعيرُ قضاة :

إذا ما معشرُ شربوا مُداماً • فلا شربتُ قضاةً غيرَ بولٍ
فإِما أن تُقودُوا الخيلَ سُعناً • وإِما أن تدبِنوا لِلْهُذَيْلِ
'وتتخذوه كالنعمانِ رَبّاً • وتُعطوه خراجَ بني الدُمَيْلِ

الدُمَيْل : ابن الحُثم .

ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب : فارس العصا ، وهو الأخنس ابن شهاب .

ومن بني القَدْو كس بن عمرو بن الحارث بن جُشم : الأخطل الشاعر النصراني ومنهم : قبيصة بن والقي ، له هجرة ، قتله شيب الحروري ، وكان جواداً كريماً ، فقال شيب حين قتله : هذا أعظمُ أهل الكوفة جفنة ! قال له أصحابه : أتطرى المناققين ؟ فقال : إن كان مناققاً في دينه فقد كان شريفاً في دنياه . ١٠

ومن الأوس بن تغلب : كعب بن جُعيل . الذي يقول فيه جرير :

وسُميت كعباً بِشَرِّ العِظامِ • وكان أبوك يُسمي الجَمَلِ
وكان محلكَ مِن • وائلٍ • محلَّ القَرادِ مِن آتِ الجَمَلِ

فهذه تغلب ، ليس لها بطون يُنسب إليها كما يُنسب إلى بطون بكر بن وائل ، لأن بكرأ جمجمة ، وتغلب غير جمجمة . ١٥

بكر بن وائل

القبائل من بكر بن وائل : يشكر بن بكر بن وائل ، وعجل ، وحنيفة - ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل - ، وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأمههم البرشاء من تغلب . ٢٠

يشكر بن بكر

منهم الحارث بن حِلْزة الشاعر ، ومنهم شهاب بن مَذْعُور بن حِلْزة ، وكان

من علماء الأنساب ؛ ومنهم سُويد بن أبي كاهل الشاعر .

عجل بن لجيم

منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار ، كان سيد بني عجل يوم ذي قار ؛ ومنهم
الفرات بن حيّان ، له حُجبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم إدريس بن معقل
جَدُّ أبي ذُلف ؛ ومنهم شُبابَة بن المعتمر بن لقيط ، صاحب الديوان ؛ ومنهم الأغلب
الراجز ؛ ومنهم أبجر بن جابر بن شريك ، وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

حنيفة بن لجيم

ولد له الدّيل ، وعدى وعامر . فن بنى الدّيل بن حنيفة : قتادة بن مسلة ،
كان سيداً شريفاً ؛ ومنهم ثُمّامة بن أثال بن النعمان بن مسلة ، ومنهم : هُوَذَة بن
علي بن ثُمّامة ، الذى يقول فيه أعشى بكر :

١٠

مَنْ يَرَى هُوَذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّئِدٍ ۝ إِذَا نَعَصَبَ فَوْقَ النَّاجِ أَوْ وَضَعَا

ومن بنى الدليل بن حنيفة : شمر بن عمرو ، الذى قتل المنذر بن ماء السماء
يوم عين أباغ ؛ ومنهم بنو هِفَّان بن الحارث بن ذهل بن الدليل ، وبنو عُيْد بن
ثعلبة ، وپرَبوع بن ثعلبة بن الدليل . وبنو أبي ربيعة فى شيان ، سيدهم هانئ
ابن قيصة .

١٥

شيان بن ثعلبة بن عكابة

منهم جَسَّاس بن مرة بن ذهل بن شيان ، قاتل كليب بن وائل : وهام بن
مرة بن ذهل بن شيان ؛ وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وهو ذو الجدين ،
وابنه إسطام بن قيس ، فارس بن شيان فى الجاهلية ، وقد رَيعَ الذُّهَلِيْنَ وَاللَّهَازِمِ
اثنى عشر مِرباعاً ومنهم : هانئ بن قيصة بن هانئ بن مسعود بن المُزْدَلِجِ عَمْرُو بن
أبى ربيعة بن ذُهل بن شيان ، الذى أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن
كسرى ، وبسببه كانت وقعة ذي قار ، ومنهم مَصْمَلَة بن هُبيرة ، كان سيداً شريفاً ،

٢٠

وفيه يقول الفرزدق :

وبيت أبي قابوس مصقلة الذي هـ بنى بيتاً مجيداً اسمه غير زائل

وفيه يقول الأخطل :

دع المغمر لا تقتل بمصرعه هـ وسل بمصقلة البكرى ما فعلاً

بمتلف ومفيد لا يمتن ولا هـ يعنف النفس فيما فاته عذلاً

إن ربيعة لا تنفك صالحة هـ مادافع الله عن حوائك الأجلأ

ومن ذهل بن شيان : عوف بن محلم الذى يقال فيه : « لا حراً بوادى

عوف » والضحاك بن قيس الخارجي ، والمثنى بن حارثة ، ويزيد بن رزيم ؛

ومنهم الغضبان بن القبعثري ، ويزيد بن مسهر أبو ثابت ، الذى ذكره الأعشى ؛

والخوفزان ، وهو الحارث بن شريك ، ومطر بن شريك ؛ ومن ولده : معن بن

زائدة ؛ وشبيب الحرورى .

ذهل بن ثعلبة بن عكابة

منهم : الحارث بن وعلة ، وكان سيداً شريفاً ، ومن ولده : الحُضَيْن بن المنذر

ابن الحارث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله

تعالى عنه ، وله يقول على :

لَمَنْ رَايَهُ سَوْدَاءُ يَخْفُقُ ظِلُّهَا هـ إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا

ومنهم القعقاع بن شور بن النعمان ، كان شريفاً ؛ ومنهم دَعْفَل بن حنظلة

العلامة ، كان أعلم أهل زمانه . وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة ،

أهمهم رَقَاش ، وإليها يُنسبون ، ومنها يقال : الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث

ابن وعلة الرقاشى .

قيس بن ثعلبة بن عكابة

منهم الحارث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة ؛ كان على جماعة بكر

ابن وائل يوم قِصَّة ، فأسر . هلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه نخلي سبيله . ومنهم :

مالك بن مسمع بن شيان بن ثعلبة ، يُكنى أبا غسان . ومنهم الأعشى ، أعشى بكر ، وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ؛ ومن بني تيم اللات أيضا : مطر بن فضة ، وهو الجعد بن قيس ، كان شريفاً سيداً ، وهو الذي أسر عاقان الفارسي بالقادسية ، ومن ولده عُبيد الله بن زياد بن ظبيان .

سدوس

من شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، منهم : خالد بن المعمر وبجزة بن ثور ، وآخره شقيق بن ثور ، وابن أخيه سُريد بن منجوف بن ثور ، وهمران بن حطان .

اللسازم

وم : عنزة بن أسد بن ربيعة ؛ وعجل بن لجيم . وتيم الله . وقيس ابنا ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل ، وم حلفاء .

١٠

والذهلان : شيان وذهل ، ابنا ثعلبة بن عكابة . وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام ، وفيها يقول لجيم :

إذا قالت حذام فصدقوها • فإنَّ القولَ ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار .

إياد بن نزار

١٥

ولد إياد بن نزار : زُهراً ودُعْمِيّاً ونِمْارة وثعلبة . فولد نِمْارة الطَّمَّاح ، ولهم يقول عمرو بن كلثوم :

أَلَا أَيْلُغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا • وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وولد زُهْر بن إياد حُذَاقَة ، رَهط أبي دُوَاد الشاعر .

وأما أنمار بن نزار بن معد ، فلا عقب له إلا ما يقال في بحيلة وختم ، فإنه يقال إنهما أبنا أنمار بن نزار ، وتأتي ذلك بحيلة وختم ويقولون : إنما تزوج إراش بن عمرو بن النوث بن أخى الأزد بن النوث ، سلامة بنت أنمار ، فولدت له

٢٠

أثمار بن إراش ، فنحن ولده . وقال حسان بن ثابت :

• وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنَ مُحَرَّقٍ •

أراد بالعنقاء : ثعلبة بن عمرو مُزَيْقِيَاءَ ، سُمِّيَ بالعنقاء لطول عنقه ؛ ومحرق هو الحارث بن عمرو مزريقاء ، وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار ؛ والولادة التي ذكرها حسان ، أن هنداً بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء ، فولدت له ولده كلهم ؛ وكانت أختها عند الحارث بن عمرو . فولدت له أيضا .
انقضى نسب بني نزار بن معد .

القبائل المشتبهة

الدُّثُلُ في كنانة ؛ والدُّثُلُ بن حنيفة في بكر بن وائل ، منهم : قتادة بن سلة ،
وهوذة بن علي ، صاحب الناج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل . ١٠

سُدُوسٌ : في ربيعة ، وهو سدوس بن شيان بن بكر بن وائل ، منهم : سويد
ابن منجوف ؛ وسدوس ، مرفوعة السين ، في تميم ، وهو سدوس بن دارم .
مُحَارِبٌ بن فهر بن مالك في قريش ؛ ومحارب بن خفصة في قيس ؛ ومحارب
ابن عمرو بن وداعة في عبد القيس .

١٥ غَاضِرَةٌ في بني صعصعة بن معاوية ؛ وغاضرة في ثقيف .

تَيْمٌ بن مُرَّة في قريش رهط أبي بكر ، تيم بن غالب بن فهر في قريش
أيضاً ، وهم بنو الأدم ؛ وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة في مضر ؛ وتيم بن
ذهل في ضبة ؛ وتيم في قيس بن ثعلبة ؛ وتيم في شيان .

تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ؛ وفي النمر بن قاسط ، وتيم الله في ضبة .

٢٠ كلاب بن مرة في قريش ؛ وكلات بن ربيعة بن عامر بن صعصعة في قيس .

عدى بن كعب من قريش ، رهط عمر بن الخطاب ؛ وعدى بن عبد مناة من
الزُّبَابِ ، رهط ذى الرُّمَةِ ؛ وعدى في فزارة ؛ وعدى في بني حنيفة .

ذهل بن ثعلبة بن عكابة ؛ وذهل بن شيان ؛ وذهل بن مالك في ضبة .

ضُبَيْعَة فِي ضَبَّة ؛ وَضُبَيْعَة فِي عَجَل ؛ وَضُبَيْعَة فِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَهُمْ رَهْطُ الْأَعَشَى .

مَازَن فِي تَيْم ؛ وَمَازَن فِي قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَهُمْ رَهْطُ عُبَيْدِ بْنِ غَزْوَانَ ؛ وَمَازَن فِي صَعَصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ؛ وَمَازَن فِي شَيْبَانَ .

٥ سَهْم فِي قَرِيش ؛ وَسَهْم فِي بَاهَلَةَ .

سَعْدُ بْنُ ذِيان ؛ وَسَعْدُ فِي بَكْرٍ فِي هَوَازَن ، أَظْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَسَعْدُ فِي عَجَل ؛ وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ فِي تَيْم .

جُثَمُ فِي مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، وَجُثَمُ فِي ثَقِيفٍ ، وَجُثَمُ فِي الْأَرَاقِمِ .
بَنُو ضَمْرَةَ فِي كِنَانَةَ ، وَبَنُو ضَمْرَةَ فِي قَشِيرٍ .

١٠ دُودَانُ فِي بَنِي أَسَدٍ ، وَدُودَانُ فِي بَنِي كَلَابٍ .

سُلَيْمُ فِي قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَسُلَيْمُ فِي جُذَامٍ مِنَ الْيَمَنِ .

جَدِيدِلَةُ فِي رَيْبَعَةٍ ، وَجَدِيدِلَةُ فِي طَيْئٍ ، وَجَدِيدِلَةُ فِي قَيْسِ عَيْلَانَ .

الْحَزْرَجُ فِي الْأَنْصَارِ ، وَالْحَزْرَجُ فِي الْفَرَسِ بْنِ قَاسِطٍ .

وَأَسَدُ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ ، وَأَسَدُ بْنُ رَيْبَعَةَ بْنِ نَزَارٍ .

١٥ شَقِيرَةُ فِي ضَبَّةٍ ، وَشَقِيرَةُ فِي تَيْمٍ .

رَيْبَعَةٌ : رَيْبَعَةُ الْكَبْرَى ، وَهُوَ رَيْبَعَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ ، وَيَلْقَبُ رَيْبَعَةَ

الْجَوْعَ ، وَرَيْبَعَةُ الْوَسْطَى ، وَهُوَ رَيْبَعَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ ؛ وَرَيْبَعَةُ

الصَّغْرَى ، وَهُوَ رَيْبَعَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمُّ الْآخَرِ .

مَفَاخِرَةُ رَيْبَعَةٍ

٢٠ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجُلَسَاءَةِ : خَبِرُونِي عَنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ
فِيهِمْ أَشَدُّ النَّاسِ ، وَأَسَخَى النَّاسِ ، وَأَخْطَبُ النَّاسِ ، وَأَطْوَعُ النَّاسِ فِي قَوْمِهِ ،
وَأَحْلَمُ النَّاسِ ، وَأَحْضَرُهُمْ جَوَابًا . قَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا نَعْرِفُ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ ،
وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي قَرِيشٍ . قَالَ : لَا . قَالُوا : فَنِي حَمِيرٍ وَمُلُوكَهَا .

عبد الملك
ومعنى جلسائهم

قال : لا . قالوا : فني مضر . قال : لا . قال مصقلة بن رُقِيَّة العبدى : فهى إذا
 فى ربيعة ونحن هم . قال : نعم . قال جلساؤه : ما نعرف هذا فى عبد القيس إلا
 أن نخبرنا به يا أمير المؤمنين . قال : نعم ؛ أما أشد الناس لحكيم بن جَبَل ، كان
 مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فُقطعت ساقه فَضَمَّها إليه حتى مر به الذى
 قطعها فرماه بها فجذله عن دابته ، ثم جثا إليه فقتله واتكأ عليه ، فر به الناس
 فقالوا له : يا حكيم ، من قطع ساقك ؟ قال : وسادى هذا . وأنشأ يقول :

ياساقُ لا تراعى • إنَّ معى ذراعى • أحمى بها كُراعى

وأما أسخى الناس ، فعبد الله بن سَوار ، استعمله معاوية على السند ، فسار
 إليها فى أربعة آلاف من الجند ، وكانت توقد معه نار حيثما سار ، فيطعم الناس ؛
 فبينما هو ذات يوم إذ أبصر نارا ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ،
 اعتل بعض أصحابنا فاشتوى خبيصاً فعملنا له . فأمر خبازَه أن لا يطعم الناس
 إلا الخبيص ، حتى صاحوا وقالوا : أصلح الله الأمير ، ردنا إلى الخبز واللحم !
 فسَمَّى مُطْعِم الخبيص .

وأما أطوع الناس فى قومه ، فالجارود بِشْر بن العلاء ؛ إنه لما قبض
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب ، خطب قومه فقال :
 أيها الناس ، إن كان محمد قد مات فإن الله حيٌّ لا يموت ؛ فاستمسكوا بدينكم ،
 فن ذهب له فى هذه الرِّدة دينارٌ أو درهم أو بعير أو شاة فله على مثلاه ! فما خالفه
 منهم رجل .

أما أحضر الناس جواباً فصعصة بن صُوحان ، دخل على معاوية فى وفد
 أهل العراق ، فقال معاوية : مرحباً بكم يا أهل العراق ! قدِمتم أرض الله المقدسة ؛
 منها المنشر وإليها المحشر ، قدِمتم على خير أمير ، يبرّ كبيركم ويرحم صغيركم ؛ ولو أن
 الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماً عقلاء ! فأشار الناس إلى صعصة ، فقام
 لحمد الله وصلى على النّبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما قولك يا معاوية

إنا قمنا الأرض المقدسة : فلعمري ما الأرض تقدس الناس ، ولا يقدر الناس
إلا أعمالهم ؛ وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر ، فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر
بعدها مؤمننا ؛ وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلاء عقلاء ،
فقد ولدتم خير من أبي سفيان : آدم صلوات الله عليه ؛ فمنهم الحليم والسفيه ،
والجاهل والعالم .

وأما أحلم الناس [فالأشج العبدى] ، فإن وفد عبد القيس قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الأشج ، ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ؛ ثم قال : يا أشج ، أدن مني . فدنا منه ، فقال :
إن فيك خلتين يحبهما الله : الأناة ، والحلم ! وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم
شاهدا ؛ ويقال : إن الأشج لم يغضب قط .

جمرات العرب

وهم بنو نُمير بن عامر بن صعصعة ؛ وبنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد ؛
وبنو ضبة بن أد بن طابخة ؛ وبنو عيس بن بغيض . وإنما قيل لهذه القبائل جمرات
لأنها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير : التجميع ؛ ومنه قيل :
جمره العقبة ، لاجتماع الحصى فيها ؛ ومنه قيل : لا تجمروا المسلمين فتفتنهم
وتفتنوا نساءهم . يعني : لا تجمعوهم في المغازي .

وأبو عبيدة قال في كتاب التاج أطفئت جمرتان من جمرات العرب : بنو ضبة
لأنها صارت إلى الرّباب خالفها ؛ وبنو الحارث ؛ لأنها صارت إلى مذبح خالفها ؛
وبقيت بنو نُمير إلى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد .

وقال شاعرهم يرد على جرير :

نُمَيْرٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ النَّهَابَا
وإني إذ أُسْبُ بِهَا كُلِّيًّا . فَتَحَتْ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَابَا
فلولا أن يقال هجا نُمَيْرًا . ولم نسمع لشاعرها جوابا

رَغِبْنَا عَنْ هِجَاؤِ بَنِي كَلْبٍ * وَكَيْفَ يُشَامِ النَّاسَ الْكِلَابُ

أَنَسَابُ الْيَمَنِ

قحطان بن عابر - وعابر . هو هود النبي صلى الله عليه وسلم - ابن شالخ بن
أونخش بن سام بن نوح عليه السلام ابن كهم بن مثنى شالخ بن أخنوخ - وهو
إدريس النبي عليه السلام - ابن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث
- وهو هبة الله - ابن آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم .

فولد قحطان : يعرب - وهو المرعف - وسبأ ، والمسلم ، والمزداد ،
وودقلى ، وتكلا ، وأيغال ، وعوبال ، وأزال ، وهودرام ، وهو جرم ، وأوفير ،
وهويلا ، وروح ، وإرم ، وتوبت ؛ فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ .
وقال الكلبي محمد بن السائب : ولد قحطان : المرعف - وهو يعرب - ،
ولأى ، وجابر ، والمتلس ، والعاصى ، والمتشم ، وعاصب ، ومعوذ ، وشيم ،
والقطامي ، وظالم ، والحارث ، وتبابة . فهالك هؤلاء إلا ظالم ، فإنه كان
يغزو بالجيوش .

وقال الكلبي : ولد قحطان أيضا : جرهما ، وحضر موت . فن أشراف
حضر موت بن قحطان : الأسود بن كبير ، وله يقول الأعشى قصيدته التي أولها :
* ما بكاء الكبير بالاطلال *

ومنهم مسروق بن وائل ، وفيه يقول الأعشى :

قالت قتيبة : من مدححت فقلت : مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب ؛ وولد يشجب سبأ . وولد سبأ حميرا ،
وكهلان ، وصيفيذ ، وبشرا ، ونصرا ، وأفلح ، وزيدان ، والعود ، ورثما ،
وعبد الله ، ونعمان ، ويشجب ، وشذادا ، وربيعة ، ومالكا ، وزيدا . فيقال لبني
سبأ كلهم : السبئيون ، إلا حميرا وكهلان . فإن القبائل قد تفرقت منهما . فإذا
سألت الرجل : من أنت ؟ فقال : سبئي . فليس بحميري ولا كهلاني .

حمير

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فولد حمير بن سبأ : مالكا
والهميسع ، وزيدا ، وأوسا ، وعريبا ، ووائلا ، ودرميّا ، وكهلان ، وعبيكرب ،
ومسروحا ، ومرة : رهط معديكرب بن النعمان القيل الذي كان يحضرموت .

- فمن بطون حمير : معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن
ابن عريب . وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن
وائل ، رهط عامر الشعبي الفقيه . وعدّاد بن ملحان : وشيخان في همدان . فمن
كان منهم باليمن فهو حميري ، ويقال له شيباني .
- ومن بطون حمير : شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس . وإليه
تنسب الرماح الشرعية .

ومن بطون حمير : الدرون ، وقد يقال لهم الأذواء . وأيضا . رمّدد ، فمنهم :
بنو فهد ، وعبدكلال ، وذو كلاع - وهو يزيد بن النعمان ، وهو ذو كلاع الأكبر .
يقال : تكّلع الشيء . إذا تجمّع - وذو رعين ، وهو شراحيل بن عمرو القائل :

فإن تك حمير غدرت وخانت * فمذيرة الإله لذي رعين

- ذو أصبح : واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث . وهو أول من
عملت له السياط الأصحية . ومن ولده : أبرهة بن الصباح كان ملك تهامة ، وأمه
ريحانة بنت أبرهة الأشرم ملك الحبشة . وابنه أبو شمر ، قُتل مع علي بن
أبي طالب يوم صفين . وأبو رُشد بن كُريب بن أبرهة ، كان سيد حمير بالأمم
زمن معاوية . ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر .

- ذو يزن ، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن الغوث بن قطن بن عريب .
ومنهم : النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي قُتِل الحبشة عن اليمن - وجاء
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اشترى حلة بيضاء وعشرين قلوفا ،
نأعضاها إلى ذي يزن - وإلى ذي يزن تنسب الرماح اليزنية .

ذو جندن : وهو عَلس بن الحارث بن زيد بن الغوث ، ومن ولده علقمة بن شراحيل . ذو قيفان الذي كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب ، وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول :

وَسَيِّفٌ لِابْنِ ذِي قَيْفَانَ عِنْدِي ، تَخَيَّرَ فَضَّلَهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

٥ حَضُورَ بِنِ عَدَى بِنِ مَالِكِ بِنِ زَيْدِ بِنِ سَهْلِ بِنِ عَمْرِو بِنِ قَيْسِ بِنِ مَعَاوِيَةَ .
وهم في همدان .

١٠ فن حَضُور : شُعَيْب بن ذِي مِهْزَم ، النبي الذي قتله قومه . فسَلَطَ الله عليهم بُخْتَنَصْرَ فقتلهم ، فلم يبق منهم أحد فاصطلت حَضُور ؛ ويقال : فيهم نزلت : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ . لَا تَرْكُضُوا وَآرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ فيقال إن قبر شُعَيْب هذا النبي في جبل باليمن في حَضُور يقال له حُزَيْن ، ليس باليمن جبل فيه ملح غيره ، وفيه فاكهة الشام ، ولا تمرُّ به هامة من الهام .

الأوزاع

١٥ وهم : مرثد بن زيد بن زُرْعَة بن سبأ بن كعب ، وهم في همدان إلا جُرَش ابن أسلم بن زيد بن الغوث ، الأصغر بن أسعد بن عوف .
شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو .
وصبغ بن سبأ ، الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن ثُبَع ، وهو أسعد أبو كرب .

التبابعة

٢٠ ثُبَع الأصغر أسعد أبو كرب ، واسمه تَبَان بن مَلِكِيكرب ، وهو تبع الأكبر ابن قيس بن زيد بن عمرو ، ذى الأذعار بن أُرْهَة ذى المنار .

وتبع بن الراثن بن قيس بن صيفي . وملكيبكرب تبع الأكبر ، يكنى
أبا مالك ، وله يقول الأعشى :

وخان الزمانُ أبا مالكٍ . وأى أمرئٍ لم يَخْنُسْ الزَّمنُ

ومن بنى صيفي بن سبأ : بلقيس ، وهي بلقيعة بنت آل شَرْخ بن ذى جدن
ابن الحارث بن قيس بن سبأ الأصغر .

ومنهم : حمير التباينة . وهم تسعة ، منهم تبع الأصغر ، وتبع الأكبر ؛ ومنهم
الثمانية ، وهم ثمانية رهط ولادة اليهود بعد الملوك ؛ وهم الثمانية ، أربعة آلاف ؛
والقبيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ؛ ومنهم أبو فَرْيَيش بن
قيس بن صيفي الذى افتتح إفريقيا فسميت به ، ويومئذ سُميت البرابرة ؛ وذلك
أنهم قالوا إنه قال لهم : ما أكثر بربرتكم .

قضاة

هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مُرة بن زيد بن مالك بن خير ، وأسم
قضاة : عمرو .

فمن قبائل قضاة وبطونها وجاهيرها : كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان
ابن عمران بن الحاف بن قضاة ؛ وذلك أن وبرة ولد له : كلب ، وأسد ،
ونمر ، وذئب ، وثعلب ، وفهد ، وضبع ، وذُب ، وسيد ، وسرحان . فمن أشراف
كلب : الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة ، وهو الذى تزوج عثمان بن
عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ؛ ومنهم زهير بن جناب بن هُبَل بن عبد الله
ابن كِنانة .

ومن أسلافهم فى الإسلام دحية بن خليفة الكلبي ، وهو الذى كان جبريل
عليه السلام ينزل فى صورته .

ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة .

ومن قضاة : القين بن جَسْر بن شَيْع اللات بن أسد بن وبرة ؛ فمن أشراف

القين : دَعَج بن كُثَيْف ، وهو الذي أسر سنان بن حارثة المري ؛ ومنهم نديما جَذِيَّة ، وهما مالك وعقيل ابنا فارح ، ولهما يقول المُنْخَل :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبي عمر وكان سيد بني القين ورئيسهم .

ومن قضاة : تَوَخ ، وهم ثلاثة أبطن : منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ،

ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ،
ومنهم أذينة الذي يقول فيه الأعشى :

أزال أذينة عن مُلْكِهِ * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بني قضاة : جَرَم وهو عمرو بن عِلَاف بن حُلوان بن عمران بن

الحاف بن قضاة ، وإلى عِلَاف تنسب الرجال العلافية ، وقال الشاعر :

” بَجُوفِ عِلَافِي وَنِطْعٍ وَنُفْرَقٍ ”

ومن جَرَم : الرَّاعِل بن عُرْوَة وكان شريفاً ، ومنهم عَصَام بن شُهَيْر بن الحارث

وكان شاعراً شجاعاً ، وله يقول النابغة :

فإني لا ألوُمُكَ في دخولٍ * ولكن ما وراءك يا عِصَامُ

١٥ وله قيل :

نفسُ عِصَامٍ سوَدَّتْ عِصَامًا * وعَلَّتْهُ الْبُكَرُ والإقداما

وجعلته مَلِكاً هِمَامًا

ولجرم أربعة من الولد : قدامة ، وجدة ، ومَلِكَان ، وناجية ؛ فمن بني قدامة :

كِثَانَة بن صَرِيْم الذي كان يُهاجى عمرو بن معديكرب ، ووَعْلَة بن عبد الله بن

الحارث الذي قتل الحارث بن عبد المَدَان .

ومنهم بنو شَمْن ، وهم باليمامة مع بني هِزَان بن عَنزَة ؛ ومنهم أبو قَلَابَة الفقيه

عبدُ الله بن زيد : والمساور بن سَوار ، ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان .

ومن بني جُدَة بن جَرَم : بنو راسب ، وهم بنو الخزرج بن جدّة بن جرم .

ومن قضاة : سَالِج ، وهو عمرو بن حُلوان ، بن عمران .

ومن بنى سعد بن سَليح : الضَّجَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَلُوكَ الشَّامِ قَبْلَ غَسَّانَ .
ومن بنى النمر بن وَبَرَةَ نُحْشَيْنَ ، منهم أَبُو ثَعْلَبَةَ الْحُشْنِي صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومن بنى النمر بن وَبَرَةَ : غَاضِرَةُ وَعَاتِيَةُ ابْنَا سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ .

- ومن بنى أَكْثَمُ بْنُ النَّمْرِ : مَشْجَعَةُ بْنُ الْغَوْثِ : مِنْهُمْ مَعَاوِيَةُ بْنُ حِجَارٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ قَارِبٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ دَاوُدَ بْنَ هَبْلَةَ السَّلِيحِي ، وَكَانَ مَلِكًا .
بِهَرَاءِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ : فَوْلَدُ بَهْرَاءَ : أَهْوَدَ ، وَقَاسِطًا ، وَعَبْدَةَ وَقَسْرًا ، وَعَدْيًا ، بِطُونِ كُلِّهَا .

- وَمِنْهُمْ قَيْسُ وَشَيْبٌ ، بَطْنَانِ عَظِيمَانِ ، وَمِنْهُمْ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ : لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ كَانَ تَبَنَاهُ ، وَقَدْ آتَتْهُ الْمَقْدَادُ إِلَى كِنْدَةَ : وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ سَبَتْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهِمْ وَاتَّسَبَ إِلَيْهِمْ .

ومن قُضَاعَةَ : بَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ : مِنْهُمْ الْمُجَدَّرُ بْنُ ذِيَادٍ قَاتِلُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

١٥

بَشَرٌ يَنْتَهِي مَنْ أَيْهِ الْبَخْتَرِيُّ هـ أَوْ بَشَرَنْ يَمِثْلُهَا مَنِ أَبِي

أَنَا الَّذِي أَزْعُمُ أَصْلِي مَنْ بَلِي هـ أَضْرِبُ بِالْهَنْسِدِيِّ حَتَّى يَنْتَنِي

وَفِيهِمْ بَنُو إِدْرَاشَةَ بْنِ عَامِرٍ : مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَسَهْلُ بْنُ رَافِعٍ صَاحِبُ الصَّاعِ .

- وَفِيهِمْ بَنُو الْعِجْلَانِ بْنِ الْحَارِثِ : مِنْهُمْ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمٍ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ طَلِيحَةُ فِي الرِّدَّةِ .

وَمِنْهُمْ بَنُو وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ أَخِي بَنِي عِجْلَانَ : مِنْهُمْ النُّعْمَانُ بْنُ أَعْصَرَ ، شَهِدَ بَدْرًا .

ومن قضاة : مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وهو الذي
تُنسب إليه الإبل المهرية .

ومهم : كرز بن روعان . من بني المُنْسم الذي صار إلى معديكرب بن جبلة
الكندي ، وهو الذي يقول :

تَقُولُ بُنَيْتِي لَمَّا رَأَيْتِي ۝ أَكْكُ عَلَيْهِمْ وَأَذُبُّ وَحْدِي ۝
لَعْمُكَ إِن وَنِيتَ الْيَوْمَ عَنْهُمْ ۝ لَتَنْقَلِبَنَّ مَصْرُوعًا بِخَدِّ

ومهم ذَهَبَن بن قِرْضَم بن العُجَيل ، وهو الذي كان وفد إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وكتب له كتاباً وردّه إلى قومه .

جُهينة بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . منهم : سُويد بن
عمرو بن جذيمة بن سيرة بن حُديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مُضر
ابن مالك بن عَطَفَان بن قيس بن جهينة ، وكان شريفاً .

ومن قضاة : نَهْد بن زيد بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . منهم
الصُّعْق ، وهو جُشَم بن عمرو بن سعد ، وكان سيد نهد في زمانه ، وكان قصيراً
أسود دميماً ، وكان النعمان قد سمع شرفه فأثابه : فلما نظر إليه نَبَتْ عنه عينه ،
فقال : « تسمع بالمُعَيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ، فقال : أَيْدِ اللّٰعْنِ ! إِنْ الرِّجَالُ
لَيْسَتْ بِمُسُوكٍ يُسْتَقَى فِيهَا الْمَاءُ ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْخَرِيهِ : قلبه ولسانه ، إذا نطق
نطق ببيان ، وَإِنْ صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ . قال : صدقت ! ثم قال له : كيف عليك
بالأمور ؟ قال : أَبْغَضُ مِنْهَا الْمَقْبُولُ ، وَأَبْرَمُ الْمَسْهُولُ ، وَأَحْبَلُهَا حَتَّى تَحُولُ ،
وليس لها بصاحب ، من لم ينظر في العواقب .

ومهم : ودعة بن عمرو صاحب بَسْبَس ، طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
عُدرة بن سعد هُذَيْم بن زيد بن ليث : منهم خالد بن عَمْرِفَطَّة ، ولاء سعد
ابن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية . ومنهم عُرْوَة بن حِزَام صاحب عفراء
ومهم رَزَاح بن ربيعة أخو قُصَيٍّ لأمه ، وهو الذي أعان قُصَيًّا حتى غلب على
البيت . ومنهم جميل بن عبد الله بن مَعْمَر بن تَهِيك صاحب بَيْدَة .

وبنو الحارث بن سعد . إخوة عُدرة .
فهؤلاء بطون قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة . وهؤلاء أولاد
جمير بن سبأ .

كهـ لان بن سبأ

٥ الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .
فن قبائل الأزد : الأنصار ، والأوس ، والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن
عمرو بن عامر ، وأمهما قيلة .

هؤلاء الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة - وهو العنقاء - ابن عمرو بن
ثعلبة - وهو المزيقيا - ابن عامر ، وهو ماء السماء .

١٠ فن بطون الأوس والخزرج وجاهيرها : عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس
- وهم بنو السميعة ، بها يعرفون - وهم عوف [وحبيب] وثعلبة ولوذان ،
بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . منهم : عاصم بن ثابت
ابن أبي الأفلح الذي تحتم له الدبر ، والأحوص [بن محمد] بن عبد الله الشاعر ،
١٥ وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة ، وأبو سفيان الحارث ، بدرى . وأبو مليل
ابن الأزعر ، بدرى .

حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، منهم : سويد بن الصامت
قتله المجذر بن زياد في الجاهلية ، فوثب ابنه على المجذر فقتله في الإسلام ، فقتله
النبي عليه الصلاة والسلام .

٢٠ عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .
منهم : سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش ، بدرى ، حكم في بني قريظة والنضير ،
وعمر بن أخو سعد بن معاذ ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد . والحارث بن أنس ، شهد
بدرًا وقتل يوم أحد ، وعمار بن زياد قتل يوم بدر ، وأسيد بن الحضير بن سمالك ،

شهد العقبة وبدرًا : وريعة بن زيد شهد العقبة وبدرًا .

ريعة بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك
ابن الأوس . منهم : رفاعة بن قيس ، قتل يوم أحد . وسلمة بن سلامة بن وقش ،
شهد بدرًا وقتل يوم أحد . وأخوه عمرو بن سلامة ، قتل يوم أحد ، ورافع بن
يزيد ، بدرى .

زَعُورًا بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . منهم :
مالك بن النِّهَان أبو الهيثم ، نقيب بدرى عقي ؛ وأخوه عتبة^(١) بن النِّهَان ، بدرى
قتل يوم أحد .

خَطْمَةٌ هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس . منهم : عدى بن خرشة ،
وعمر بن خرشة ، وأوس بن خالد ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وعبد الله
ابن يزيد الأنصاري ، ولى الكوفة لابن الزبير .

واقف : هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . منهم : هلال بن
أمية ، وعائشة بن نمير الذى ينسب إليه بئر عائشة بالمدينة ، وهرم بن عبد الله السلى
ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . ومنهم : سعد بن خيثمة بن الحرث ، بدرى
عقي نقيب ، قتل يوم أحد .

عامرة : هم أهل رايح بن مرة بن مالك بن الأوس . منهم : وائل بن زيد بن
قيس بن عامرة ، وأبو القيس بن الأسلت .

الخزرج

فن بطون الخزرج : النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج : غنم بن مالك بن
النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . منهم : أبو أيوب خالد بن زيد ، بدرى .
وثابت بن النعمان ؛ وسراقة بن كعب ؛ وعمارة بن حزم ؛ وعمرو بن حزم ؛ بدرى
عقي ؛ وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض ؛ بدرى ؛ ومعاذ ومعوذ وعوف

(١) ويروى عتيك ،

بنو الحارث بن رفاعه . وأهمهم عفراء ، بها يعرفون ، شهدوا بدرًا ؛ وأبو أمامة
أسعد بن زرارة ؛ نقيب عقي بدرى ؛ وحارثة بن النعمان ، بدرى .

مبذول : اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج .
منهم : حبيب بن عمرو ، قتل يوم اليمامة ، وأبو عمرة ، وهو بشير بن عمرو ،
قتل مع علي بن أبي طالب بصفين . والحارث بن الصمة ، بدرى . وسهل بن
عتيك ، بدرى .

حُدَيْلَة : هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج .
أمه حديلة وبها يعرفون . منهم : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية .
وأبو حبيب بن زيد ، بدرى .

مَعَالَة : هو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . منهم : حسان بن ثابت بن
المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام ، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل
ابن الأسود بن حرام .

ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم : سُليمان بن
ملحان ، وحرام بن ملحان ، بدريان ، قتل يوم بدر معونة .

عَثم بن عدى بن النجار . منهم : صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم . ومحرز بن عامر ، بدرى . وعامر بن أمية ، بدرى ، قتل
يوم أحد . وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة ، بدرى . وأبو خارجة وهو عمرو
ابن قيس ، بدرى . وابنه سبرة أبو سليط ، بدرى . وثابت بن خنساء ، بدرى .
قتل يوم أحد ، وأبو الأعور وهو كعب بن الحارث ، بدرى . وأبو زيد أحد
الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبنو الحسحاس
الذين ذكروهم حسان في قوله :

• ديارٌ من بني الحسحاس قفر •

مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم : حبيب بن زيد ، قطع

مسبلة جسده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليه ؛ وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعييهم تفيض من الدمع ، بدرى . وقيس بن أبي صعصعة ، بدرى . وغزوة بن عمرو ، عقي .

- ٥ بنو الحارث بن الخزرج . منهم : عبد الله بن رواحة الشاعر ، بدرى عقي نقيب . وخلاد بن سويد ، بدرى ، قتل يوم قريظة . وسعد بن الربيع ، بدرى عقي نقيب ، قتل يوم أحد . وخارجة بن زيد ، بدرى عقي نقيب قتل يوم أحد . وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته . وثابت بن قيس بن شماس ، خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل يوم اليمامة وهو على الأنصار ؛ وبشير بن سعد ، بدرى عقي . وأبو النعمان بن بشير . وزيد بن أرقم . وابن الأطنابة الشاعر .
- ١٠ ويزيد بن الحارث الشاعر ، بدرى . وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد . وعبد الله بن زيد الذى أرى الأذان . وسبيع بن قيس ، بدرى . وعامر بن كعب الشاعر .
- بنو خندرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . منهم : أبو مسعود عقبة بن عمرو ، بدرى عقي . وعبد الله بن الربيع ، بدرى . وأبو سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك .

- ١٥ بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج . منهم سعد بن عبادة بن دليم ، كان من النقباء ، وهو الذى دعا إلى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة . والمنذر بن عمرو ، بدرى عقي نقيب ، قتل يوم بئر معونة . وأبو دجانة وهو سيماك بن أوس بن جرشة . وقيس ابن سعد . وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة . ومسبلة بن مخلد .
- سالم بن عوف بن الخزرج . منهم : الرَّمَق بن زيد الشاعر ، جاهلى . ومالك ابن العجلان بن زيد بن سالم سيد الأنصار الذى قتل الفُطَيْيُون .
- ٢٠ القَوَقْل : هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج . منهم : عبادة بن الصامت ، بدرى نقيب . ومالك بن الدُّخْشُم ، بدرى . والحارث بن خزيمه ، بدرى .

بنو يياضة بن عامر بن زُرَيْق . منهم : زياد بن لبيد ، بدرى . وفروة بن عمرو ، بدرى عقي . وخلد بن قيس ، بدرى . وعمرو بن النعمان رأس الخزرج

يوم بعث . وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد .

العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ؛ ومن
بنى العجلان : عبد الله بن فضلة بن مالك بن العجلان البدرى ، قتل يوم أحد .
وعياش بن عباد بن فضلة . ومُليل بن وبرة ، بدرى . وعصمة بن الحصين بن وبرة
بدرى . وأبو خيثمة ، وهو مالك بن قيس .

الحُبلى : وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ؛ سُمى
الحبلى لعظم بطنه . منهم : عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين ؛ وابنه
عبد الله بن عبد الله ، شهد بدرًا وقتل يوم اليمامة . وأوس بن خولى ، بدرى .

بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج .
منهم : ذكوان بن عبد قيس ، بدرى عقبى قتل يوم أحد . وأبو عباد سعد بن
عثمان ، بدرى . وعُتْبة بن عثمان بدرى . والحارث بن قيس ، بدرى . وأبو عياش بن
معاوية فارس جُلوة ، بدرى . ومسعود بن خَلْدَة ، بدرى . ورفاعة بن رافع ،
بدرى . وأبو رافع بن مالك ، أول من أسلم من الأنصار .

بنو سَلَة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج . منهم :
جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . ومعاذ بن الصَّمة ، بدرى .
وخراش بن الصمة ، شهد بدرًا بفرسين . وعُتْبة بن أبي عامر ، بدرى . ومعاذ بن
عمرو بن الجوح ، بدرى ، وهو الذى قطع رجل أبي لهب . وأخوه معوذ بن
عمرو ، قتل يوم بدر . وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربيع . وكعب بن مالك
الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذى يقول :

لَعَمْرُ أَيْهَا مَا تَقُول حَلِيلَتِي ۚ إِذَا فَرَّ عَنْهَا مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ

وبشر بن عبد الرحمن ؛ والزبير بن حارثة ؛ وأبو الخطاب وهو عبد الرحمن
ابن عبد الله ؛ ومعن بن وهب - هؤلاء الخمسة شعراء - وعبد الله بن عتيك ، قاتل
ابن أبي الحقيق . هذا نسب الأنصار .

خزاعة

- هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ؛ وإنما قيل لهم خزاعة ؛
لأنهم انخزعوا من ولد عمرو بن عامر في إقبالهم من اليمن ؛ وذلك أن بني مازن
من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد - نزل بنو مازن على ماء بين زبيد
وربع يقال له غسان ؛ فمن شرب منه فهو غساني ؛ وأقبل بنو عمرو فانخزعوا من
قوتهم فزولوا مكة ؛ ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو أفضى بن حارثة فانخزعوا ،
فسموا خزاعة ، واقترق سائر الأزد ، فالأنصار وخزاعة وبارق والهجن وغسان ؛
كأهلها من الأزد ، فجميعهم بن عمرو بن عامر ، وذلك أن عمرو بن عامر ولد له حفنة
والخارث وهو محرق ، لأنه أول من عذب بالنار ، وتعلبة العنقاء ، وهو أبو الأنصار ،
وحارثة ، وهو أبو خزاعة ، وأبو حارثة ، ومالك ، وكعب ، ووداعة ، وهو في
همدان ، وعوف ، وذهل ، وهو وائل ، وعمران . فلم يشرب أبو حارثة ولا
عمران ولا وائل من ماء غسان ، فليس يقال لهم غسان .

بطون من خزاعة

- حليل بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . وهو كان صاحب
البيت قبل قريش ، منهم المخترش بن حليل بن حبشية - الذي باع مفتاح الكعبة
من قصي بن كلاب - ، وهلال بن حليل ، وكرز بن علقمة - الذي قفا أثر النبي
صلى الله عليه وسلم حتى دخل النار ، وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية
فهو إلى اليوم - ، وطارق بن باهية الشاعر .
- قير بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . فمن بني قير : بُسر
ابن سفيان الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجلجلة بن عمرو الذي
ذكره أبو الكنود في شعره ، ومن ولده قيصة بن ذؤيب بن جلجلة ، ومالك بن
الهيثم بن عوف .

كليب بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة ؛ منهم : السفاح

ابن عبد مناة الشاعر ، وخرّاش بن أبي أمية حليف بني مخزوم ، وهو الذي حجم^(١) النبي عليه الصلاة والسلام .

ضاطر بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم : حفص ابن هاجر الشاعر ، وقرة بن إياس الشاعر . وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه . وطلحة بن عبيد الله بن كُرَيْز بن الحداية الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو .

حرام بن عمر بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم أكرم ابن أبي الجون ، وسلطان بن صرد بن الجون ، ومعتب بن الأكوع الشاعر . وأم معبد : وهي عاتكة بنت خُليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرة إلى المدينة .

غاضرة بن عمرو بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم : ١٠ عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وسعيد بن سارية ، ولى شرطة علي بن أبي طالب . وأبو جمعة جد كثير عزة . وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى .

مليح بن خزاعة ، منهم : عبد الله بن خلف ، قتل مع عائشة يوم الجمل . وأخوه سليمان بن خلف ، كان مع عليّ يوم الجمل ، وابنه طلحة بن عبد الله ١٥ ابن خلف يقال له طلحة الطلحات ، وهو أجود العرب في الإسلام ، وعمرو بن سالم الذي يقول :

لَا أُمُّ إِنْ نَاشَدُ مُحَمَّدًا ۖ حَلَفَ أَيْنَا وَأَيْبُهُ الْأَتْلَدَا

ومنها كثير عزة الشاعر ، كنيته أبو عبد الرحمن .

عدي بن خزاعة . منهم : بديل بن ورقاء الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام ، وابنه عبد الله بن بديل ، ونافع بن بديل ، قتل يوم بدر . ومحمد بن ضرة كان شريفا ، والحيسان بن عمرو الذي

(١) في بعض الأصول : ه حلق . .

جاء بقتل أهل بدر إلى مكة وأسلم بعد ذلك .

سعد بن كعب بن خزاعة ؛ منهم : مطرود بن كعب الذي رثى بني عيذ مناف ، وعمرو بن لَحْمِيق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وأبو مالك القائد وهو أسد ابن عبد الله ؛ والحصين بن فضلة ، كان سيد أهل تهامة ، مات قبل الإسلام ؛ والحرث بن أسد ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم .

المُصْطَلِق بن سعد بن خزاعة ؛ منهم جُورِيَّة بنت الحُزْرَج زوج النبي عليه الصلاة والسلام .

وإخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة : أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو ابن عامر ؛ منهم : بريدة بن الحُصَيْنْب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . وسَلَكَةُ ابن الأَكْوَع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .

ومَلِكَان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر . ومنهم ذو الشمالين ، وهو عمير بن عبد عمرو ، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومالك بن الطَّلَاطِلَة ، كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ونافع بن الحارث ولي مكة لعمر بن الخطاب .

مالك بن أفضى بن عمرو بن عامر ؛ منهم : عويمر بن حارثة ؛ وسليمان بن كُثَيْر ، من نُقْبَاء بني العباس ، قتله أبو مسلم بخراسان .

سلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، منهم : جَرَهْد ابن رِزَاح كان شريفًا ، وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . فرغت خزاعة .

بارق والهجن

ولد عدى بن حارثة بن عامر : سعدا - وهو بارق - ، وعمراً - وهم الهجن - .
خزاعة وبارق والهجن : من بني حارثة بن عمرو بن عامر .

فمن بارق : سراقه بن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ، ومنهم
النعمان بن نحيصة ، جاهلي شريف . وبارق والهجن لا يقال لهما غسان ؛ وغسان
ماء بالمشل ، فمن شرب منه من الأزد فهو غساني ، ومن لم يشرب منه فليس بغساني ؛
وقال حسان :

• إنا سألت فإنا معشرٌ نُجِبُ . الأزدُ نِسبتنا والماء غان

ومن الهجن : عرجة بن هرثمة الذي جند الموصل ، وعداده في بارق ؛ ومنهم
ربعة وملادس وثلعة وشيبب وألمع ، بنو الهجن .

حُجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن
الأزد ؛ ومنهم : أبو شجرة بن حُجْنة ، هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم :
• صيفي بن خالد بن سلة بن هُرَيم .

والعتيك : هو ابن الأزد بن عمران بن عمرو ؛ منهم : المهلب بن أبي صفرة ،
واسم أبي صفرة ظالم بن سراقه ؛ وجُديع بن سعيد بن قبيصة . ومن العتيك :
عمرو بن الأشرف ، قتل مع عائشة يوم الجمل ؛ وابنه زياد بن عمرو ، كان
شقيقا ؛ وثابت قُطْنة الشاعر . ويقال إن العتيك : ابنُ عمران بن عمرو بن
أسد بن حُزَيْمة . فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر ؛ وهم : الحُجير ،
• والأزد ، والعتيك .

ومن بطون الأزد :

بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النصر بن الأزد ، إليهم تنسب القسي
الماسخية ، كان أول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن نصر من الأزد . ومنهم : حُمة بن رافع ؛ وفيهم :
• بنو النمر بن عثمان بن النصر بن هوازن ؛ ومنهم : أبو الكنود صاحب
ابن مسعود ، قتل يوم الفجار ؛ وأبو الجهم بن حبيب ، كان والياً لأبي جعفر :

وأبو مرسم ، وهو حذيفة بن عبد الله ، صاحب رايتهم يوم رستم ، والحارث بن حصيرة الذي يحدث عنه ، ومخلد بن الحسن ، كان فارساً بخراسان .

وفهم بن زهران بطن وحُذان بطن ، وزيادة بطن . ومَعُولَة ، بنو شمس ابن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن .

٥ فمن بني حُذان : صبرة بن شيان ، كان رأس الأزد يوم الجمل ، وقتل يومئذ .

ومن بني مَعُولَة بن شمس : الجُلندي بن المُستكين صاحب عثمان ، وابنه جَيْفَر . وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى جيفر وعُبيد ابني الجلندي ، ومنهم

الغطريف الأصغر والغطريف الأكبر من بني دُهْمَان بن نصر بن زهران ، ومنهم ١٠ سبالة ، وحدروج ، ورثن بنو عمرو بن كعب بن الغطريف ، بطون كلهم ،

وبنو جَعِثْمَة بن يشكر بن مَيْسَر بن صعب بن دُهْمَان .

بنو راسب بن مالك بن مَيْدَعَان بن مالك بن نصر بن الأزد ، منهم : عبد الله بنو راسب

ابن وهب ذو الثِّفَنَات ، رئيس الخوارج ، قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان .

ومن الناس من ينسب بني راسب في قُضَاعَة .

١٥ ثُمَالَة ، وهو عوف بن أسلم بن أُنْجَر بن كعب بن الحارث بن كعب بن ثُمَالَة

عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وثُمَالَة منزلم قريب من الطائف ، وهم

أهل روية وعقول ، ومنهم : محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب

الروضة ، وقال فيه بعض الشعراء :

سألنا عن ثُمَالَة كلِّ حَيٍّ ٥ فقال القائلون ومن ثُمَالَة

٢٠ فقلت : محمد بن يزيد منهم ، ٥ فقالوا الآن زدت بهم جهالة

بنو لُحَب بن أُنْجَر بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم أَعْيَف كل حَيٍّ بنو لُحَب

في العرب - العائف : الذي يزجر الطير - ولهم يقول كثير عزة :

تيممتُ لُحَباً أبغى العلمَ عندهم ٥ وقد رُدَّ علمُ العائفين إلى لُحَبٍ

دوس

دوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران ، ومنهم حُمة بن الحارث بن رافع ،
كان سيد دوس في الجاهلية ، وكان لُحْنَى العرب ، وهو مُطِيع الحاج بمكة ، ومنهم
أبو هُريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، واسمه عُمير بن عامر . ومنهم
جَذِيمَةُ الأبرش بن مالك بن فُهم بن غَتم بن دوس ، وجَهْضَم بن عوف بن مالك
ابن فُهم بن غَتم بن دوس ، ومنهم الجراميز ، جمع جُرْموز ، والقراديس ، جمع
قردوس ، والقسامل ، جمع قَسَملة ، والأشاعر ، جمع أَشْعَر ، وهم بنو عائذ بن دوس ،
وفيهما يقول الأعجم :

قالوا الأشاعر تهجومكم فقلت لهم . ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلَقوا
وهم من الحَسَب الزاكي بمنزلة . كطُحْلُب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وإن طالَّت حياتُهم . ولو يَبول عليهم ثعلبٌ غَرَقوا

عكَّ بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران . وعكَّ أخو دوس بن عُدْثان بن
عبد الله بن زهران عند من نَسَبهم إلى الأزَد ، ومن قال غير ذلك ، فهو عكَّ
ابن عُدْثان أخو معد بن عُدْثان . وفي عكَّ : قرن ، وهو بطن كبير ، منهم مقاتل
ابن حكيم ، كان من نقباء بني هاشم بخراسان .

غسان

غسان ، وهم بنو عمرو بن مازن ، وفيهم : صُريم ، وبنو نفيل ، وهم الصُّبر ،
سُموا بذلك لصبرهم في الحرب ، وفي بني صُريم شُقران وتمران ابنا عمرو بن صُريم ،
وهما بطنان في غسان .

بنو عذرة

وبنو عَذرة بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن
الأزد . منهم : الحارث بن أبي شَمْر الأعرج ، ملك غسان الذي يقال فيه الجفنى ،
وليس بجفنى ولكن أمه من بني جفنة . ومن بني عمرو بن مازن : عبدُ المسيح
ابن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ، ومنهم عبد المسيح الجُهْد ، ومنهم
سطيح الكاهن ، وهو ربيعة بن ربيعة .

ومن بني غسان : بنو جَفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة

ابن امرئ القيس بن مازن بن الأزد ؛ ومنهم : مُلوك غسان بالشام ، وهم سبعة وثلاثون ملكا ، ملكوا مئاة سنة وست عشرة سنة إلى أن جاء الإسلام .

بجيلة ، وهم عبقر والغوث وصهيب ، ووداعة وأشهل ؛ نُسبوا إلى أمتهم بجيلة بنت صعب بن سعد العثيرة ؛ وهم بنو أثمار بن إراس بن عمرو بن الغوث ، أخو الأزد بن الغوث . منهم : جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان يُقال لجرير : يوسف هذه الأمة ؛ لحسنه . وفيهم يقول الشاعر :

لولا جريرٌ هلكتْ بجيلةٌ * نِعَمَ القَيِّ وبُئِستِ القبيلةُ

ومنهم : الضبين بن مُضر الذي وقع بيني كنانة ، ومنهم القاسم بن عُقيل أحد بني عائذة بن عامر بن قُداد . كان شريفا . وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة .

وفي بجيلة قيس بن عبقر منهم : خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق . ومنهم بنو أحس ، وهم بنو علقمة بن عبقر بن أثمار بن إراش بن عمرو ابن الغوث ؛ وبنو زيد بن الغوث بن أثمار ؛ وبنو دهن بن معاوية بن أسلم ابن أحس رهط عمار الدهني .

ومن قبائل بجيلة : هُدم ، وهديم ، وأحس ، وعادية ، وعدية ، وقيان ، وعُرينة بن زيد .

خنعم - هو : خنعم بن أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ، أخى الأزد ابن الغوث . فقي خنعم : عفرس ، وناهس ، وشهران ، فيها الشرف والعدد .

فن بنو شهران : بنو قُعاقة بن عامر بن ربيعة ؛ منهم : أسماء بنت عُميس ، ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خنعم إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن ربيعة بن عفرس : نُفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة ، وهو القاتل :

وكاهمُ يُسائل عن نُفيل * كأنَّ علىَّ للحُبُشان دُنيا

وما كانت دلائلهم يذنين • ولكن كان ذاك على شيناً
فإنك لو رأيت ولم تزيه • لدى جنب المصّب ما رأينا
إذا لم تفرحى أبداً بشيء • ولم تأسى على ما فات عينا
حمدت الله إذ أبصرت طيراً • وحُصّب حجارة تُرمى علينا

ومن خثعم : عثث بن قحافة ، وهو الذي هزم همدان وسدحج . وله
يقول الشاعر :

وجرثومة لم يدخل الذلّ وسطها • قرية أنساب كثير عيدها
معلمة فيها فوارس عثث • بنوه وأبناء الأقيصر جيدها
ومهم حمران الذي يقول :

أقسمت لا أموت إلا حراً • وإن وجدت الموت طعماً مرّاً
أخاف أن أخدع أو أغرّا
ويقال إن خثعم اسمه أقتل ، وإنما خثعم جمل كان لهم نسبوا إليه .

همدان

وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن زيد
ابن كهلان ؛ فولدت همدان : حاشداً وبكيلاً ؛ ومنهما تفرقت همدان .
فن بطون همدان شيام ، وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد .

ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد . ومنهم وداعة
ابن عمرو بن عامر ، وهط مسروق بن الأجدع ؛ ومن الناس من يزعم أنه وداعة
ابن عمرو بن عامر بن الأزد ، ولكنهم انقسموا إلى همدان

وهي همدان : بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كبير بن مالك بن جشم
ابن حاشد ؛ منهم : سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو
السبيعي ؛ ومن بني ناعط : الحارث بن عُميرة الذي يمدحه أعشى همدان بقوله :
إلى ابن عُميرة تخدي بنا • على أنها القاص الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خوان بن نوف بن همدان : بنو جَوْب - وهم الجويون - ابن شهاب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دُوْمان بن بكيل .
وبنو أرحب بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صعب . وبنو شاكر ، وهم أبو ربيعة ابن مالك بن معاوية بن صعب ، وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل : لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته . وكان إذا رآهم تمثل بقول الشاعر :

ناديتُ همدانَ والأبوابُ مُغلقةً • ومثلُ همدانَ سَتَى فتحةَ البابِ
كالهُندوانِيٍّ لم تُفْلَلْ مضاربُهُ • وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غَيْرُ وَجَابِ
وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

لِهمْدانَ أخلاقٌ ودينٌ يَزِينُهُمْ • وبأسٌ إذا لاقوا وَحُسْنُ كلامِ ١٠
فلو كنتُ بواباً على بابِ جَنَّةٍ • لقلتُ لِهَمْدانَ آدخلوا بسلامِ
ومن أشرف همدان : مالك بن حُرَيْم الدَّلَافِي ، وكان فارساً شاعراً ؛ ومنهم محمد بن مالك الحَيَوَانِي ، وكان يُبحر قريشاً في الجاهلية على النين ؛ وفي همدان : جُشَم ، وهم رهط أعشى همدان ؛ وفيهم خَيوان ، وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد ؛ وفيهم دَأْلان بن سابقة بن ناشج بن دافع ؛ منهم مالك بن حُرَيْم الذي يقول :

وكنْتُ إذا قومٌ غَزَوْتَنِي غَزَوْتُهُمْ • فهل أنا في ذا يا لَهْمْدانَ ظالمُ
مَنْ يَجْمَعُ القلبَ الذِّكْيَ وصارِماً • وأنفاً حَيّاً يَحْتَلِبُكَ المَظالمُ

ومنهم : أرحب بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دُوْمان بن بكيل .
منهم : أبو رُهم بن مُطعم الشاعر ، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن خمسين ومائة سنة .

وفي همدان : إلهان بن مالك ، وهو أخو همدان بن مالك ، ومنهم : حَوْشب .
قتل بصفين مع معاوية .

كندة

كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

- فن بطون كندة : الرائش بن الحارث بن معاوية بن كندة ؛ منهم : شريح بن الحارث القاضي ؛ ومنهم معاوية الأكرمين الذي مدحهم الأعشى ؛ ومنهم الأشعث ابن قيس بن معديكرب ؛ والصباح بن قيس وشرحيل بن السمط ، ولي حص ؛ وحجر بن عدى الأديب صاحب علي ، وهو الذي قتله معاوية صبراً .

- ومنهم : بنو مرة بن حجر ، لهم مسجد بالكوفة ؛ ومنهم : الأسود بن الأرقم ؛ ويزيد بن فروة الذي أجاز خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة ؛ وفي كندة معاوية الولادة . سُمي بذلك لكثرة ولده ؛ ومنهم حجر الفرد ، سُمي بذلك لجوده ، وأهل اليمن يُسمون الجواد : الفرد ، ومنهم معاوية مقطّع النجد ، كان لا يتقلد أحد معه سيفاً إلا قطع نجاهه .

- فن بنى حجر الفرد الملوك الأربعة : مخوس ، ومشرح ، وجند ، وأبضعة ؛ وأختهم العمزدة ، بنو معديكرب بن وليعة بن شرحيل بن حجر الفرد ؛ وهم الذي يقول فيهم الشاعر :

نحنُ قتلنا بالنَجِيزِ أربعة هـ مخوسٍ مشرحاً وجنداً أبضعة

- ومن بنى امرئ القيس بن معاوية : رجاء بن حيوة الفقيه ، وامرؤ القيس ابن السمط . ومن أشراف بني الحارث بن معاوية بن ثور : امرؤ القيس الشاعر ابن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور ؛ وهم ملوك كندة ؛ ومنهم : حجر بن الحارث بن عمرو ، وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيباني .

ومن بطون كندة : السكاسك والسكون . ابننا أشرس بن كندة ؛ ومنهم معاوية بن حديج ؛ قاتل محمد بن أبي بكر ؛ ومنهم الجون بن يزيد ، وهو أول

من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ؛ ومنهم حُصَيْن بن نَمير السكوني ،
صاحب الجيش بعد مُسلم بن عُقبة صاحب الحرّة .

ومن السكون : تَجِيب ؛ وهما عدى وسعد ابنا أشرس بن شبيب بن السكون
وأُمهما تَجِيب بنت ثوبان بن مذحج ، إليها ينسبون .

٥ فن أشراف تَجِيب : ابنُ غزالة الشاعر ، جاهلي ، وهو ربيعة بن عبد الله ؛
وحارثة بن سلة ، كان على السكون يوم مُحَيّاة ، وهو يوم اقتتل معاوية بن كندة
وكمانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار .

والسكاسك بن أشرس بن كندة ، منهم الضعّاك بن رمل بن عبد الرحمن ؛ وحويّ
ابن مانع الذي زعم أهل الشام أنه قتل عمار بن ياسر ؛ ويزيد بن أبي كبشة صاحب
١٠ الحجاج . انقضى نسب كندة .

مذحج

ومن بني أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان : مالك بن أدد ، وهو مَذحج وطِئ بن أدد
والأشعر بن أدد .

١٥ وقال ابن الكلبي : إن مَذحج بن أدد هو ذو الأنعام ، وله ثلاثة نفر : مالك
ابن مَذحج وطِئ بن مَذحج والأشعر بن مَذحج .

فمن قبائل مَذحج : سعد العشيرة بن مالك بن أدد ؛ وولده الحكم بن سعد
العشيرة ، وهو قبيل كبير ؛ منهم الجراح بن عبد الله الحكمي ، قتله أترك أيام
عمر بن عبد العزيز ، وهم موالي أبي نواس . وفي بعضهم يقول :

٢٠ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ هـ نِمْتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَتَمِّ

وإنما سمي سعد العشيرة ؛ لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده
ثلاثمائة رجل ؛ ومنهم عمير بن بشر ، ومنهم بُندقة بن مَظّة .

ومن بطون سعد العشيرة : جُغف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد ؛

وصعب بن سعد العشيرة ، دخل في جُحف وجزء بن سعد العشيرة فمن ولد جزء بن سعد العدل ، والجد ؛ وكان العدل على شُرطة تبع ، وكان إذا أراد قتل رجل قال : يُجعل على يدى عدل . وهو قولُ الناس : فلان على يدى عدل ، إذا كان مشرفاً على الهلاك .

- ٥ ومن أشرف جُحف : أبو سبرة ، وهو يزيد بن مالك ؛ كان وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ؛ ومنهم شراحيل بن الأصهب ، كان أبعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت إلى البلقاء في مائة فارس من بني أبيه ؛ فقتله بنو جعدة فبه يقول نابغة بني جعدة .

- أَرَحْنَا مَعْدًا مِنْ شَرَا حِلٍ بَعْدَ مَا هَ أَرَاهَا مَعَ الصُّبْحِ الْكَوَاكِبِ مَظْهَرَا
١٠ وَعَلَقَمَةُ الْحَرَابِ أَذْرَكَ رَكْعَتَنَا هَ يَذِي الرَّمْثِ إِذْ صَامَ الْهَارُ وَهَجَرَا
وعلقمة الحراب كان رأس بني جعف بعد شراحيل . ومن بني جُحف : زُحر ابن قيس صاحب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومنهم الأشعر بن أبي حُمران الذي يقول فيه :

- أُرِيدُ دُعَاءَ بَنِي مَازِنٍ هَ وَرَاقُ الْمُعَلَّى يَبَاضُ اللَّبَنُ
١٥ خِلَلَانِ مُخْتَلَفَ بَيْدِنَا هَ أُرِيدُ الْعَلَاءَ وَيَغْنَى السَّمَنُ

ومنهم : عُبيد الله بن مالك الفانك الجعني .

- ومن بني سعد العشيرة : أود ؛ وزُيد ، واسمه منبّه ؛ وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزُيد الأصغر ، وهو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلة بن مازن بن ربيعة بن زُيد بن صعب بن سعد العشيرة . ومنهم : أبو المغراء الشاعر ، ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ، ومنهم عبد الله بن إدريس ٢٠ الفقيه ، ومنهم الأفوه الشاعر ، واسمه سلامة بن عمرو ، ومنهم : بنو رَمان بن كعب بن أود ، من ولده عافية بن يزيد القاعنى ، وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة .
زُيد بن صعب بن سعد العشيرة . واسمه منبّه وهو زيد الأكبر . من

ولده زُيد الأصغر ، وهو زيد بن ربيعة بن سلة بن مازن بن ربيعة بن زيد ابن صعب .

ومن بني زيد الأصغر : عمرو بن معد يكرب ، وعاصم بن الأصقع الشاعر ، ومعاوية بن قيس بن سلة ، وهو الأفكل ، وكان شريفاً ، وإنما سمي الأفكل لأنه كان إذا غضب أَرعد ؛ ويقال : الأفكل من بني زيد الأكبر . ومنهم : الحارث ابن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زيد الأصغر . فهذه سعد العشيرة .

ومن مذحج : جنب ، وصداء ، ورهاء ؛ فن بن جنب : مُنبه ، والحارث ، والغلي وشيخان ، وشمران ، وهَمَّان . فهؤلاء الستة - وهم جنب - بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد ؛ وإنما قيل لهم جنب ؛ لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة ؛ وحالفت صداء بنى الحارث بن كعب . فن جنب أبو طبيان الجنبي الفقيه . ومنهم : معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج . وهو الذي أجاز مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل ، فتزوج ابنة مهلهل . وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل :

هان على تغلبٍ بما لقيت * أختُ بني الأكرمين من جُشم

أنكحها فقدُها الأراقم في * جنبٍ وكان الحِباء من آدم

لو بأبائين جاء يخطبُها * رُمْل ما أنف خاطبٍ بدم

وقوله : وكان الحِباء من آدم ، أى إنه ساق إليها في مهرها قبة من آدم .

صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، وهم حلفاء

بنى الحارث بن كعب بن مذحج .

رهاء بن مُنبه بن علة بن جلد بن مالك . ومنهم : هِزَان بن سعيد بن قيس

بن سرح ، كان من أشرف أهل الشام .

بنو الحارث بن كعب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، وهو بيت بنو الحارث

مذحج . منهم : زَعْبَل ، بطن في بني الحارث ، وهو الذي يقال فيه : لا يكلم زَعْبَل .
 وكان شريفا . ومنهم الْمُحَجَّل بن حَزْن . ومنهم بنو حماس بن ربيعة . منهم النجاشي
 واسمه قيس بن عمرو . وفيهم بنو المَعْقِل بن كعب بن ربيعة . ومنهم مَرثد ومُرَيْثد
 ابنا سلة بن المعقل ، قيل لهم المرائد . ومنهم المأمون بن معاوية اجتمعت عليه
 مذحج ومُزاحم بن كعب . ومنهم اللجلاج ، وأخوه مُسهر الذي فقأ عين عامر بن
 الطفيل يوم قَيْف قَيْف الريح ، وعبد يَغوث بن الحارث الشاعر قتيل التيم يوم
 الكلاب ، وهو القاتل :

أقول وقد شَدُّوا لسانِي بِذِئْبَةٍ ۝ أَلَا يَال تَيْمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِيمِيَّةٌ ۝ كَأَن لَّمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا

ومنهم بنو قُنان بن سَلة . منهم : الحُصَيْن ذو النُصَّة بن مَرثد بن شداد بن
 قُنان ، وهو رأس بني الحارث ، عاش مائة سنة ، وكان يقال لبنيه : فوارس الأرباع ،
 قتله همدان ؛ من ولده : كثير بن شهاب بن الحُصَيْن .
 ومنهم : محمد بن زُهرة بن الحارث .

وفي بني الحارث بن كعب : الضُّباب ؛ منهم هند بن أسماء الذي قتل
 المنتشر الباهلي .

وفيهم : بنو الدَّيَّان . فيهم زياد بن النضر صاحب علي . والربيع بن زياد ،
 ولي خراسان أيام معاوية . والناطقة الشاعر ، واسمه يزيد بن أبان . هؤلاء
 بنو الحارث بن كعب .

الضُّباب في بني الحارث بن كعب : مفتوحة الضاد ، وفي عامر بن صعصعة :
 مكسورة الضاد .

ومن بطون مذحج : مُسَلِيَّة بن عامر بن عمرو بن عَلة بن جَلْد بن مالك . فولد
 مُسَلِيَّة ، كنانة وأسدا : منهما تفرقت مُسَلِيَّة .

كنانة وأسدا ابنا مُسَلِيَّة . فمن بني كنانة بن مُسَلِيَّة : بنو صُبح وتُعلبة ابنا ناشرة ،

مسلية

بنو حبابة

وأما حُبابة بها يعرفون . منهم أبي بن ربيعة بن صُبْح الذي يقول له عمرو بن معد يكرب :

تَمَنَّا نِي لِيَقْتُلَنِي أَبِي ۝ وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَنِي وَدَادِي^(١)

ومن بني حبابة : عامر بن إسماعيل القائد ، وابن الحبابة الشاعر ، جاهلي ومن
• مذحج النخع بن عمرو بن عُلَّة بن جَلَد بن مالك بن أدد .

فمن بطون النخع : عمرو ، بطن ؛ وصُهبان ، بطن ؛ ووَهْبيل ، بطن ؛ وعامر ،
بطن ؛ وجَذيمة ، بطن ؛ وحارثة ، بطن ؛ وكعب ، بطن .

فمن بني جَذيمة سعد بن مالك بن جلد بن النخع : الأشتر ، واسمه مالك بن
الحارث : وثابت بن قيس بن أبي المُنَقَّع .

ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع : إبراهيم بن يزيد الفقيه ، والحجاج
ابن أُرطاة .

ومن بني وَهْبيل بن سعد بن مالك بن النخع : سنان بن أنس الذي قتل الحسين
ابن علي ؛ وشريك بن عبد الله القاضي .

ومن بني صُهبان بن سعد بن مالك بن النخع : كميل بن زياد صاحب علي بن
أبي طالب ، قتله الحجاج .

وفي النخع : جُشم ، وبكر . فمن بني جشم : العُريان بن الهيثم بن الأسود .
ومن بني بكر بن عوف بن النخع : يزيد بن المكفف . وعلقمة بن قيس .
وأخوه أبي بن قيس ، قُتل مع عليّ بصفين . وأخوهما يزيد بن قيس . وابنه
الأسود بن يزيد العابد .

ومن مذحج : عَنَس بن مالك بن أدد . فولد عَنَس : سعداً الأكبر ،
وسعداً الأصغر ، ومالكا ، وعمرأ ، ومخامرا ، ومعاوية ، وعَرِيَا ، وعَتِيكا ،
وشهابا ، والقَرِيَّة ، وياما .

(١) في بعض الأصول : ۝ نَمَامَةٌ قَفْرَةٌ بَغْتِ الْمَيْيُضَاءِ .

فمن بنى مالك بن عَنَس : الأسود بن كعب الذي تنبأ باليمن .

ومن بنى يام بن عَنَس : عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .

ومن بنى سعد الأكبر : الأسود بن كعب : تنبأه سعد الأكبر ، وكان كاهناً .

ومن أشرف عَنَس : عامر بن ربيعة ، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم

وهو حليف لقريش .

ومن بطون مذحج : مراد بن مالك بن مذحج بن أدد ، ويسمى يُحَاكِير .

سراد

فمن بطون مراد : ناجية وزاهر وأنعم . فمن بنى ناجية بن مراد : فروة بن

مُسَيْك ، كان والياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نَجْران .

ومن بنى زاهر بن مراد : قيس بن هُبيرة بن عبد يغوث . ومنهم أُويس

الْقَرْنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عُصْوان بن قَرْن بن

رُدْمان بن ناجية بن مراد ، وهو الذي يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه :

يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر . وكان من التابعين ، وقد أتى عمر بن

الخطاب رضي الله عنه .

وفي ناجية بن مراد : بنو غُطَيْف بن عبد الله بن ناجية ، ويقال لإنهم من

الأزد . وهاتئ بن عُرْوَة المقتول مع مُسلم بن عقيل .

وفي ناجية بن مراد : بنو جمل بن كنانة بن ناجية ، منهم : هند بن عمرو ،

قتله عمرو بن الِثْرَبِي يوم الجمل ، وقال في ذلك :

إِنِّي لَمَنْ يَجْهَلُنِي ابْنَ الِثْرَبِي ۖ قَتَلْتَ عِلْبَاءَ وَهْدَ الْجَمَلِ

وَابْنًا لَصَوْحَانَ عَلَى دِينَ عَلَى

ومن بنى زاهر بن مراد : قيس بن هُبيرة بن عبد يغوث ، وهو قيس

بن مكشوح .

طِي

هو طِي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان أخو مذحج ،

ويقال ابن مذجج في رواية ابن الكلبي : فولد طيئ الغوث وفطرة والحارث .

فبن بطون طيئ : جديلة وهم بنو جندب وبنو حور ، وأمهما جديلة وبها يعرفون ، وهي جديلة طيئ . فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين ، وأما بنو جندب بن جديلة فهم من الجبليين ، وفيهم الشرف والعدد ، وفيهم الثعالب ، وهم بنو ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب .

فبن بني ثعلبة بن جدعاء : المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعاء ، عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر : إذ قتل أبوه حجر بن الحارث ، وقال في المعلى :

كأني إذ نزلتُ على المعلّى • نزلتُ على البواذخ من شَمَامِ
فما مَلِكُ العِراقِ على المعلّى • بِمَقْتَدِيرٍ ولا مُلْكُ الشَّامِ
أقرحُ حشا امرئ القيسِ بن حجرٍ • بنو تيمٍ مصايحُ الظلامِ
فسمي بنو تيم بن ثعلبة : مصايح الظلام .

فبن ثعلبة بن جدعاء : الحر بن مشجعة بن النعمان ، كان رئيس جديلة يوم مسيلة الكذاب ؛ ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ؛ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد ؛ وابنه عدى بن حاتم ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض . قال عدى : فأرمت حتى هداني الله للإسلام ، وسرّني ما رأيت من إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى بني عمرو بن الغوث بن طيئ : ثعل ، بطن ، ونُبْهان ، بطن ؛ وبُولان ، بطن ؛ وسلامان ، بطن ؛ وهَيّ ، بطن .

فبن هَيّ : إياس بن قبيصة ؛ وأبو زيد الشاعر ، واسمه حرملة بن المنذر .
ومن بني سلامان : بنو بُحتر ، بطن طيئ ، ومن بني بُحتر معرض بن صالح ، اجتمعت عليه جديلة والغوث .

ومن بني ثعل : عمرو بن عبد المسيح ، كان أرمى العرب ، وإياه يعنى امرؤ القيس بقوله :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ • مَخْرُجٌ كَفَيْهِ مِنْ قُتْرَةٍ

- وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة ، فأسلم .
ومن بني ثعل : أبو حنبل الذي يعد في الأوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه
ومنهم زيد الخيل ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخيل ، وقال :
« ما بلغني عن أحدٍ إلا رأيتُه دون ما بلغني ، إلا زيد الخيل » .
وفي طي : سدوس . وهي مضمومة السين ، والتي في ربيعة مفتوحة السين .

الأشعر

- هو الأشعر بن أدد أخو مذحج - ويقال : ابن مذحج ، في رواية ابن الكلبي -
فولد الأشعر : الجماهر ، والأرغم ، والأدغم ، والأنعم ، وجدة ، وعبد شمس ،
وعبد الثريا .
فمن بطون الأشعرين : مُراطة ، وُصنامة ، وأسد ، وسهلة ، وعُكابة ،
والشراعبة ، وعُسامة ، والدعاج .
ومن أشراف الأشعرين : أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، صاحب
النبي عليه الصلاة والسلام ، ومنهم مالك بن عامر بن هاني بن خفاف ، وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية ، وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن ،
وقال في ذلك :

امضُوا فَإِنَّ الْبَحْرَ بَحْرٌ مَأْمُورٌ • وَالْأَوَّلُ الْقَاطِعُ مِنْكُمْ مَأْجُورٌ

قد خَابَ كِسْرَى وَأَبُوهُ سَابُورٌ • مَا تَصْنَعُونَ وَالْحَدِيثُ مَأْثُورٌ

- وابنه سعد بن مالك ، كان من أشراف أهل العراق ، ومنهم : السائب ابن مالك ،
كان على شرطة المختار وهو الذي قَوَّى أمره ؛ ومنهم : أبو مالك الأشعري ، زوجه
النبي عليه الصلاة والسلام إحدى نساء بني هاشم وقال لها : « ما رضيت أن زوجتك
رجلاً هو وقوه خير مما طلعت عليه الشمس » ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام :
« يا بني هاشم ، زوجوا الأشعرين وتزوجوا إليهم ؛ فإنهم في الناس كحصرة المسك »

وكالاترج الذى إن شمته ظاهراً وجدته طيباً ، وإن آخبرت باطنه وجدته طيباً .
فهؤلاء بنو أدد ، وهم مذحج وطئ والأشعر ، بنو أدد بن زيد بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان .

لخم

٥ هو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد . فولدت لخم : جزيلة ،
ونمارة ؛ ومنهما تفرقت بطون لخم .

فبنو نمارة : بنو الدارى ، وهو هاني بن حبيب بن نمارة . منهم تميم
الدارى صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .

١٠ وفى نمارة الأجود ، وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن نمارة رهط الطرماح
ابن حكيم الشاعر : ويقال إن الطرماح من طئ . ومنهم : قصير بن سعد صاحب
جذيمة الأبرش .

ومن بنو نمارة : ملوك الحيرة اللخميون . رهط النعمان بن المنذر بن امرئ
القيس بن النعمان .

١٥ وفى جزيلة بن لخم بطون كثيرة ، منهم : إراش ، وحجر ، ويشكر وأدب ،
وخالفة - وهو راشدة - وغنم ، وجديس ، بطن عظيم .

وفى جزيلة بن لخم أيضاً العمرط ، وفيهم عباد الحيرى منهم رهط عدى
ابن زيد العبادى . وفيهم بنو منارة ، وفيهم جدس بن إدريس بن جزيلة بن لخم
منهم مالك بن ذعر بن حُجر بن جزيلة بن لخم ؛ يقال إنه الذى أستخرج يوسف
ابن يعقوب - صلوات الله وسلامه عليه - من الجب .

جذام

٢٠ هو جذام بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد . فولد جذام حراماً وحشماً ؛
ومنهما تفرقت جذام .

فبنو حِثْم بن جُذَام : بنو عَتِيب بن أَسْلَم بن خَالِد بن شَنْوَةَ بن تَدِيل
ابن حِثْم بن جُذَام ، وهم الذين يُنسَبون في بني شِيَّان .

وفي حَرَام بن جُذَام بنو غَطَفَان ، وَأَفْصَى ، ابنا سَعْد بن إِيَّاس بن حَرَام ؛
وفيهما عدد جُذَام وشُرْفُهَا ؛ ويقال إن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عِيلَانَ
هو هذا .

فبنو أَفْصَى بن سَعْد : رَوْح بن زُبَاع ، وزير عبد الملك بن مروان ؛
وقَيْس بن زَيْد ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن بني غَطَفَان بن سَعْد : عَنَسٌ ، وَفَضْرَةٌ ، وَأَبَامَةُ ، وَعَبْدَةُ ، وَحَرْبٌ ،
وَرَيْثٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، بطون كلهم ؛ فانتسب رَيْث وعبد الله في غَطَفَان بن قَيْس ،
وغيرهم في جُذَام

عاملة

هم بنو الحَارِث بن عَدِي بن الحَارِث بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُبْ
ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلَان بن سَبَأ ، ولد الحَارِث الزَهْدَ وَمَعَاوِيَةَ وَأُمَهُمَا
عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاة ، فنسبا إلى أمهما ؛ ويقال عاملة هو
الحَارِث نفسه .

فبنو مُعَاوِيَةَ بن عاملة : شَعْلٌ ، وَسَلْبَةٌ ، وَعِجْلٌ ، بطون كلهم .
فبنو أَشْرَاف عاملة قَوَال بن عمر ؛ وشَهَاب بن بَرَم ، وكان سيداً ؛ وهَمَام
ابن مَعْقِل ، وكان شريفاً مع مسلمة بن عبد الملك ؛ ومنهم عَدِي بن الرَقَاع الشاعر ؛
ومنهم قُبَيْسِيس الذي أسر عَدِي بن حَاتِم الطائِي فأخذه منه شُعَيْب بن الرِّيع
الكلبي فأطلقه بغير فداء .

فهؤلاء بنو عَدِي بن الحَارِث بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُبْ بن عَرِيب
ابن زَيْد بن كَهْلَان بن سَبَأ ؛ وهم لَحْم وجُذَام وعاملة ، بنو عَدِي بن الحَارِث ؛
وكنة بن عُفَيْر بن عَدِي بن الحَارِث .

خولان

هو خولان بن عمرو بن يَعْقُر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد . فولد
خولان : حَيِّيا ، وعمرًا ، والأصهب ، وقيسا ، ونبثا ، وبكرًا ، وسعدا ؛ منهم
أبو مسلم عبد الرحمن بن مِشْكَم الفقيه .

جرهم

هو من القبائل القديمة ، وهو جُرهم بن يَقْطَن بن عابر . وعند عابر تجتمع يمن
ومضر ؛ لأن مضر كلها بنو فالغ بن عابر ، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر .

حضر موت

هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث
ابن حيدان بن قُصَي بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن المَمِيسَع بن حمير .
منهم : ذو مَرَحَب ، وذو نَحْو ، ومنهم الأعدل ؛ ومنهم : بنو مَرْتَد ،
وبنو ضَجْع ، وبنو حُجَر ، وبنو رَحَب ، وبنو أَقْرَن ، وبنو قَلِيان .

قول الشعوية وهم أهل التسوية

ومن حجة الشعوية على العرب أن قالت : إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية ،
وأن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد .

واحتجنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام : المؤمنون إخوة ، تنكافأ دماؤهم
ويسمى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على مَنْ سِوَاهُمْ . وقوله في حجة الوداع ، وهي
خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته : «أيها الناسُ ، إن الله أذهبَ عنكم نخوةَ
الجاهلية وفخرَها بالآباء . كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ ، ليس لعربيٍّ على عجميٍّ
فضلٌ إلا بالتقوى»

وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافقٌ لقول الله تعالى :

- (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) فَأَبْتُمْ إِلَّا نَخَرًا وَقَلْتُمْ لَا تُسَاوِينَا الْعَجَمُ وَإِنْ تَقَدَّمْتَنَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ صَلَّاتٍ حَتَّى تُصِيرَ كَالْحَنِيِّ ، وَصَامَتِ حَتَّى تُصِيرَ كَأَوْتَارٍ ، وَنَحْنُ نَسَاحُكُمْ وَنَجْبِيكُمْ إِلَى الْفَخْرِ بِالْآبَاءِ الَّذِي نَهَاكُمْ عَنْهُ نَبِيكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ أُيِّتُمْ إِلَّا خِلَافَهُ ، وَإِنَّمَا نَجْبِيكُمْ إِلَى ذَلِكَ لِاتِّبَاعِ حَدِيثِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَرَدُّ عَلَيْكُمْ حُجَّتُكُمْ فِي الْمَفَاخِرَةِ ، وَنَقُولُ : أَخْبَرُونَا إِنْ قَالَتْ لَكُمْ الْعَجَمُ هَلْ تَعْدُونَ الْفَخْرَ كُلَّهُ أَنْ يَكُونَ مُلْكًا أَوْ نَبْوَةً ؟ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مَلِكٌ قَالَتْ لَكُمْ : وَإِنْ لَنَا مُلُوكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنَ الْفَرَاعَةِ وَالْمَسَارِدَةِ وَالْعِمَالِقَةِ وَالْأَكَاسِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ ، وَهَلْ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَلِكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي تُخَرَّتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالرِّيحُ ، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِثْلُنَا ؟ أَمْ هَلْ كَانَ لِأَحَدٍ مِثْلُ مَلِكِ الْإِسْكَانْدَرِ الَّذِي مَلَكَ الْأَرْضَ كُلِّهَا وَبَلَغَ مَطْلِعُ الشَّمْسِ وَمَغْرِبُهَا وَبَنَى رَدْمًا مِنْ حَدِيدٍ سَاوَى بِهِ بَيْنَ الصُّدَقَيْنِ ، وَبَحَنَ وَرَأَاهُ خَلْقًا مِنَ النَّاسِ تَرَبَّى عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا كَثْرَةً ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْلَ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ مِنْ هَذَا ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مِثْلُ آثَارِهِ فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَنَارَةُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ الَّذِي أَسَسَهَا فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَجَعَلَ فِي رَأْسِهَا مِرْآةً يَظْهَرُ الْبَحْرُ كُلُّهُ فِي زَجَاجَتِهَا . وَكَيْفَ وَمِنَّا مُلُوكُ الْهِنْدِ الَّذِينَ كَتَبَ أَحَدُهُمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مِنْ مَلِكِ الْأَمْلاَكِ الَّذِي هُوَ ابْنُ أَلْفِ مَلِكٍ ، وَالَّذِي تَحْتَهُ بَنَتْ أَلْفُ مَلِكٍ ، وَالَّذِي فِي مَرْبِطِهِ أَلْفُ فَيْلٍ ، وَالَّذِي لَهُ نَهْرَانِ يَنْبَتَانِ الْعُودَ وَالْقُوهَ وَالْجُوزَ وَالْكَافُورَ ، الَّذِي يَوْجَدُ رِيحُهُ عَلَى آثْنَى عَشَرَ مِيلًا - إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُرَدْتُ أَنْ تَبْعَثَ إِلَى رَجُلٍ يَعْلَمُنِي الْإِسْلَامَ وَيُوقِفُنِي عَلَى حُدُودِهِ وَالسَّلَامِ .

وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ الْفَخْرُ إِلَّا بِنَبْوَةٍ فَإِنْ مِنَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلِينَ قَاطِبَةً مِنْ لَدُنِ آدَمَ مَا خَلَا أَرْبَعَةً : هُودًا وَصَالِحًا وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدًا ؛ وَمِنَّا الْمُصْطَفَوْنَ مِنَ الْعَالَمِينَ : آدَمُ وَنُوحٌ ، وَهُمَا الْعَنْصُرَانِ اللَّذَانِ تَفْرَعُ مِنْهُمَا الْبَشَرُ : فَتَحْنُ الْأَصْلَ وَأَتَمُّ الْفَرْعَ ، وَإِنَّمَا أَتَمُّ غَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِنَا ، فَقُولُوا بَعْدَ هَذَا مَا شِئْتُمْ .

وادعوا . ولم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض [لها] ملوك
تجمعها ، ومدائن تضمها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة تنتجها ، وبدائع تفتقها
في الأدوات والصناعات : مثل صنعة الديباج ، وهي أبدع صنعة ؛ ولعب
الشطرنج ، وهي أشرف لعبة ، ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة
رطل ؛ ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون ، والأسطرلاب الذي
يعدل به النجوم ويدرك به علم الأبعاد ودوران الأفلاك ، وعلم الكسوف
[وغير ذلك من الآثار المتقنة] ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ، ويضم
قواصيا ، ويقمع ظالمها ، وينهى سفيها ؛ ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ،
ولا أثر في فلسفة ، إلا ما كان من الشعر وقد شاركها فيه العجم ، وذلك
أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة الوزن والعروض ؛ فما الذي تفخر به العرب على
العجم ؟ فإنما هي كالذئب العادية ، والوحوش النافرة ، يأكل بعضها بعضاً ،
ويغير بعضها على بعض ، فرجالها موقنون في خلق الأسر ، ونسائها سبائا
مردفات على حقائب الإبل ، فإذا أدركهن الصريح استنقذن بالعشى وقد وطئن
كما توطأ الطريق المهيع ، فخر بذلك شاعر فقال :

وَأَلْحَقُ رَكَبَ^(١) الْمُرْدَفَاتِ عَشِيَّةً

١٥

فقبل له : ويحك ! وأي نفر لك أن تلاحق بالعشى وقد نُكس وأمتِهِنَّ ؟

وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان :

وَبَرَحْرَحَانَ غَدَاةً كَبَلَّ مَعْبَدٌ • نُكِمَتْ نِسَاؤُكُمْ بِغَيْرِ مُهُورٍ

وقال عنتره لامرأته :

إِنَّ الرِّجَالَ لَمْ • إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ • إِنَّ يَأْخُذُوكِ تَكْعَلِي وَتَخْضِي

٢٠

وَأَنَا أَمْرُؤٌ إِنَّ يَأْخُذُونِي عَنَوَةً • أَقْرَنُ إِلَى سَيْرِ الرِّكَابِ وَأَجْنَبُ

وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقُعُودَ وَرَحْلُهُ • وَأَبْنِ النِّعَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

(١) في بعض الأصول : « وأوثق عند » .

أراد بابن النعمانة : باطن القدم .

وسبى ابنُ هَبُولَةَ الغَسَّانِي امرأةَ الحارث بن عمرو الكندي . فلحقه الحارث فقتله وارتجع المرأة وقد كان مال منها ، فقال لها : هل كان أصابك ؟ قالت : نعم والله ، فما اشتملت النساء على مثله ! فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاهما ؛ وقال في ذلك :

كلُّ أُنْثَى وإنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا ٥ آيَةُ الْوَدِّ عَهْدُهَا خَيْتَمُورُ
إِنَّ مَنْ غَزَاهُ النِّسَاءُ بَوْدٍ ٥ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورُ
وسبت بنو سُليم رِيحَانَةَ أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب ، فقال فيها عمرو :

١٠ مِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ ٥ يُوزَقُنِي وَأَصْحَابِي هَجُوعُ
وفيها يقول :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْنِي ٥ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وأغار الحوفزان على بني سعد بن زيد مناة ، فاحتمل الزرقاء من بني ربيع ابن الحارث ، فأعجبته وأعجبها : فوقع بها ، ثم لحقه قيس بن عاصم ، فاستنقذها وردّها إلى أهلها بعد أن وقع بها .

١٥ فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليّتها . فلما أتى الله بالإسلام كان للعجم شطر الإسلام ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الأحمر والأسود من بني آدم ، وكان أول من تبعه حرّ وعبد واختلف الناس فيهما ، فقال قوم : أبو بكر وبلال ، وقال قوم : عليٌّ وصهيب .

٢٠ ولما طعن^(١) عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم صهيياً على المهاجرين والأنصار فضلى بالناس وقيل له : استخلف . فقال : ما أجد من^(٢) استخلف . فذكر له الستة من أهل حراء ، فكلهم طعن عليه ، ثم قال : لو أدرك سالمًا مولى

(١) في بعض الأصول : . احتضر . .

(٢) في بعض الأصول : . لا إخالني من . .

أبي حذيفة حيا لما شككت فيه . فقال في ذلك شاعر العرب :

هذا ضُهِيبٌ أُمُّ كلِّ مُهاجِرٍ • وَعَلَا جَمِيعَ قِبَائِلِ الْأَنْصَارِ
لَمْ يُرَضْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ لَصَلَاتِنَا • وَهُمْ الْهَدَاةُ وَقَادَةُ الْأَخْبَارِ
هَذَا وَلَوْ كَانَ الْمُتَرَّمُ سَالِمًا • حَيًّا لَنَالَ خِلَافَةَ الْأُمَصَارِ
مَا بَالُ هُنْدَى الْعُجْمِ تَحْيَا دُونَنَا • إِنَّ الْغُرَى لِنِي عَمَّى وَخَسَارِ

٥

وقال بُجَيْرُ يَعْيَرُ الْعَرَبَ بِاخْتِلَافِهَا فِي النَّسَبِ وَاسْتِلْحَاقِهَا لِلْأَدْعِيَاءِ :

زَعَمْتُمْ بَأَنَ الْهِنْدَ أَوْلَادُ خَنْدِفٍ • وَبَيْنَكُمْ قُرْبَى وَبَيْنَ الْبَرَارِ
وَدَلِمُ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةٍ بَاسِلٍ • وَبُرْجَانٍ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ
فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادَ وَاحِدٍ • وَصَارَ وَاسِوَاءُ فِي أَصُولِ الْعُنَاصِرِ
بِوِ الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ • وَأَوَّلَى بِقُرْبَانَا مُلُوكُ الْأَكَاكِرِ
أَتَطْمَعُ فِي صِهْرِي دَعِيًّا مُجَاهِرًا • وَلَمْ تَرَ سِتْرًا مِنْ دَعَى مُجَاهِرِ
وَتَشْتُمُّ لَوْ مَا رَهْطَهُ وَقَبِيلَهُ • وَتَمْدَحُ جَهْلًا طَاهِرًا وَأَبْنَ طَاهِرِ
وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الشَّعْرَ تَامًا فِي كِتَابِ الْفَسَاءِ وَالْأَدْعِيَاءِ وَالنَّجَاءِ .

١٠

وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوية :

وَجَاوَزْتُ قَوْمًا لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ • أَوْاصِرُ إِلَّا دَعْوَةُ وَبُطُونُ
إِذَا مَا دَعَا بِأَسْمَى الْعَرِيفِ أَجَبْتَهُ • إِلَى دَعْوَةٍ مِمَّا عَلَى يَهُونِ
لَا زِدَّ عِمَانَ بِالْمُهَلَّبِ نَزْوَةً • إِذَا آفَتْخَرُ الْأَقْوَامُ ثُمَّ تَلَيْنِ
وَبَكَرْتُ يَرَى أَنَّ النَّبُوَّةَ أُنْزِلَتْ • عَلَى مَسْمَعٍ فِي الْبَطْنِ وَهُوَ جَنِينِ
وَقَالَتْ تَمِيمٌ لَا تَرَى أَنَّ وَاحِدًا • كَأَخْنَفْنَا حَتَّى الْمِمَاتِ يَكُونِ
فَلَا كُنْتُ قَبَسًا بَعْدَهَا فِي قَتِيئَةٍ • إِذَا آفَتْخَرُوا إِنْ الْفَخَارُ فَنُونِ^(١)

١٥

٢٠

(١) في بعض الأصول : الحديث شجون .

رد ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب :

- وأما أهل التسوية فإن منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث ،
فقصوا به ولم يفتشوا عن معناه ، فذهبوا إلى قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وإلى قول
النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع : أيها الناس ، إن الله قد
أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء . ليس العربي على عجمي نخر إلا بالتقوى ،
كلكم لآدم وادم من تراب . وقوله : المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم
أدناهم ، وهم يد على من سواهم . وإنما المعنى في هذا أن الناس كلهم من المؤمنين
سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة .

- لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة ،
لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول ؛ فإمعن قوله
صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريم قويم فأكرموه . وقوله صلى الله عليه
وسلم : أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم . وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم :
هذا سيد الوبر . وكانت العرب تقول : لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوتوا
هلكوا . تقول : لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار ، فإذا جملوا كلهم
جلة واحدة هلكوا .

- وإذا ذمت العرب قوما قالوا : سواسية كأسنان الخمار . وكيف يستوى
الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ
مفاصله ، ولكن لبعضها الفضل على بعض ، وللرأس الفضل على جميع البدن
بالعقل والحواس الخمس . وقالوا : القلب أمير الجسد . ومن الأعضاء خادمة ،
ومنها مخدومة .

قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما ادعت الشعوية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام
وبقول النبي عليه الصلاة والسلام : لا تُفَضِّلُونِي عَلَيْهِ ، فإنما أنا حسنة من حسناته .
ثم فخرهم بالأنبياء أجمعين وأنهم من العجم غير أربعة : هود وصالح وإسماعيل ومحمد عليهم
الصلاة والسلام ؛ واحتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا
وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِثْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .
ثم فخرُوا بإسحاق بن إبراهيم ، وأنه لِسَارَة ، وأن إسماعيل لَأَمَة تسمى هاجر .
وقال شاعرهم :

فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَصِلْ عُكْلٌ بِهَا طَنْبًا هـ وَلَا خِباءٌ ، وَلَا عَكٌّ وَهْمَدَانِ

وَلَا لَجْرَمٍ وَلَا بَهْرَاءَ مِنْ وَطْنٍ هـ لَكِنَّا لِبَنِي الْأَحْرَارِ أَوْطَانُ

أَرْضُ يُبْنَىٰ بِهَا كَسْرَىٰ مَسَاكِنُهُ هـ فَمَا بِهَا مِنْ بَنِي اللَّخْنَاءِ إِنْسَانُ هـ

فبنو الأحرار عندهم : العجم ؛ وبنو اللخناء عندهم : العرب ؛ لأنهم من ولد
هاجر وهى أمة ، وقد غلطوا في هذا التأويل ، وليس كل أمة يقال لها اللخناء .
إنما اللخناء من الإماء الممتهنة في رعى الإبل وسقيها وجع الخطب ، وإنما أخذ من
اللخن ، وهو ثخن الريح ؛ يقال : لَحِنَ السَّقاء ، إذا تغير ريحه ؛ فأما مثل هاجر
التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشاً ، وللطَّيِّبِينَ إسماعيل ومحمد
أُمًّا ، وجعلهما سلالة - فهل يجوز لِمُلْحِدٍ فضلاً عن مسلم أن يسميها لخناء ؟

رد الشعوية على ابن قتيبة

قال بعض من يرى رأى الشعوية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس
وتفاضلهم ، والسيد منهم والمسود .

إننا نحن لا نتكر تباين الناس ولا تفاضلهم ، ولا السيد منهم والمسود ، والشریف
والمشروف ؛ ولكننا نزع أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بأبائهم ولا بأحسابهم ؛
ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وُبُعد ممهم ؛ ألا ترى أنه من كان
دنىء الهمّة ، ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بنى هاشم في ذؤابتها ، ومن

أمية في أرومتها ، ومن قيس في أشرف بطن منها ؛ إنما الكريم من كُرِّمت أفعاله ،
والشريف من شُرِّفت همته ؛ وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام : إذا
أتاكم كريم قوم فأكرموه . وقوله في قيس بن عاصم : هذا سيدُ أهل الوبر . إنما
قال فيه لسودده في قومه بالذنب عن حريمهم ، وبذله رَفَدَه لهم ؛ ألا ترى أن عامر
ابن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول :

٥

وإني وإن كنت ابن سيِّدٍ عامرٍ • وفارسها المشهور في كلِّ موكب
فما سوَّدَتني عامرٌ عن ورائتي • أبا الله أن أُنمَّو بأئم ولا أب
ولكنني أنجى حِمَاها وأتقى • أذاها وأري من رماها بمنكبٍ

وقال آخر :

١٥ إنا وإن كُرِّمت أوائلنا • لسنّا على الأحساب تُكِلُّ

تَبني كما كانت أوائلنا • تَبني وتُفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة : لأَقْضِيَنَّ بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي
ولا يردّها أحد بعدى : أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم ، فلا لؤم عليه ،
وأيما رجل ادّعى كرمًا دونه لؤم فلا كرم له .

١٥ ومثله قول عائشة أم المؤمنين : كل كرم دونه لؤمٌ فاللؤم أولى به ، وكل لؤم
دونه كرمٌ فالكرم أولى به . تعني بقولها ، أن أولى الأشياء بالإنسان طبائع نفسه
وخصالها ، فإذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته ، وإن لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته .

وقال الشاعر :

نفس عصامٍ سوَّدت عصاما • وعلمته الصكر والإقداما

٢٥

وصيرته مليكا مُهما

وقال آخر :

ماليَ عَفْلِي وهَمَّتِي حَسْبِي • ما أنا مؤنّى ولا أنا عربى
إنِ اتَّعَمَى مُنَّمٌ إلى أحد • فإنتى مُنَّمٌ إلى أدبى

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب ، فأعجب عبد الملك ما سمع منه ، فقال : ابن من أنت يا غلام ؟ قال : ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك ! قال : صدقت !

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : حَسَبُ الرجل ماله ، وكرمه دينه .

وقال عمر بن الخطاب : إن كان لك مال فلك حَسَب ، وإن كان لك دين فلك كَرَم .

وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب : إنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوية ، فنقض في آخره كل ما بنى في أوله ؛ فقال في آخر كلامه : وأعدل القول عندي أن الناس كلهم لأب وأُم ، خلقوا من تراب ، وأعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول ، وطرا عليهم الأقدار ؛ فهذا نسبهم الأعلى الذي يرتدع به أهل العقول عن التعظم والكبرياء ، والفخر بالآباء ، ثم إلى الله مرجعهم فتنقطع الأنساب ، وتبطل الأحساب ، إلا من كان حسبه التقوى ، أو كانت مائته طاعة الله .

قول الشعوية في مناكح العرب

قالت الشعوية : إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث ، فكيف يدرى أحدهم من أبوه . وقد نحر الفرزدق بنى ضبة حين يبتزون العيال في حروبهم في سبيّة سبّوها من بني عامر بن صعصعة فقال :

فَظَلَّتْ وَظَلُّوا يَرْكَبُونَ هَبِيرَهَا هـ وليس لهم إلا عواليهم يُسْتَر

والهبير : المطمئن من الأرض ؛ وإنما أراد هاهنا فرجها .

وهو القائل في بعض ما يفخر به :

ومنا التَّمِيمُ الذي قام أَيْرُهُ هـ ثلاثين يوما ثم قد زادها عَشْرًا

باب المتعصبين للعرب

قال أصحاب العصبية من العرب : لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا إحسان إلا استنقأنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الأثر : إن قوماً يُقادون إلى حظوظهم بالسراجير . كما قال : عجب ربنا من قوم يُقادون إلى الجنة في السلاسل .

على أنا تعرضنا للقتل فيهم : فنَّ أعظم عليك نعمة من قتل نفسه لحياتك ؟ فأنه أمرنا بقتالكم ، وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكائبتكم .

وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلاً من أهل الموالى يصلى به ، فقالوا : له في ذلك : فقال : إنما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه .

وكان نافع بن جبير هذا إذا مرت به جنازة قال : من هذا ؟ فإذا قالوا قرشي : قال : واقوماه ! وإذا قالوا : عربي : قال : وابلدناه ! وإذا قالوا : مولى : قال : هو مال الله ، يأخذ ما شاء ويدع ما شاء .

قال : وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة : حمار ، أو كلب أو مولى . وكانوا لا يكتونهم بالسكنى ، ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب ، ولا يمشون في الصف معهم ، ولا يتقدمونهم في الموكب ، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤسهم ، وإن أطمعوا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الخوان ؛ لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب ، ولا يدعونهم يصلون على الجنائز إذا حضر أحد من العرب ، وإن كان الذي يحضر غريباً ؛ وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها ، وإنما يخطبها إلى موالها ؛ فإن رضى زواج وإلا ودَّ ، فإن زوج الأب والابن بغير رأى مواله فُسخ النكاح ، وإن كان قد دخل بها كان سفاح غير نكاح .

وقال زياد : دعا معاوية الأحنف بن قيس وسمرّة بن جندب فقال إني رأيت هذه الخراء قد كثرت ، وأراها قد طعنت على السلف ، وكأنى أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان ؛ فقد رأيت أن أفعل شطراً وأدع شطراً لإقامة

السوق وعمارة الطريق : فما ترون ؟

فقال الأحنف : أرى أن نفسي لا تطيب : أخى لأمى وخالى وسولاي ، وقد
شاركناهم وشاركونا في النسب . فظننت أني قد قتلت عنهم : وأطرق .
فقال سمرة بن جندب : اجعلها إلى أيها الأمير ، فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه .
فقال : قوموا حتى أنظر في هذا الأمر .

قال الأحنف : فقمنا عنه وأنا خائف ، وأتيت أهلي حزينا : فلما كان بالغداة
أرسل إليّ ، فعلبت أنه أخذ برأيي وترك رأي سمرة .

وروى أن عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه وإخباته وعبادته
كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشجيع
عامر على عثمان وطعنه عليه ، فأنكر ذلك ، فقال له حمران : لا كثر الله فينا
مثلك ! فقال له عامر : بل كثر الله فينا مثلك ! فقبل له : أيدعو عليك وتدعوه ؟
قال : نعم ، يكسحون طارقنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحوكون ثيابنا . فاستوى
ابن عامر جالسا ، وكان متكئا ، فقال : ما كنت أظنك تعرف هذا الباب ، لفضلك
وزهادتك . فقال : ليس كل ما ظننت أني لا أعرفه ، لا أعرفه .

وقالوا : إن خالد^(١) بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما توجه أخاه عبد العزيز
إلى قتال الأزارقة ، هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع ، وسبوا امرأته
أم حفص بنت المنذر بن الجارود العبدى ، فأقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن ،
وغالوا فيها^(٢) وكانت من أكل الناس كالا وحسنا ، فتزايدت فيها العرب والموالي
وكانت العرب تزيد فيها على المصيبة ، والموالي تزيد فيها على الولاء ، حتى بلغت
العرب عشرين ألفا ، ثم تزايدوا فيها حتى بلغت تسعين ألفا ، فأقبل رجل من
الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها ، فأخذوه ورفعوه إلى
قطرى بن الفجاءة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن هذا استهلك تسعين ألفا من

(١) في بعض الأصول : أمية بن خالد .

(٢) في بعض الأصول : فاعترضوها وقلبوها .

بيت المال وقتل أمة من إمام المؤمنين . فقال له : ما تقول ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،
إني رأيت هؤلاء الإسماعيلية والإسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات
واحمرت الحلق ، فلم يبق إلا الخطب بالسيوف ، فرأيت أن تسعين ألفاً في جنب
ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة . فقال قطرى : خَلُّوا عنه ، عين من عيون
الله أصابها . قالوا : فَأَقِذْ مِنْهُ . قال : لا أقيد من وزَّعه الله . ثم قدم هذا العبدى
بعد ذلك البصرة ، فإذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب ، فوصله وأحسن إليه .
قال : أبو عبيدة : مر عبد الله بن الأهمم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون
النحو ، فقال : لئن أصليتموه إنكم لأول من أفسده . قال أبو عبيدة : ليته سمع
لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان .

الاصمعي قال : قدم أبو مهدية الأعرابي من البادية فقال له رجل : أبا مهدية
أتوضئون بالبادية ؟ قال : والله يا ابن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة
الواحدة ثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلت علينا هذه الجبراء - يعني الموالي -
فجمعت تليق آستاهها بالماء كما تلاق الدواة .

ونظر رجل من الأعراب إلى رجل من الموالي يستنجد بماء كثير ، فقال له :
إلى كم تغسلها ويلك ! أتريد أن تشرب بها سويقاً !
وكان عقيل بن عُلفَةَ المُرِّي أشدَّ الناس حِمَّةً في العرب ، وكان ساكناً في
البادية ، وكان يُصهر إليه الخلفاء ؛ وقال لعبد الملك بن مروان وخطب إليه ابنته
الجبراء : جَنِّبِي هَجْناء ولدك . وهو القاتل :

كُنَّا بَنُو غَبْظَ رَجَالاً فَأَصْبَحَتْ • بَنُو مَالِكٍ غَبْظًا وَصِرْنَا لِمَالِكٍ
لَحَى اللَّهُ دَهْرًا ذَعَذَعَ الْمَالَ كُلَّهُ • وَسُودَّ أَشْبَاهُ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ
وقال ابن أبي ليلى : قال لي عيسى بن موسى وكان جائرًا " شديدة العصبية :
من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن . قال : ثم من ؟ قلت :
محمد بن سيرين . قال : فما هما ؟ قلت : موليان .

قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، ومجاهد بن جبر ،
وسعيد بن جبير ، وسليمان بن يسار . قال : فما هؤلاء ؟ قلت موالى .
فتغير لونه ، ثم قال : فمن أفقه أهل قباء ؟ قلت ربيعة الرأي ، وابن أبي الزناد ،
قال : فما كانا ؟ قلت من الموالى .

٥ فاربذ وجهه ، ثم قال : فمن كان فقيه اليمن ؟ قلت : طاوس ، وابنه وهمام بن
منبه . قال : فما هؤلاء ؟ قلت : من الموالى .

فانتفخت أوداجه فانتصب قاعداً ، [ثم] قال : فمن كان فقيه خراسان ؟
قلت : عطاء بن عبد الله الخراساني . قال : فما كان عطاء هذا ؟ قلت : مولى .

فازداد وجهه تربداً واسود أسوداً حتى خفته ، ثم قال : فمن كان فقيه
١٠ الشام ؟ قلت : مكحول . قال : فما كان مكحول هذا ؟ قلت : مولى .

فازداد تغيطاً وحنقا ؛ ثم قال : فمن كان فقيه الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن
مهران . قال : فما كان ؟ قلت : مولى .

قال : فتنفس الصعداء ، ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟ قلت : فوالله لولا
خوفه لقلت : الحكم بن عيينة ، وعمار بن أبي سليمان ، ولكن رأيت فيه الشر ،
١٥ فقلت : إبراهيم ، والشعبي . قال : فما كانا ؟ قلت : عريان . قال : الله أكبر !
وسكن جأشه .

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ ، في كتاب الموالى والعرب : أن الحجاج لما
خرج عليه ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود ، ولقي مالتى من قراء أهل العراق
وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه ، الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل
٢٠ البصرة ؛ فلما علم أنهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم ، أحب أن يسقط ديوانهم
ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاضدوا ، فأقبل على الموالى وقال : أنتم علوج
وعجم ، وقراكم أولى بكم . ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ،
ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه إليها ؛ وكان الذي تولى
ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل بن لجيم ، يقال له خراش بن جابر ؛

وقال شاعرهم :

وَأَنْتَ مَنْ نَفَسَ الْعِجْلَى رَاحَتَهُ * وَفَرَّ شَيْخُكَ حَتَّى عَادَ بِالْحَكَمِ

يريد : الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج على البصرة .

وقال آخر ، وهو يعنى أهل الكوفة ، وقد كان قاضيهم رجلا من الموالي

يقال له : نوح بن دزاج :

إِنَّ الْقِيَامَةَ فِيمَا أَحْسَبُ اقْتَرَبْتُ * إِذْ كَانَ قَاضِيَكُمْ نُوحُ بْنُ دَزَاجٍ

لو كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا بَقِيَتْ * صَحِيحَةٌ كَفُّهُ مِنْ نَفْسِ حَجَّاجٍ

وقال آخر :

جَارِيَةٌ لَمْ تَذَرِ مَا سَوَّقُ الْإِبِلِ * أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كِنِ وَظِلِّ

لو كَانَ عَمْرُو شَاهِدًا وَابْنُ جَبَلٍ^(١) * مَا نُقِشَتْ كِفَاكَ مِنْ غَيْرِ جَدَلٍ

ويروى أن أعرايا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال : إن أبي مات

وتركني وأخا لي - وخط خطين - ثم قال : وهجينا - ثم خط خطا ناجية - فكيف

يقسم المال ؟ فقال له سوار : ها هنا وارث غيركم ؟ قال : لا . قال : فالمال

بينكم أثلاثا . قال : ما أحسبك فهمت عني ، إنه تركني وأخى وهجيا ، فكيف

يأخذ المهجين كما أخذ أنا وكما يأخذ أخى ؟ قال : أجل . فنضب الأعرابي ثم أقبل

على سوار فقال : ما علمت والله ، إنك قليل الخالات بالدهناء . قال سوار :

لا يضرك ذلك عند الله تعالى شيئا .

تم الجزء الثالث من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ؛ وبالله - إن شاء الله تعالى

الجزء الرابع . وأوله : كتاب المسجدة : في كلام الأعراب

فهرس الجزء الثالث من العقد الفريد

صفحة	صفحة
٢٠	كتاب الجوهرة : في الأمثال
كانت باطلا . الدعاء بالخير . تغيير الإنسان صاحبه بعينه .	لابن عبد ربه
٢١	أمثال رسول الله ﷺ
الدعاء على الإنسان	٥
٢٢	أمثال روتها العلماء
رى الرجل غيره بالمعضلات . المكر والحلافة	ابن بشير على منبر الكوفة
اللهو والباطل . خلف الوعد	٦
٢٣	ابن الزبير وأهل العراق
اليمين الغموس	مثل في الرياء
أمثال الرجال وأختلاف نعوتهم	فخ الإسرائيلي والمصفورة
في الرجل المبرز في الفضل . الرجل النبيه الذكر	٧
٢٤	إسرائيل وقبرة . من أمثال الهند
الرجل العزيز يعز به الذليل . الرجل الصمب .	٨
النجد يلقى قره	من ضرب به المثل من الناس
٢٥	من يضرب به المثل من النساء
الأريب الداهي . التنبيه بلا منظر ولا سابقة	٩
الرجل العالم النحرير	ما تمثلوا به من البهائم
٢٦	١٠
الرجل المجرب	ما يضرب به المثل من الحيوان
٢٧	١١
الذب عن الحرم . الصلة والقطيعة . الرجل	أمثال أكرم بن صيفي وبرزجهر الفارسي
ياخذ حقه قسراً . الإطراق حتى تصاب الفرصة	١٤
الرجل الجلد المصحح . الذل بعد المز . الانتقال	ومن أمثال العرب
من ذل إلى عز	في حفظ اللسان
٢٩	١٥
تأديب الكبير . الدليل المستضعف . الدليل	لكثارت الكلام وما يتقى منه . في الصمت .
يستعين بأدل منه . الاحق المائق	القصد في المدح
٣٠	١٦
الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان .	صدق الحديث . من أصاب مرة وأخطأ مرة
الواهن العزم الضعيف الرأي	١٧
٣١	سوء المسألة وسوء الإجابة . من صمت ثم نطق
الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده . الرجل يكون	بالقهاة . المعروف بالكذب يصدق مرة .
ذا منظر ولا خير فيه . أمثال الجماعات وحالاتهم	المعروف بالصدق يكذب مرة . كتمان السر
من اجتماع الناس وافراقهم . المتساويان في	١٨
الخير والشر	انكشاف الامر بعد اكتتاه . إبداء السر
٣٢	الحديث يتذكر به غيره .
الفاضلان وأحدهما أفضل . الرجل يرى لنفسه	١٩
فضلا على غيره . المكافأة	العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبدى .
	الاعتذار في غير موضعه . التعريض بالكناية
	المن بالمعروف الحمد قبل الاختيار .

صفحة	صفحة
٤٩	الأمثال في القربى
الرجل بما يعنيه . قلة الاكثرات قلة اهتمام الرجل بصاحبه .	التعاطف بين ذوى الارحام
٥٠	٣٣ من أمثالم في التحنن على الاقارب
الجشع والطمع . الشره إلى الطعام . الغلظ في القياس .	حماية القريب وإن كان مبغضاً
٥١	٣٤ إعجاب الرجل بأمله . تشبيه الرجل بأبيه .
وضع الشيء في غير موضعه . كفران النعمة . التبذير . التهمة .	تحاسد الاقارب .
٥٢	٣٥ قولهم في الاولاد . الرجل يؤتى من حيث أمن
تأخير الشيء وقت الحاجة إليه . الإساءة قبل الإحسان . البخل .	٣٦ الأمثال في مكارم الاخلاق
٥٣	الحلم . العفو عند المقدرة
الجبين . الجبان يراود بما لا يفمل الاستغناء بالحاضر عن الغائب . المقادير .	٣٧ المساعدة وترك الخلاف . مداراة الناس .
٥٤	مفاكهة الرجل أهله .
الرجل يأتي إلى حتفه . لا يقال للجاني على نفسه جالب الشر على أهله . تصرف الدمر	٣٨ اكتساب الحد واجتناب الادم . الصبر على المصائب . الحض على الكرم .
٥٥	٣٩ الكريم لا يجد . القناعة والدعة . الصبر على المكاره تحمده العواقب .
إصلاح ما لا صلاح له صفة العدو . البخيل يعقل بالسر اغتنام ما يعطى البخيل وإن قل . البخيل يمنع غيره ويمحود على نفسه .	٤٠ الاتضاع بالمال . المتصافيان . خاصة الرجل من يكسب له غيره .
٥٦	٤١ المروءة مع الحاجة . المال عند من لا يستحقه الحض على الكسب .
موت البخيل وماله وافر . البخيل يعطى مرة طلب الحاجة المتذرة .	٤٢ الخبير بالامر البصير به . الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه . انتحال العلم بغير آله .
٥٧	٤٣ من يوصى غيره وينسى نفسه . الاخذ في الامور بالاحتياط . الاستعداد للامر قبل نزوله
الرضا ببعض دون الكل . التثوق في الحاجة استتمام الحاجة .	٤٤ طلب العافية بمسألة الناس . توسط الامور .
٥٩	٤٥ الإجابة بعد الإجماع . مدافعة الرجل عن نفسه . قولهم في الانفراد .
المصاغة في الحاجة . تعجيل الحاجة . الحاجة تمسك من وجهين . من منع حاجة فطلب أخرى . الحاجة يحول دونها مانع .	٤٦ من ابتلى بشيء مرة مخافة أخرى . اتباع الهوى الحذر من العطب .
٦٠	٤٧ حسن التدبير والهي عن الخرق . المشورة .
اليأس والخيبة . طلب الحاجة في غير موضعها طلب الحاجة بعد فوتها .	الجد في طالب الحاجة .
٦١	٤٨ التأني في الامر . سوء الجوار . سوء المرافقة .
الرضا من الحاجة بتركها . من طلب الزيادة فانتقص . الخلاه بالحاجة .	
٦٢	
إرسالك في الحاجة من ثنى به . قضاء الحاجة قبل السؤال . الانصراف بحاجة تامة مقضية تجديد الحزن بعد أن يبكي منه .	
٦٣	
جامع أمثال الظلم . الظلم من نوعين .	

صفحة	صفحة
٨٦ بين سلمان وأبي الدرداء . أبو موسى وعامر	٦٤ من يزاد غما على غمه . المغبون في تجارته .
٨٧ حبة . من عمر بن الخطاب إلى ابن غزوان	٦٥ صرعة الملامة .
٨٨ مواعظ الآباء للأبناء . لقمان يوصي ابنه .	٦٥ الكريم يتبضمه اللئيم . الانتصار من الظلم .
٨٩ لعلى بن الحسن يوصي ابنه .	٦٦ الظلم ترجع عاقبته على صاحبه . المضطر إلى
٩٠ لعبد الملك يوصي نفيه .	القتال . المأخوذ بذنب غيره .
٩١ من عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله . ومن	٦٦ المتبرئ من الشيء . سوء معاشرته الناس . الجبان
٩٢ على إلى ابنه الحسن .	وما ينم من أخلاقه .
٩٣ مقامات العباد عند الخلفاء .	٦٧ إفلات الجبان بعد إشفائه .
٩٤ مقام صالح بن عبد الجليل . مقام رجل من	٦٨ الجبان يتهدد غيره . تصرف الدهر . الاستعداد
٩٥ العباد عند المنصور .	بالنظر عن الضمير .
٩٦ مقام الأوزاعي بين يدي المنصور .	٦٩ نفي المال عن الرجل . إذا لم يكن في الدار
٩٧ كلام أبي حازم سليمان بن عبد الملك .	أحد . اللقاء وأوقاته .
٩٨ مقام ابن السماك عند الرشيد .	٧٠ في ترك الزيارة .
٩٩ كلام عمرو بن عبيد عند المنصور . خبر سفيان	٧١ استجهال الرجل ونفي العلم عنه . أمثال مستعملة
١٠٠ انشورى مع أبي جعفر .	في الشعر .
١٠١ كلام شبيب بن شبة للهدى . من كره الموعظة	
١٠٢ لبعض ما فيها من الفاظ أو الحرق .	كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
١٠٣ المأمور وواعظ . راهب وضالون في سفرهم	٧٦ النبي صلى الله عليه وسلم .
١٠٤ باب من كلام الزهاد وأخبار العباد .	٧٧ لابن عباس في كلام لعلى . حكيم يباب
١٠٥ أبو الدرداء وزوجه . لابن دينار في قسط .	بعض الملوك .
١٠٦ لآبي حنيفة في أيوب السخيتاني . بين ابن واصل	٧٨ مواعظ الأنبياء عليهم السلام .
١٠٧ وابن دينار . بشر بن منصور على فراش الموت .	٨٠ من وحي الله تعالى إلى أنبيائه .
١٠٨ كيف يكون الزهد .	٨١ المسيح عليه السلام . موسى عليه السلام .
١٠٩ صفة الدنيا .	٨٢ يوسف عليه السلام .
١١٠ للنبي صلى الله عليه وسلم . لابن مسعود .	مواعظ الحكماء
١١١ للمسيح عليه السلام .	٨٣ للحسن . كلمات أربع للعرب والعجم . وصية
١١٢ لنوح عليه السلام . لقمان . لابن الحنفية .	أبي بكر لعمر . الحسن وابن الأهم .
١١٣ لآبي العتاهبة .	٨٤ لحكيم يعظ قوما . لآبي الدرداء .
١١٤ الرشيد . لابن عبد ربه .	٨٥ لحكيم يعظ رجلا . الرشيد وابن السماك .
١١٥ لابراهيم بن آدم . لشعبي .	
	مكتبة جرت بين الحكماء
	الحسن وعمر بن عبد العزيز

صفحة	صفحة
١٣٣	١١٢ قولم في الخوف . لابن عباس وعلى رضى الله
١٣٤	عنهما . عمر بن عبد العزيز في مرضه .
١٣٥	١١٣ لعل رضى الله عنه . لفضيل بن عياض .
١٣٦	لعمر بن ذر .
١٣٧	١١٤ قولم في الرجاء .
١٣٨	١١٥ معاوية عند الموت . لاعرابي في دعاته .
١٣٩	١١٦ قولم في التوبة . للمسيح عليه السلام . لعل
١٤٠	رضى الله عنه . ابن العلاء في عابد .
١٤١	١١٧ لابن عبد ربه . لابن عباس .
١٤٢	١١٨ المبادرة بالعمل الصالح للنبي صلى الله عليه وسلم
١٤٣	لابن المبارك .
١٤٤	١١٩ العجز عن العمل .
١٤٥	١٢٠ لعل رضى الله عنه . لابن السماك الحسن ورجل
١٤٦	١٢١ قولم في الموت
١٤٧	بين النبي ﷺ وابن الخطاب . لابي العتاهية
١٤٨	لعمر بن عبد العزيز . يعقوب عليه السلام .
١٤٩	١٢٢ لامية بن أبي الصلت . لاصبع بن الفرج .
١٥٠	لصريح القواني .
١٥١	١٢٣ لاسلطان العبدى . لابي العتاهية .
١٥٢	١٢٤ لابن عبد ربه .
١٥٣	١٢٥ لابي الاسود .
١٥٤	١٢٦ لعدي بن زيد . لحريث بن جبلة .
١٥٥	١٢٧ قولم في الطاعون
١٥٦	عمر بن الخطاب وابن الجراح في طاعون
١٥٧	وقع بالشام .
١٥٨	١٢٨ ابن وهب وابن الزيات . ابن الزيات وابن
١٥٩	أبي دواد .
١٦٠	١٣٠ من أحب الموت ومن كرهه .
١٦١	١٣١ للنبي ﷺ وعبد الله بن عمر .
١٦٢	١٣٢ التهجيد .
١٦٣	لنبي صلى الله عليه وسلم .
١٦٤	للبكاء من خشية الله عز وجل .
١٦٥	
١٦٦	
١٦٧	
١٦٨	
١٦٩	
١٧٠	
١٧١	
١٧٢	
١٧٣	
١٧٤	
١٧٥	
١٧٦	
١٧٧	
١٧٨	
١٧٩	
١٨٠	
١٨١	
١٨٢	
١٨٣	
١٨٤	
١٨٥	
١٨٦	
١٨٧	
١٨٨	
١٨٩	
١٩٠	
١٩١	
١٩٢	
١٩٣	
١٩٤	
١٩٥	
١٩٦	
١٩٧	
١٩٨	
١٩٩	
٢٠٠	

صفحة	صفحة
١٦٤	١٥٠
عمر بن عبد العزيز وأبو قلابة . الحجاج وموت ابنه محمد . عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك مسلة بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في احتضاره . ارسول ﷺ في قبضه .	تواضع ابن سيرين . للنبي ﷺ انما يظ ابنه للأشعث في تخفيف الصلاة . بين طاهر ابن الحسين والمروزي .
١٦٥	١٥١
عائشة مع أبيها في احتضاره . عمر مع أبي بكر في احتضاره .	لحمود الوراق . لمساور الوراق . للفرال لأبي عثمان المازني .
١٦٦	١٥٢
لعاوية في احتضاره . عمرو بن العاص في احتضاره الجزع من الموت	أبو العتاهية ومتصوف .
١٦٧	١٥٣
لابن عياض . حزن سعيد بن أبي الحسن على أخيه . الحسن في احتضاره . حجر بن الأدبر في موته .	الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس . لعائشة في النبي ﷺ .
١٦٨	١٥٤
البكاء على الميت	عمر بن ذر ودعاء له . لعروة بن الزبير في مناجاته دعاء داود . من دعاء يوسف .
١٦٩	١٥٥
لإبراهيم الأحنف وبأبيه . للنبي ﷺ في وفاة ابنه إبراهيم ، النبي ﷺ وبأبيات من الانصار . النبي ﷺ وبأبيات قتلى أحد ابن الخطاب حين نعى إليه ابن مقرن . ابن الخطاب حين نعى إليه زيد أخوه .	من دعاء علي بن الحسين . دعاء للفضيل بن عياض . دعاء لابن مسعود .
١٧٠	١٥٦
عمر ورواة خالد . لمعاوية في الفناء . لابن عباس . للفرزدق . القول عند المعابر . لزيد بن علي . للرقائبي .	كيف يكون الدعاء . دعاء النبي ﷺ وأبي بكر وعمر
١٧١	١٥٧
لعلی . للنبي صلى الله عليه وسلم . للحسن البصري لابن الفضل . لأعرابي على قبر الرسول ﷺ لماطمة على قبر أبيها ﷺ . ابن مسعود على قبر عمر بن الخطاب . علي بن أبي طالب على قبر خباب . الحسن على قبر علي .	الدعاء عند الكرب . الكلمات التي تلقى آدم من ربه اسم الله الأعظم
١٧٢	١٥٨
ابن الصياك في رثاء الطائي . للأحنف على قبر أخيه عائشة على قبر أبي بكر . رثاء علي لأبي بكر . عبد الملك على قبر معاوية . للضحك في زياد لعلی في فاطمة . امرأة الحسن على قبره . نائلة على قبر عثمان .	الاستغفار . دعاء المسافر
١٧٣	١٥٩
	الدعاء عند الدخول على السلطان . لابن عباس المنصور وجعفر بن محمد
١٧٤	١٦٠
	الدعاء على الطعام . الدعاء عند الأذان . الدعاء عند الطيرة . الساعة التي يستجاب فيها الدعاء والتعويذ .
	١٦٢
	كتاب الدرّة
	في النوادر والتعاضد والمرأى
	لابن عبد ربه لابن ذر . القول عند الموت .
	١٦٣
	بين أبي بكر وطلحة . لمعاذ في احتضاره . لعمر بن عتبة في مثله . لابن الخطاب في مثله الأسواري وأزاد مرد في احتضاره .

صفحة	صفحة
١٩٢	١٧٥
لأبي العتاهية في رثاء الأمين . لأبي شأس في رثاء ابنه .	الرائون على قبر الاسكندر لأبي العتاهية في ابن له
١٩٣	لأبي ذر في مثله لابن سليمان في مثله . لاعرابية في أبيها . لاعرابية في رثاء ابنها .
لأبي م بن نويرة .	١٧٦
١٩٤	عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه . ابن ذر وجنازة جاز له . لجارية على قبر أبيها .
١٩٥	خصي للولد على قبره . معاوية على قبر أخيه لابن خذاف .
لأبي الحنفاء في صدار كانت تلبسه .	١٧٧
١٩٦	لعروة بن حزام . للطرماع . لابن اريب .
١٩٨	١٧٨
لأخت ابي طريف في رثائه . لآخر في رثاء أخيه .	لأفتون في بكاء نفسه .
١٩٩	١٧٩
لأسماء في أبي المغوار .	لهدية المذري محمد بن بشير .
٢٠٠	١٨٠
لأسماء القيس يرثي إخوانه ، الأبيد في رثاء أخيه بريد	لأبي العتاهية في أبيات أوصى أن تكتب على قبره لبعض الشعراء في معارضته . أبيات قيل إنها لأبي نواس . لأبي نواس .
٢٠٢	١٨١
لأشبل بن معبد البجلي	أبيات على قبر الإيادي . أبيات على قبر محمد بن عبد الله .
٢٠٣	١٨٢
من رثت زوجها	من رثي ولده .
لأسماء في الزبير . لبانة زوجة الأمين ترميه	١٨٤
٢٠٤	لأبي ذؤيب في رثاء بنيه . وله في طفله .
لأعرابية في زوجها . الأصمعي وجارية على قبر زوجها .	١٨٥
٢٠٥	لأعرابي في رثاء بنيه . لاعرابية في رثاء ابنها للعسن بن هاشم . لابن الهم يرثي ابنه له .
من رثي جاريته . الأصمعي وجارية .	١٨٦
٢٠٦	لأبي العتاهية في رثاء ابن له . لاعرابي في رثاء ابن له .
٢٠٧	لأبي العتاهية في رثاء ابن له . عمر بن الخطاب وأعرابي فقد ابناً له . المنصور وشعر المطيع حين مات ولده
٢٠٨	١٨٧
لأوراق يرثي جارية محب وجارية له ماتت . من رثي ابنة .	لأعرابية تندب ابنها . لأبي الخطار في رثاء ابنه . لجريح يرثي ولده سودة . لأبي الشغب في ابنه . لابن عبد الأعلى في رثاء أيوب بن سليمان
٢٠٩	١٨٨
لأشرف .	لأبي في رثاء ابنه . لاعرابي في رثاء ابنه .
٢١٠	١٨٩
لأسماء يرثي الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر . وله في رثاء أبي بكر وله في رثاء عثمان .	لابن عبد ربه في طفل له لاعرابية في ولد لها . لاعرابي في ابنين له .
٢١١	١٩٠
لأبي الخيمري في رثاء علي . لأفرزدق في رثاء عبد العزيز بن مروان . لجريح في رثاء عمر بن عبد العزيز .	لهذيلة في رثاء إخوانه وابن .
	١٩١
	لأبيات في حزنها على أهلها . لابن ثعلبة في ولد له . لعتي في مثله . لأبي في رثاء ابنه .

تعاوى الملوك

- ٢٢١ لاكم يعزى ابن هند . فى مهلك المنصور .
فى موت معاوية بن أبى سفيان . عزاء شبيب
للمنصور فى أبى العباس لابن إسحاق يعزى
بعض الخلفاء . الرشيد وعبد الملك بن صالح
المأمون يعزى أم الفضل بن سهل . من عمر بن
العزيز إلى عماله فى موت ولده .
٢٢٢ عزاء زياد لسليمان بن عبد الملك فى ابنه .
لعطاء يعزى يزيد فى معاوية لابن الوليد يعزى
عمر بن عبد العزيز فى ابنه . عمر بن عبد العزيز
فى وفاة أخته . لبعض الشعراء فى التعزية .
٢٢٣ للعتابي . لابن طاهر يعزى المتوكل فى ابنه .
لابى عيينة . لحكيم يعزى سليمان بن عبد الملك
فى ابنه . للحسن يعزى عمر بن عبد العزيز .
للاسكندر يعزى أمه عن فقده . لسهل بن
هارون فى التعزية .

كتاب القيمة

٢٢٤

فى النسب وفضائل العرب

- فى الحديث . لعمر بن الخطاب
أصل النسب .
أولاد نوح .
أصل قريش .
٢٢٥ لعبد المطلب فى قومه . لأبى نواس فى مدح بنى
شيبه . بنو هاشم .
٢٢٦ بنو أمية . بنو نوفل . بنو عبد الدار . بنو أسد
بنو تيم . بنو مخزوم . بنو عدى . بنو جهم .
٢٢٧ مكارم قريش . بين المأمون وأبى الطاهر .
فضل بنى هاشم وبنى أمية
لعلى فيهم . وللشعبي .

- ٢١٢ لجرير فى رثاء الوليد . لبعض الشعراء فى رثاء
قيس بن عاصم . للسندى فى رثاء يزيد بن
هيرة . لمنصور النمرى فى رثاء ابن مزيد .
٢١٣ للأعجم يرقى المغيرة .
٢١٤ لبعض الشعراء . لابن يعفر .
٢١٥ لعبيد بن الأبرص . للحجاج فى ابن خارجة .
لبعض الشعراء فيه . لمسلم بن الوليد .
٢١٦ لأشجع فى ابن زياد . وله فى ابن منصور .
٢١٧ للطائى فى رثاء خالد بن يزيد . للتيمي فى
يزيد بن مزيد .
٢٢٠ لابن أبى حفصة فى رثاء معن .
٢٢١ لأبى الشيص فى رثاء الرشيد ومدح الأمين .
للعذائى فى ابن ظبيان . لأبى توسعة فى رثاء المهلب
٢٢٢ للهلهل فى رثاء كليب . لابن المعدل فى رثاء
سعيد بن سلم . لابن اخت تأبط شرا يرقى خاله
٢٢٣ لابن أبى الصلت يرقى قتلى بدر .
٢٢٤ لسهل بن هارون .
٢٢٥ لغروة الحريرى فى رثاء الخوارج . وله فى رثاء قومه
التمازى لابن أبى بكر يعزى سليمان فى ابنه .
٢٢٦ لابن جريح يعزى ابن الأهم . على والأشعث
فى وفاة ابنه . لابن الصماك يعزى رجلاً لصالح
المرى فى مثله . لوالد العتيبي فى مثله . لابن
عباس يعزى عمر فى ابن له . لعلى فى العزاء .
٢٢٧ للحسن فى المصيبة .

كتاب تعزية

- ٢٢٨ فى عزاء عقبة بابنه . عزاء الأصمى الجعفر بن
سليمان فى أخيه .
٢٢٩ لمالك بن دينار فى أخيه . لأعرابية فى ميت
لأعرابي يعزى الحسن وجازع على ابنه لنصراني
يعزى مسلماً . لعلى بن الحسين فى ناعية .
٢٣٠ لابن جبيل لرجل يعزى رجلاً .

صحيفة	صحيفة
٢٥١ مفاخرة يمن ومضر .	٢٣٨ معاوية الرشيد وأموى للنبي ﷺ
الابرش يفاخر ابن صفوان . أبو العباس	جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش .
وقوم من اليمن .	عبد المطلب .
مفاخرة الاوس والخزرج .	٢٣٩ أمية الاكبر .
٢٥٢ البيسوتات .	٢٤٠ جماهير بني تميم بن مرة .
علماء النسب في حضرة عبد الملك .	• مخزوم بن مرة .
بيوتات مضر وفضائلها .	• كعب بن عدى .
للنبي صلى الله عليه وسلم . لبعضهم .	• جحش .
٢٥٣ معاوية والكلي . النعمان والاحيمر . شيء	• ٢٤١ بني مسم .
عن بهدلة .	• عاصم بن لؤى .
٢٥٤ بيوتات اليمن وفضائلها .	• بني محارب بن فهر بن مالك .
للنبي ﷺ . لابن عباس . لعمر بن الخطاب .	• بني الحارث بن فهر بن مالك .
لابن عبيدة . لابن الكلي .	قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش .
٢٥٥ للنبي ﷺ . لابن الكلي .	٢٤٢ ومن بطون قريش
٢٥٦ تفسير الارحاء والهاجم . لابن عبيدة .	٢٤٣ فضل قريش .
٢٥٧ أسماء ولد نزار .	للنبي ﷺ . معارية وأصحابه . ابن عتبة
سطيح وتقسيم ميراث نزار .	وابن عمير .
٢٥٨ شعر لويعة بن نزار .	٢٤٤ ابن عتبة وقرشيون تشاحوا . محمد بن الفضل
أنساب مضر	وقوم . بينه وبين والى الاهواز . لابن عتبة
٢٥٩ بطون هذيل وجماهيرها .	ينصح قرشيين .
بطون كنانة وجماهيرها .	٢٤٥ مكان العرب من قريش .
٢٦٠ بطون أسد وجماهيرها .	للنبي ﷺ . لمعاوية . لابن عتبة في معاوية .
٢٦١ الهون بن خزيمه بن مدركة .	٢٤٦ لابن الكلي . لابن المقفع .
٢٦٢ ومن قبائل طابخة بن اليأس .	٢٤٧ ذو الرمة وعبد أسود .
بطون ضبة وجماهيرها .	٢٤٨ علماء النسب .
٢٦٣ مزينة — الرباب .	أبو بكر وابن المسيب . أبو بكر وبعض القبائل
٢٦٤ صوفة .	٢٤٩ دغفل وقوم من الانصار . ابن شيان وقوم
بطون تميم وجماهيرها .	من العرب .
هنو العنبر بن عمرو بن تميم .	٢٥٠ قول دغفل في قبائل العرب .
	دغفل وزباد . دغفل ومعاوية .

صحيفة	صحيفة
٢٨٦ ح - ير .	٢٦٥ الحيليات .
٢٨٧ الارزاع - النباية .	غيلان وأسلم وحرماز . بنو مالك بن عمر
٢٨٨ قضاة .	ابن تميم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم .
٢٩٢ كهلان بن سبأ .	٢٦٦ الأجارب .
٢٩٣ المسرج .	بنو عطارذ بن عوف بن كعب بن سعد .
صحيفة	قريع بن عوف بن كعب بن سعد .
٢٩٧ خراة .	٢٦٧ بهلة بن عوف بن كعب بن سعد .
بطون من خراة .	حنظلة بن مالك اللاحق بن زيد مناة .
٢٩٩ بارق والهجن .	يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
٣٠٠ ومن بطون الأزدي .	٢٦٩ بطون قيس وجماهيرها .
٣٠١ بنو لخب .	٢٧٠ باملة - بنو الطفاوة بن أدهر .
٣٠٢ دوس . مك . غسان . بنو عنزة .	بنو خصفة بن قيس بن عيلان .
٣٠٣ بحيلة خشم .	٢٧١ بنو ذكوان وبنو وبنو بنو سليم .
٣٠٤ حمدان .	٢٧١ قبائل هوازن .
٣٠٦ كندة .	عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
٣٠٧ مذحج .	٢٧٢ بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
٣١٠ مسلية . بنو حبابة .	بنو العجلان بن كعب .
٣١١ النخع . بنو جذيمة . بنو حارثة . وهبيل .	٢٧٣ بنو سلول . نسب ربيعة بن نزار .
صهبان جشم وبكر علس .	٢٧٥ النمر بن قاسط .
٣١٢ مراد - طيء .	٢٧٦ تغلب بن وائل .
٣١٤ الأشعر .	٢٧٧ بكر بن وائل . يشكر بن بكر .
٣١٥ لحم - جذم .	٢٧٨ عجل بن لجيم . حنيفة بن لجيم .
٣١٦ عاملة .	شيبان بن ثعلبة بن عكابة .
٣١٧ خولان - جرم - حضرموت .	٢٧٩ ذهل بن ثعلبة بن عكابة .
قول الشعوبية وم أهل النسوية .	قيس بن ثعلبة بن عكابة .
٢٢٢ رد ابن قتيبة على الشعوبية .	٢٨٠ صروس - الهازم - إياس بن نزار .
٢٢٣ رد الشعوبية على ابن قتيبة .	٢٨١ القبائل المشتبهة .
٢٢٥ قول الشعوبية في مناقع العرب .	٢٨٢ مفاخرة ربيعة . عبد الملك وبعض جلساته
٢٢٦ باب المنعصين العرب .	٢٨٤ جرات العرب .
	٢٨٥ أساب اليمن .